حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها

الشيخ جعفر حسن عتريسي

أشراط الساعة

عالم ما قبل القيامة







أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن

أشراط الساعة

عالم ما قبل القيامة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م



مركز الأبحاث والفكر الإسلامي

بيروت - لبنان ٠٣/٦٠٥١٢٩

أشراط الساعة

عالم ما قبل القيامة

الشيخ جعفر حسن عتريسي



مركز الابحاث والفكر الاسلامي
بيروت - لبنان ٠٣/٦٠٥١٢٩





إهداء :

إلى مَن يحملُ الذّاتَ المطويّة في سجلّ الإعجازِ على قارعة الوجود الموصولِ بطرف النشأة وغاية المسير .

إلى الذين يتفكّرون في خلق السموات والأرض : ربّنا ما خلقتَ هذا باطلاً ، سبحانك فقِنا عذاب النّار ،

إلى سائحي الآمال في طيّ الزمان ، يُقلّبون حجارةَ الوجودِ رسماً ، يحفرون عليها أبجديّة السّمعِ الأوّل منذ قال الله : ألقررتم ؟؟

إلى العاشقين الولهين ، بين ضفافِ العبادة ، وعند منابعها ، وتحت غيمِها ، وبين تياراتِها وأمواجها ، فكأنّهم وقد انضمَّ اللسانُ قلباً ، واكتسى الفؤادُ سمعاً ، وحنُّوا إلى الأيام الخوالي منذ كانوا هناك في الأفق قبل أن يُقال لهم : اهبطوا . يستوحشون ثقل الأرض ومادّتها ومعادنها ، يتحيّنون الفرصة للعودةِ على أجنحةِ الروحِ المستوحشةِ في ديارِ الأثقالِ ، فكأنّك حين تشيّع نفساً ، إنّما تشيّعُ جسداً ثقيلاً من عالمِ تربتك ،

فيما الروح هناك ، فرحة قد فُكّ رباطُها ، مسرورة قد أُذِن بانطلاقِها من سجنِها وظلامِ كهفِها ، فما بكاءُ الباكين عندها إلا ضربٌ من أضحوكةٍ تركتْها فوق أسماعهم لو سمعوا وهي تقفزُ نحو معشوقِها الأوّل ، تحملُ بين اكفِ سعادتِها السوقَ الأصيل ،

إلى العقلاءِ العقلاء الذين نقّبوا تحت كلِ حجرٍ من مكوّنات الخلقِ فقرءوا . . إلى أصحابِ المراكبِ التي تجوبِ بحرَ الحقيقةِ وفوق أخشابِها أشرعة الأنوار ،

إلى مَن أيقظنا ، وأخذنا بأبصارنا نحو ممالك الربّ المعمودةِ من سنا الوجود الأصيل ، إلى الفقيه العارف ، والعقل الكاشف ، والبصر الواصل ، والعبد السالك ، والنور الحاضر ، إلى مولاي ومولى كلِّ ناظر ، روح الله الموسويّ الخميني ،

إلى كلِّ باذلٍ في سبيل الإسلام ، إلى أمّي وأبي وخالتي الحاجّة علويّة وأخي الحاج يوسف ، أهدي كتابي هذا قربةً إلى الله تعالى ، راجياً من الله القبول . .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ،

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين

رحلة البشر ومعالم القيامة

من هناك بدأت الحكاية ، وسط محطَّتين هائلتين : الأولى تضمَّنها قوله تعالى : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ، وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا ، وَلاَ تَقْرَبَا هَذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمينَ ﴿٣٥/٢﴾ فكانت السكنى فيها على شرطِ النَّجاح في الإختبار .

ومع قصَّة الشجرة بدأت المرحلة التالية التي اختزنت كلَّ قصَّة « اهبطُوا » ، فقال تعالى : ﴿ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ « عَدُوٌّ » ، وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٤/٧﴾

فنزلوا على شرطِ الله في دارِ الدنيا وكان الهابطُ عليها صنفان : صنفُ الإنسان ، وصنف الأبالسةِ بعضهم عدوٌّ بعضٍ ، في دارٍ أخذها اللهُ *بالوقت المعلوم* والمتاع إلى حين ، على أنَّهم فيها يحيون ويموتُون *ومنها يخرجون* ، والموعدُ القيامة حيث النَّاس صنفان : واحدٌ في الجنَّة ، والثاني في النار ، ولا ثالث في ذلك الموقف . إمَّا جنَّة أو نار . وقد أخذ الله تعالى على نفسهِ أن يُخَلِّد الإنسان . فمَن أحسن فلنفسهِ ومن أساء فعليها .

إذاً فرصة البشرِ في الدنيا التي نصب اللهُ فيها الآيات والعلامات ووسَّط فيها الأنبياء والمرسلين والأوصياء ، وأقام في كلٍّ منبتٍ منها منارات الحُجَج حتى لا يكون للنَّاس على الله حجَّة .

ثمَّ قرَنَ اللهُ وقتَ الدنيا المعلوم بعلاماتٍ وأشراط ، معلناً للخلق أنَّ للدنيا موعداً ، فإذا بلغته *أطلَّ وجهُ القيامة* بكلٍّ ما يعنيهِ هذا اليوم من عظمةٍ ورهبة ، فكانت الأشراطُ من معاني رسائل الله إلى هذا الخلق حتى يَجدُّوا في السعي نحو عاملٍ لا ينفعُ فيهِ مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم .

وقد تتبَّعتُ الأخبارَ في كتب الفريقين ، لأسرد عليك شرائط القيامةِ بما تعنيهِ وما تدلُّ عليهِ . وقد جاءت على طوائف ، فمنها ما يشيرُ إلى علاماتٍ كونيَّة ، وأخرى بشريَّة من أعمالٍ ومسالك ، ومنها ما يتعلَّق بآياتٍ تظهرُ في آخر الزمان ، وغير ذلك . لعلَّها تشكِّل إنذاراً لهذا العالم الساخِط المتمرِّد ، الخابط في عشواء ، المتكبِّر في عراء ، الماشي في لُجَج البلوى مشيةَ الأعمى في الظلماء .

لتكونَ واحدةً من صرخةِ بني الناس في أمَمِهم : أنَّ يوم الله قريب ، وأنَّ ساعتهُ حانت ، وأنَّ أمجاد الجنّة تطلُّ عليكم ، وألسنة النيران تحيطكم ، فاتَّقُوا اللهَ ربَّكم .

ملاحظات تمهيديَّة :

أشارت الأخبار المرويَّة إلى صفاتٍ خاصَّة تُشكِّل علاماتٍ فعليَّة على قرب القيامةِ ووقوعها ، أهمُّها ظهورُ المهديِّ (عليه السلام) ، بالإضافة إلى صفاتٍ أخرى تشيرُ إلى انحرافٍ بشريٍّ هائل ، وطغيان في السلطات ، وعمى في الحكمة ، ونيران في سلوك الأمم ، وشذوذ هائل في الحياة الجنسيَّة والأخلاقيَّة والثقافيَّة وغيرها .

وعليه : من علامات ذلك العالم غربة الدِّين ، وسيطرة *طواغيت* الكفر والردَّة والضلالةِ وغيرها على هيكل النِّظام العالمي وأشباهه ، بكلِّ ما يترك من أثر على ناتج الطبيعة وأحوال الأرض ، فلا ترى إلا وحوشاً ، ونزاةً وأكاسرة ، في ظلِّ عالمٍ تكثُر فيهِ الأمراء ، وتقلُّ الفقهاء وتضطربُ الأرض بماءها في قلَّة من نباتها حتى قال (صلى الله عليه وآله) : [مِن **أشراط الساعة : كثرة القرَّاء وقلَّة الفقهاء ، وكثرة الامراء ، وقلَّة الامناء ، وكثرة المطر ، وقلَّة النبات »**[1] فيشير إلى قلَّة وكثرة : كثرة في القرَّاء ، وقلَّة في الفقهاء ، كثرة في الأمراء ، وقلَّة في الأمناء ، كثرة في الأمطار وقلَّة في النبات والزرق .

---

[1] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٧٤ ـ ص ١٦٣

<u>بتعبير آخر :</u>

تموج الأرض في آخر الزمان بأهل الباطل ، فلا تجد إلا قلَّة تراعي شرع الله تعالى ، وسط جماعاتٍ لا تُستأمن على الأرواح ولا الأرزاق ولا القِيَم ، فإذا كان كذلك شاعَ الظُّلم والنَّهب والإستبداد ، وكان المالُ لقلَّة ، والزرق لقلَّة ، فيظهر الجوع والفقر والحاجة والذلُّ والظلم والإجرام . لذلك تمطر السماء لكنَّ خيراتها للطواغيت وأتباعهم وخزاناتِهم ، بل في بعض النصوص إشارة إلى خلل فادح في الناتج الطبيعي بحيث يكثر المطر لكن في قلَّة رزق وثمرة .

كلُّ ذلك ، وسطٍ إنكارٍ فادحٍ لله تعالى ، وعزلٍ عنيفٍ لشرعِهِ ، وسلطاتٍ دمويَّة تصرُّ على أنانيَّتها وفكرها الطاغوتي الذي يشدُّ يصرُّ حبل الفساد على عنقِ البشريَّة وهو يقودها نحو الإنتحار الفكري والثقافي والأخلاقي والسياسي والإجتماعي والوجودي .

صورة مختصرة عن قيم وأفعال أها، آخر الزمان
التي هي من أشراط الساء

تخبرنا النصوص الكثيرة عن شغفٍ كبيرٍ انتابَ المسلمين الأوائل عن أشراط الساعة وما فيها بسبب اهتمام النبيِّ ﷺ البالغ وبدءه المسلمين ببيان علامات ما يقع في ذلك الزمن . لذا كان قوم يسألون عن الحكّام ، آخرون يسألون عن النِّظام ، وثالث يسأل عن الصلاة والصيام ، عن العرض والدم والأرض .!!!!!!!!!!! وكانت أجوبة النبيِّ ﷺ تثير سامعيه حيث تؤكِّد طابع الإنحراف الكبير في أمَّةِ ذلك الزمان وشعوبه إلى درجة أنَّ الإنحراف والأباطيل في المسلمين وغيرهم ستُشكِّل شرطاً من أشراط الساعة ودليلاً عليها .

النصوص في هذا المجال كثيرة ، منها ما أخبر بهِ عبد الله بن العباس في الحادثة الشهيرة حين كان النبيُّ ﷺ بالحجِّ ، وبدأ الناسَ في بيان الأحكام والمفاهيم وما يتّصل بذلك إلى أن خطبهم بعلاماتِ أشراط الساعة ومعالم آخر الزمان . يقول عبد الله بن العباس : [حججنا مع رسول الله ﷺ حجَّة الوداع ، فأخذ بحلقة باب الكعبة ، واقبل بوجهه علينا ، فقال معاشر الناس ، *ألا أخبركم بأشراط الساعة* ؟؟؟؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال ﷺ : مِن أشراط الساعة :

" *إضاعة الصلوات* (إشارة إلى آخر ما يتركُ في الإسلام ، أي يُشاعُ تركُهُ ، فيحين أوّل ما يترك من شريعة الإسلام هو الحكم ، أي شروط الحاكم الشرعي لقيادة أهل الإسلام) ،

" *واتّبَاع الشهوات* (أي السلوك الذي يبدأ أوّل أمرهِ على شكل انغماس في الغرائز الماليَّة والمنفعيَّة وغيرها ، خاصَّة الجنسيَّة منها) .

" *والميل مع الأهواء* (بحيث يُقطع شرعُ الله بالغرائز ، ويُحكَّم الهوى بدلاً من القرآن والسنَّة النبويَّة) ،

" *وتعظيم المال* (أي اتباع كلِّ طريق يُوصل للمال دون قيمة لدين الله أو شرعِهِ ، أو سنَّةِ نبيِّهِ ﷺ ودون حرمة لقوانين الإسلام ، بحيث يصبح المالُ ربَّاً يُعبد دونَ الله تعالى . وهذا ما حذّر منه واعتبره أخطر من فتنة الدجال مشيراً أنَّه فتنة الدرهم والدينار) ،

" *وبيع الدِّين بالدنيا* (وهذه المعاوضة البخسة حيث تغلبُ الدنيا على الدين ، ويعلو حطامُها على خلود الآخرة ونعمها ، فلا ترى - خاصَّة في أهل الحكم وحواشيهم وأهل الثراء والسلطان والنفوذ - إلا لاهثاً وراء الدنيا ، تاركاً للدِّين وقوانينهِ وقيودهِ وحدود شرعِهِ) ،

" *فعندها يذوب قلبُ المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء ممَّا يـرى مِن المنكر ، فلا يستطيع أن يغيِّره* (إشارة إلى سطوة أباطرة الحرام ، ونفوذ دولة السلطان وجنده الذين يمنعـون إنكـار المنكر باليد واللسان ، فـلا يجـد المـؤمن إلا *إنكـار القلـب* ، فيتوجَّع مِن المنكر وهو لا يستطيع أن يعبِّر عن ذلك بيدٍ أو لسان) ،

" *فعندها يليهم أمراء جَوَرَة* (وعندئذ تكون علامـةُ سـلطانهم : أمـراء جائرون عن الحق ، منصروفون عن الدِّين ، مبتعدون عـن الإسلام ، مجاهرون بالحرام ، مفارون بالآثام) ،

" *ووزراء فسقة* (بحيث يكون هرمُ الحكم وصولاً إلى قاعدتِهِ غارقـاً بالحرام والآثام . قد فسدت طباعُهم ، وعابت أفعالهم) ،

" *وعرفاء ظلمة ، وأمناء خونة* (ومـع هـذه القاعـدة المنظَّمـة يتكـرَّس الحكمُ على الباطل ، بدءاً مِن أميرٍ ووزيرٍ ومعاونٍ وعريـف وموظَّف وحاجب وفق قاعدةٍ قانونيَّة نظاميَّةٍ بنيويَّـة تقـوم علـى الـضلال والباطـل والإنحـراف وهجـران الأحكـام الإلهيَّة) ،

" *فيكـون عنـدهم المنكـرُ معروفـاً* (أي مـشهوراً ومـشاعاً فـيهم ، ومحترماً ومحميَّاً بسلطانهم وناسهم) .

" *والمعـروف منكـراً* (أي نـادراً ومُبعـداً ومتروكـاً وذلـيلاً ومعيبـاً ومُجرَّماً قانوناً) ،

" ***ويُؤتَمَنُ الخائنُ في ذلك الزمان*** (فيكون منصوباً في السلطان والوزارة والإدارة وغيرها من المقامات الدستوريَّة والوظيفيَّة ، وهو خائنُ يخونُ دين الله وأمانة الناس وحقوقهم وثرواتهم وسلطتهم وأعراضهم وشتى معاني الحقوق الماديَّة والمعنويَّة الواجبة الصون والإحترام) ،

" ***ويُصدَّق الكاذب ، ويُكذَّب الصادق*** (فيُهجَر الصادق ويُبعد ، ويُقرَّبُ الكاذب ، فتكون راية أهل الضلالِ مرفوعة ، وراية أهلِ الإيمان مكتومةً مهجورةً) ،

" ***وتتأمَّر النساء*** (نوعٌ من النِّساء يكون من طينة هؤلاءِ الحكَّام الظَّلَمَة الجائرين ، يقرِّبها السلطان بدوافع تتوافق وانحراف الثقافة والفكر والسلطان فضلاً عن الأسباب الغريزيَّة فتكون قرب عرشِهِ وفي محضرِ حكمه وعلى طاولة سلطانهِ ، فتتناوب الأمر حتى تصل إلى الحكم ، وتكون على ***دينِ شهوتِها وغريزيتها*** ، هاجرةً للدِّين ، متنكِرةً لشرعِ الله ، ساخرةً من حكم القرآن والسنَّة النبويَّة) ،

" ***وتُشاوَر الإماء*** (إشارة إلى جيش الموظَّفَات أو الخادمات أو الأنيسات بشهوةٍ وغريزةٍ وحرام وما هو في معانيها ، وما أكثر مظاهر هذه وتلك في زمننا هذا) ،

" ***ويعلو الصبيان على المنابر*** (على أنَّ تعبير « صبي » يُشارُ بِهِ إلى مَن لم يكتمل عقلُهُ لحفظِ حقِّ الناس أو إدارة أمانتهم أو حُسن سياستِهم ، أو القيام بالأمر الموكَّل فيه ، فهو خبَّاطٌ

في وهم ، غاشٍ في غشاوة ، أعمى عن وجه الحقيقية وما ائتُمِن عليه . يريد النص من ذلك أنَّهُ يصل إلى الحكم وإدارة ملفات الأمَّة مَن لا عقل له في ذلك ، فيكون ضالاً مُضِلاً ، عائباً معيباً) ،

" ***ويكون الكذبُ عندهم ظرافة*** (محبَّبَاً ممدوحاً وقيمة رافعة ومقدِّمَة)

" ***فلعنة الله على الكاذب*** وإنْ كان مازحاً (إشارة تأكيديَّة لمظهرِ آخر الزمان ، المراد منه ***علو راية الكذب*** ، وهجران راية الصدق في السياسة والإجتماع والأخلاق والقيم والمبادئ والأطروحات والسلوكيات المختلفة) ،

" ***وأداءُ الزكاةِ أشدُّ التَّعب عليهم خسراناً ومغرماً عظيماً*** (هذا عنوان من أخطر العناوين التي يُراد منها ضرب ***الكفالات الماليَّة التي نصبها الإسلام*** في المجال الإقتصادي الإجتماعي ، بحيث يُفتُّ عضد الإسلام ، ويُعمل على إبطال أمرِهِ ، وهجرانِهِ وتركِ قوانينه) ،

" ***ويُحقِّرُ الرجلُ والديه*** ويسبونهما ، ويبر صديقه ويُجَالِس عدوَّهُ (إشارة إلى حطام ما بقي من نُظُم الأخلاقيَّات بين الولد ووالديه ، وسلطة الأبوين في تربية ولدهما على طاعة الله وطاعة دينه) ،

" ***وتشارك المرأة زوجها في التجارة*** (إشارة إلى ***تجارةِ آخر الزمان المحرّمة الباطلة*** العاصية لأمر الله ، التي تصل إلى حد أنَّ المرأة تتَّجِر بفرجها وغريزتها وزينتها وأشباهها) ،

" ***ويكتفى الرجالُ بالرجال*** (لواط وأشباهه) ،

" ***والنِّسَاء بالنساء*** (سُحَاق وأشباهه) ،

" ***ويُغَار على الغلمان كما يُغَار على الجارية في بيت أهلها*** (الدعارة مع الأطفال والقاصرين ، ذكوراً مع ذكور والعكس) ،

" ***وتشبَّهَ الرجالُ بالنساء*** (سواء بالمنظر الخارجي أو اللباس أو التخنُّث أو التحوُّل الجنسي . أو بالوظيفة والدور) ،

" ***والنِّسَاء بالرجال*** (تبدُّل في المنظر الخارجي ، والجنس ، والدور والوظيفة وغيرها) ،

" ***وتركبن ذواتُ الفروج على السروج*** (فلا همَّ لها إلا في فرجها وزينتها ولباسها وغريزتها ومعصية ربِّها) ،

" ***وتزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس*** (فلا تُطلب إلا لزينتها ودورها في تدعيم تجارة السلطان المُبطِل لأمر الله تعالى)

" ***وتُحلَّى المصاحف*** (فلا يُقصد منها إلا شكلُهَا واستغلالها ، ويُضيَّع مضمونها) .

" ***وتطول المنارات*** (إشارة رمزيَّة إلى المنافسة في زخرفة المساجد ومناراتها ، في وقت يُهجَرُ فيه القرآن والشريعة وما يمتُّ لها بصلة) ،

" ***وتكثر الصفوف*** ويقلُّ الاخلاص ، ويؤمُّهُم قومٌ ***يميلون إلى الدنيا*** (بحيث تُحوَّل المساجد إلى مواقع متقدِّمة لطلب الدنيا ، ويكون لأهل الضلال فيها ظهورٌ وسيطرةٌ ومواقع .

النصوص في كثيرٍ من فقراتها أكَّدت على هذه العلامة فـي آخر الزمان !!!!!!!!) ،

" *ويحبون الرياسة الباطلة* (فيكون الناسُ أهلَ دنيا ، وإمامهم الضالُّ داعياً إلى الدنيا ، متاجراً بزخارفها وغرائزها ، والزعيم مشهوراً بالدنيا ومنافعها وغرائزها ومعالمها ، متأبِّطاً أدواتِها ، نابذاً للآخرة . وغالبُ النَّاسِ يتدافع نحو *الرئاسة المحرَّمة* والسلطة الباطلة طمعاً في الدنيا وحطامها ، وعلى أطلال ما بقي من دينٍ وقوانين شرعيَّة) ،

" *فعندها قلوب المؤمنين متباغضة* وألسنتهم مختلفة (ناكرةٌ لأهل الباطل ، محقونة بوجعها ، مكسورة ممَّا ترى ، لا يستطيعون أن يُنكِروا المنكر بألسنتهم ، فيسكن الغضبُ قلوبهم) ،

" *وتحلى ذكور أمتي بالذهب* ويلبسون الحرير والديباج وجلود السمور (إشارة إلى نبذهم *العهد القرآني* وسنَّة النبيِّ ﷺ وانكبابهم على الزيِّ واللون والبطن والفرج والعر[illegible] والموضة والأزياء ومباريات *الجمال الإباحي* حتى يصدق فيهم قولُ النبيِّ ﷺ بـ « *بني مرح* » أي أهل الطبل والمزمارِ والبطن والفرج وأشباه ذلك) ،

" *ويتعاملون بالرشوة والربا* (فلا همَّ لهم إلا في الدرهم والدينار دون حدٍّ أو قيدٍ من شريعةٍ أو قرآن . ويكون الربا فيهم مشهوراً ظاهراً وهو أخطر ما منع الله تعالى عنه وما توعَّد

عليه ، فلا ترى *نظام العالم* خاصَّةً النقدي آنذاك ، إلا *قـرينَ الربـا والحـرام* ، والخدمـة الوظيفيَّـة أو القـضائية وغيرهـا المقرونة بالرشوة والآثام وكلّها مدعاةٌ إلـى النـار وسـبب للفقر والحاجة في الكثرة وحكرة القلَّة) ،

" *ويضعون الدِّين ويرفعون الدنيا* (عندها لا ترى الدِّين إلا مهجوراً ، متروكاً ، منبوذاً ، سواء فـي قـانونٍ أو عـرف أو سـلوك . وذلك لصالح قـيم الـدنيا ورجالاتِهـا ودوافعهـا وغرائزهـا المعاندة لأمر الله وقرآنهِ وسنَّةِ نبيِّه الأعظم ﷺ) ،

" *ويكثر الطلاق والفراق والـشك والنفـاق* (وتتعـاظم ظـاهرة انهيـار الأسرة ، وطغيان عالم الشهوة والزنـا والحـرام الجنـسي . الأكيد أنَّ من علامات آخر الزمـان انكبـاب النـاس باتّجـاه الغرائز على حساب الأسـرة الـشرعيَّة التـي أمـر الله بهـا . وعليه : الأرقام الوسطيَّة للعزَّاب اليوم في العالم تزيـد عـن ٦٠ في المئة ، فيما الجنس بالحرام والزنـا وتوابعـه يطغـى على كلِّ شيئ !!!!!!!!!) ،

" *ولن يضروا الله شيئاً* (إشارة إلى وهنٍ في النَّاس لا في الشريعة ، في المخلوق لا في الخالق) ،

" *وتظهر الكوبة والقينـات والمعـازف والميـل إلـى أصـحاب الطنـابير والدفوف والمزامير وسائر آلات اللهو* (على أنَّ مِـن علامـات آخـر الزمـان *ظهـور شـعوبِ بنـي مـرح* وهـم أهـل الطبـل والطنبور وليالي الأنس الجنسي والحانات الإباحيَّة ومراكز

الأغنية المعروفة بأهل الضلال والآثام ، والتي منها بيوت ومراكز ومقارّ الفرح والمرح القائمة على الجنسين السافرين وأشباهها) ،

" ***ألا ومَن أعان أحداً منهم بشيئ مِن الدينار والدرهم والألبسة والأطعمة وغيرها ، فكأنما زنى مع أمِّه سبعينَ مرَّةً في جوف الكعبة*** (وما أكثر ما يُعصَى الله على هذه الشاكلة وأشباهها) .

" ***فعندها يليهم أشرار أمتي*** (أي ميزةُ ذلك الزمان أنَّ أمراءهم ورؤساءهم ووزراءهم ، شرار وأهلُ ضلال ، يقومون على باطلٍ ويحكمون بباطل ، وقانونهم باطل ، سواء في الشقِّ الأخلاقي أو السياسي أو المالي أو الإجتماعي أو الثقافي وغيره) ،

" ***وتنتهك المحارم*** (من علامة آخر الزمان قطعُ الأرحام وهتك حرمة الفروج ، وكثرة الزنا بالأرحام وما أكثرها) ،

" ***وتكتسب المآثم*** (مِن الكسب . بحيث تقوم التجارة والمعاوضة والتبادلُ على الحرام والآثام ، فيما القوانين والتوابع من الأعراف والتقاليد تقوم على معصية الله دون مُنكِرٍ أو صارخٍ) ،

" ***وتسلّط الأشرار على الأخيار*** (في الحكم والسلطة ، وإدارة الملفات العامّة والخاصّة ، والسيطرة على الثروة وتوزيعها ، وكذا غيرها من ملفات سياسيّة وأخلاقيّة وميثاقيّة وأشباهها) ،

" ***ويتباهون في اللباس*** (من علامات آخر الزمان شهرةُ واتِّساع الأزياء والموضة الإباحيَّة التي تُروِّج للحرام والآثام والإغراء وهتك العفَّة .!!!!!!!!!) ،

" ***ويستحسنون أصحاب الملاهي والزانيات*** (مثل بيوت الدعارة والأنس الليلي والحانات والمقاهي الجنسيَّة والغرف الناعمة والبيوت الداعرة والنايت كلوب ونوادي التدليك والبارات والكازينوهات وشتَّى بيوت ومكاتب ومؤسَّسات ومقارَّ ملاهي الغناء والأباطيل وشتّى صنوف الطبول والآلات التي يُعصى اللهُ بِها وتزجُّ في صالح مجتمع الإباحيَّة والحرام) ،

" ***فيكون المطرُ قيظاً*** (يشير النصُّ إلى علامةٍ طبيعيَّة تؤكِّد عيباً لافتاً في النِّظَام الكوني بخصوص المطر وزمانِهِ ، وتكون هذه بمثابة علامة وإشارة إلى ما حلَّ بالناس وزمانهم آنذاك . وما أظهرها اليوم !!!!! في زمننا) ،

" ***ويغيظ الكرامُ غيظاً*** (كرام الله أتباع القرآن والسنَّة النبويّة) ،

" ***ويفشو الكذب*** (في التجارة والمال والسياسة والأسرة والعلاقات المدنيَّة والتجاريَّة حتى يصبح الكذب علامة ذلك الزمان) .

" ***وتظهر الحاجة ، وتفشى الفاقة*** (رغم المال والثراء ، وثورة التقنيَّة ، فإنَّ قلَّةً يسيطرون على السلطة المحرَّمة ، والمال ، في حين تشكو الكثرة الهائلة في العالم من الجوع والوجع والندرة ، فلا تجد في الناس إلا جوعاً وفقراً وحاجة) ،

" ***فعندها يكون أقوامٌ يتعلمون القرآن لغير الله*** ، فيتخذونه مزامير ، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله (ثمَّ يؤكِّد على مظهر جماعة استغلاليين ، مشعوذين ، يستثمرون الدِّين لتجارتِهم وسياستِهم وغرائزهم وأباطيلهم) ،

" ***ويكثر أولاد الزنا*** (وما أكثرها في زمننا هذا ، حتى أنَّ دُولاً برأسها يزيد عدد أولاد الزنا فيها ضعفين عن الأولاد الشرعيين .!!!!!!!!! وذلك جرَّاء العلاقات الجنسيَّة المحرَّمة التي تكون علامةً بارزة في ذلك الزمان ، بحيث يغيض الحلال ويكثُرُ الحرام ، ويصبح الزنا علامةً حضاريَّة ، وقيمة معروفة ومطاعة ومدفوعاً إليها ، فيما الزواج منكراً ، أو مضعَّفاً ، أو مطعوناً فيه !!!) ،

" ***ويتغنَّون بالقرآن*** (طلباً للدنيا واستغلالاً للدِّين في شهوة المال وتجارة الحرام) ،

" ***فعليهم مِن أمتي لعنة الله*** (لِمَا انحرفوا وطغوا واتَّجروا في حرامٍ)

" ***وينكرون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر*** (مِن العلامات الكبرى في آخر الزمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل من صفات آخر الزمان فعل المنكر وترك المعروف حتى يصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً !!!!!!!!!) ،

" ***حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلّ مِن الأمَة*** (جرَّاء سطوة أهل الباطل وضعف سلطان أهل الحق ، فيُهجر الدِّين ، ويُعزُّ الشيطان ، وتقوم راياتُهُ ، وتظهر علاماتُهُ) .

" ***ويظهر قراؤهم وأئمتهم*** (فقهاء أهل الباطل) فيمَا بينهم التلاومَ والعداوة ، فأولئك يُدعُون في ملكوت السماوات والأرض الأرجاس والأنجاس (لما ضلُّوا وأضلُّوا ، واستطالوا في الحرام والآثام) ،

" ***وعندها يخشى الغنيُّ مِن الفقير أن يسأله*** ، ويسأل الناس في محافلهم فلا يضع أحدٌ في يده شيئاً (إشارة إلى حكرة الأغنياء وخبثهم وتصميمهم على السرقة والنهب والسيطرة المطلقة على المال والثروات دون حقٍّ) ،

" ***وعندها يتكلّم من لم يكن متعلِّماً*** (إشارة إلى تصدِّي مَن لا يفقه أو يعلم أو يدرك حقيقة قيادة الناس ، أو إدارة الملفات الأخلاقيَّة أو السياسيَّة أو الإجتماعيَّة أو البيئيَّة أو الثقافيَّة وغيرها ، فيكون حاكماً ، أو وزيراً ، أو مديراً ، أو مخوَّلاً تظهير الملفَّات وغير ذلك) ،

" ***فعندها ترفع البركة*** (إشارة إلى تمكُّن هيكل الأبالسة وأهل الضلالةِ والحرام) ،

" ***ويُمطرون في غير أوان المطر*** (إشارة إلى خللٍ وخرابٍ يضرب قانون الطبيعة ، منه – مثلاً – نظام الدورة المائيَّة لأهل الأرض) ،

" ***وإذا دخل الرجل السوق فلا يرى أهله الا ذامًّا لربهم*** هذا يقول : لم أبع ، وهذا يقول : لم أربح شيئاً (إشارة إلى طغيانِهِم وهجرانِهم للدِّين وإصرارهم على اتِّباع القوانين والأعراف

التي تعصي الله جهرةً في المال والمعاوضات والثروة وغيرها) .

" ***فعندها يملكهم قومٌ إنْ تكلّموا قتلوهم*** (إشارة إلى السلطان الظالم الجائر الذي يقود النَّاس على أساس قوانين محرَّمة في المال والسياسة والإقتصاد والثروة والأخلاق والإجتماع وغيره) ،

" ***وإنْ سكتوا استباحوهم*** (إشارة إلى ***تنامي قوّة الظلمة*** والسلاطين في تثبيت قوانينهم الجائرة حتى في قضايا النَّاس الشخصيَّة وعلاقاتهم المدنيَّة ، في شتَّى الصِّيَغ : الثنائيَّة والتعدديَّة وكل الأشكال البينيَّة مهما قلَّت أو كثرت بحيث تستوعب قوانيهم المحرَّمة حياة هؤلاءِ في سكونٍ أو حركة في مالٍ أو سياسة أو بيئة أو اجتماع أو أخلاق) ،

" ***يسفكون دماءهم ويملأون قلوبهم رعباً*** (صفة هؤلاءِ الظلمة أنَّهم بطَّاشون يهدِّدون بشتَّى أدوات الضغط والإكراه والعقاب ، وصولاً إلى الموت ، لإجبار الناس على قوانينهم الجائرة ، الناهبة ، والمغتصبةِ للسلطان وكرسي الحكم وإدارة شؤون الجماعة) ،

" ***فلا يراهم أحداً الا خائفين مرعوبين*** (صفة النَّاس في ذلك الزمان أنَّهم يخشون من بطش حكَّامِهم الظَّلَمَة ، من سطوتِهم وجيوشهم وشرطتهم التي تُكرِهُ النَّاس على اتِّباع القوانين الفاسدة) .

" *فعندها يأتي قومٌ مِن المشرق وقوم من المغرب ، فالويل لضعفاء أمتي منهم ، والويل لهم مِن الله ، لا يرحمون صغيراً ، ولا يوقرون كبيرا ، ولا يتجافون عن شيئ* (إشارة إلى تجييش الجيوش ، وفتن الدم ، وأساطيل النهب ، بغزو ودون غزو ، حتى تبسط نفوذها وتحتكر السلطة والثروات ، وتُنَصِّب على كرسيِّ الحكم مَن هو مجرَّد وكيل لاهث وراء أطلال سلطانٍ وهكذا .. إذاً ، مِن علامات آخر الزمان قوَّةٌ مِن الغرب ، وقوَّةٌ من الشرق ، إشارة إلى تجييش الجيوش لغزو أرض أهل الإسلام) ،

" *جثَّتهم جثةُ الآدميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين* (سواءٌ في ذلك : أباطرة الغرب والشرق ووكلاءهم الذين يستنزفون العباد والبلاد ويُعرَفون بالحرام ، ويرتكبون الفظائع لحماية سلطانهم وعروشهم واستبدادهم بالدولة والثروة) ،

" *فلم يلبثوا هناك الا قليلاً حتى تحوز الأرض حوزة حتى يظنُّ كلُّ قومٍ انها غارت في ناحيتهم* ، فيمكثون ما شاء الله ، ثم يمكثون في مكثهم ، فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها – قال ذهباً وفضة – ثمَّ أومى بيده إلى الأساطين قال : فمثل هذا . فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة (إشارة إلى هدَّةٍ في الأرض ، أو زلزلة مرة ، ثمَّ انقطاع ، ثم مرَّةً أخرى ، كإشارة كونيَّة إلى قرب حدوثٍ أمرٍ عظيم ، يكون مرتبطاً بِهِ أمرُ الله تعالى ، وأهمُّه *ظهور قائم آل محمّد المهدي* (عليه السلام)) .

" *ثم تطلُع الشمس مِن مغربها* (إشارة كبيرة إلى *العلامة الأبرز على ظهور المهدي* قائم آل محمَّد ﷺ الذي يشكِّل *قطب الرحى في علامات آخر الزمان* وبداية ملف *أحداث التاريخ الكبرى في آخر الزمن*) ،

" ثم قال ﷺ : معاشرَ الناس . إنِّي راحلٌ عن قريب ومنطلقٌ إلى المغيب ، فأودّعكم وأوصيكم بوصيَّةٍ فاحفظوها : *إنِّي تاركٌ فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً* (إشارة إلى *ولايتي القرآن وأهل البيت* اللذين لا طاعةَ لله تعالى إلا بالنزول على ولايتهما معاً كما في حديث الثقلين المتواتر) ،

" وقال ﷺ : معاشرَ الناس : *إنِّي منذرٌ وعليٌّ* ﷺ *هادٍ* والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين »[1] (تأكيداً منه ﷺ أنَّ طريق الطاعة لله تعالى تكون بالقرآن والنبوَّة المحمَّديَّة والولاية العلويَّة) .

أقول :

مِن الضروري تدبُّر هذه العلامات أو الإشارات الناظرة إلى آخر الزمن ، فإنَّها وردت في كثيرٍ من النصوص ، وقد مرَّ أعلاه التركيز عليها . وما أكثر مظاهرها في عالمنا الآن ، لكن جدول الزمن ودرجات الإنطباق لها وصفٌ لا يعلمهُ إلا الله تعالى ، خاصَّةً الموضوع

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧١ - ٣٧٣

المتعلِّق بإشراق الشمس من مغربها ، فإنَّـهُ مَوكُـولٌ إلـى زمـنٍ محـدَّدٍ معروفٍ عند الله تعالى ، مجهول عند الناس ، فقد يكون قريباً وقد يكون بعيداً نسبيًّاً ، والله العالم ..

الآيات العشر:

هناك جملة متون تشير إلى قرب الساعة ، عبَّرت عنها الأخبار بالآيات العشر . يبدو أنَّها تُؤكِّد هيكل العلامات الكبرى الدالّة على قرب القيامة . فقد رُوِي عن رسولِ الله ﷺ بأسانيد مختلفة قال : [لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات :

" *الدجال ،*

" *والدخان ،*

" *وطلوع الشمس من مغربها [علامة ظهور المهدي* ﷺ *] ،*

" *ودابَّة الأرض ،*

" *ويأجوج ومأجوج ،*

" *وثلاثة خسوف :*

" *خسف بالمشرق ،*

" *وخسف بالمغرب ،*

" *وخسف بجزيرة العرب ،*

" *ونارٌ تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تنزل معهم إذا نزلوا ، وتقبل معهم إذا أقبلوا »* [1]

---

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٨ - ص ٩٢

أقول : بضميمة النصوص الكثيرة فإنَّ المتن هنا ناظرٌ إلى عدٍّ العلامات الدالَّة على قرب القيامة دون التعاقب الزمني وطبيعة جدوله . فدابَّة الأرض تأتي في العلامات المتأخِّرة ، فيما طلوع الشمس من مغربها ، يأتي في رأس تلك العلامات ، ويبدو مِن الأخبار أنَّ طلوع الشمس من مغربها هو من أكبر العلامات القريبة على ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ، والتي على أثرها سريعاً يخرج المهدي (عليه السلام) ومعلوم أنَّ المهدي من أعلى آيات الساعة .

كما أنَّ الخسوفات الثلاث (خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب) تكون قبل ظهور المهدي (عليه السلام) ، وتقع في لحظاتٍ حرجةٍ جداً من « *هيجان القوَّة* » في الأرض ، وتأسيس الأحلاف العسكريَّة الضخمة ، وعسكرة الغرب والشرق ، وانهيار لغة السياسة والحلول السلميَّة ، وجموح قِوَى الشرك والأباطيل وسط خلافاتٍ هائلة على الثروة والأرض والمال والنفوذ ، وفي سطوةٍ من دوافع *الغريزة السوقيَّة* التي منها مفاهيم جنونيَّة جديدة عن الأخلاقيَّات والأطر الجنسيَّة وغيرها .

وكذا الدجَّال وفتنته مِن الفِتَن المتأخِّرة على تجييش الجيوش ، وانفجار الوضع الشرق أوسطي ، وقيادة روما لمعسكر حربي ضخم باتِّجاه الشرق وسط انكفاء واضح بنفوذ الروم (الروم هي جبهة مسيحيَّة غربيَّة صليبيَّة) . في حين هيكل النِّظَام العالمي يكون على شكل « قوى متعدِّدة » منها ما هو عالمي ومنها ما هو إقليمي . ولا يبدو

من النصوص أنَّ القوى العالميَّة تكون على نسقٍ مصلحي ، بل على خلافٍ وفظاعاتٍ مختلفةٍ بسبب اصطدام المصالح العالميَّة ..

على أنَّ النصوص تشير إلى قوى كبرى نائمة ، وقوى نشطة ، فالروم تكون في ذلك الزَّمن قوَّة نشطة ، فيما يأجوج ومأجوج ، قوى كبرى لكنَّها نائمة ، يبدو أنَّها لا تعطي الميدان الخارجي أو الدولي أولويَّة في جداولها الخاصَّة ، فتكون منطوية على ذاتِها لأسبابٍ وأخرى . نعم ، معظم القوى العالميَّة والإقليميَّة تكون ضدَّ الأديان ، وفي وضعٍ مثيرٍ من القِيَم الشاذَّة في الثقافة والمال والعسكر والجنس والصراع على السلطة العالميَّة ، واستنزاف الطبيعة ، والهجمة على الكون .

في ظلِّ هذا العالم *الهائج بالإنحراف* الضخم ، يكون لبعض القوى المحليَّة ولدولة خراسان - ذات القوَّة الإقليميَّة الكبرى والتي تتمركز في جزءٍ شديد الأهميَّة مِن المفاصل العالميَّة - يكون لها دور نافذ في الإصرار على أطروحة الدِّين وقيمِهِ وأخلاقيَّاتِهِ ، وسط كثرةٍ كميَّة نوعيَّة جبَّارة من قِوَى الإنحراف والطواغيت والمشاريع الغريزيَّة السوقيَّة وغيرها .

ويبدو مِن بعض المتون أنَّ الخسوفات الثلاث ، تقع على مفترق « *مرحلة منفجرة* » إبَّان الصراع العسكري وسط تجييش الجيوش خاصَّةً في الشرق الأوسط . فيما تُعسكر الأحلاف قريباً من خطوط بغداد - دمشق ، بيت المقدس ، خراسان ، وكل ذلك المستطيل الطويل

من الدُّوَل في الشرق ، على أنَّ نواة الحرب تكون متعدِّدة وشرسة في ظلِّ رأس حربة تقودُها الروم التي يبدو من المتون أنَّ نفوذها الشرق أوسطي يكون متراجعاً . وعلى أثر *ملحمة حربيَّة كبيرة* تبدأ من بغداد (العراق) تبدأ مرحلة الهياكل التي تتحدَّث عن نهاية التاريخ .

ويكون قبل الدجَّال أحداثٌ جسام ، مثل الخسوفات المتعدِّدة ، وملاحم السفياني ، وإشراق الشمس من مغربها التي تزفُّ للعالم قرب ظهور المهدي عليه السلام لتبدأ مرحلة جبَّارة من الملاحِم ، خاصَّة تلك التي تقع بين المهديِّ عليه السلام ومعسكر ضخم للروم تبدأ بالشرق وتنتهي بالغرب ، حيث يسيطر المهديُّ عليه السلام على معاقل الغرب كلِّها ، ثمَّ بعد ذلك تنفجر فتنة الدجَّال ، على أنْ يليها في جدولٍ زمني لا نعرف تفاصيله ، خروج دابَّة الأرض ، ثم النَّار ، ثمَّ الدخان الأخير ، ما قبل ساعة القيامة .

في الخلاصة :

الآياتُ العشر علاماتٌ رئيسيَّة في أشراط الساعة تُؤكِّد القربَ النِّسبي للقيامة ، وتشيرُ إلى مراحل طيِّ الأرض ، وبداية العالم الأعظم الذي ينتظر البشر .

قسوة القلوب

بإسناده عن الإمام علي (عليه السلام) قال :

[*من أشراط الساعة ان يقسو القلوب ويحرف العلم ويرفع الأشرار ويوضع الأخيار*][1] .

وعن جامع الأخبار بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

[*يأتي على الناس زمانٌ : وجوهُهُم وجوهُ الآدميين ، وقلوبُهُم قلوبُ الشياطين كأمثال الذئاب الضواري ، سفَّاكونَ للدماء ، لا يتناهون عن منكر فعلوه . إنْ تابعتهم ارتابوك ، وإنْ حدَّثتهم كذبوك ، وانْ تواريتَ عنهم اغتابوك ، السنَّةُ فيهم بدعة ، والبدعةُ فيهم سنَّة ، والحليمُ بينهم غادر ، والغادر بينهم حليم ، والمؤمن بينهم مستضعف ، والفاسق فيما بينهم مشرف ، صبيانهم عارم ، وشابهم شاطر ، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، الالتجاء إليهم خزي ، والاعتذار بهم ذلٌّ ، وطلب ما في أيديهم فقر ، فعند ذلك يحرمُهُم اللهُ قطرَ السماء في أوانه ، وينزله في غير أوانه ، ويسلِّط عليهم شرارهم ، فيسومونهم سوء العذاب ، ويذبحون أبناءهم ، ويستحيون نساءهم ، فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم*][2] .

---

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٣

[2] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٣ - ٣٧٤

في هذا النص يؤكِّد النبيُّ ﷺ على الأمور التالية :

" سيضرب الناسَ نوعٌ هائلٌ من الإنحراف ، سواءٌ بذلك المسلمون وغيرهم . وعليه : الطابع العالم لآخر الزمان يكمن في تحوُّل مسلك البشر حتى كأنَّهم *سباع ضواري* سفَّاكون للدمِ نهَّابون للثروات !!!!!!! [شعوب الحضارة المتوحِّشة] .

" مِن بين خصائصِ ذلك الزمن يكونُ القرآنُ معزولاً ، والسنَّة النبويَّة غريبة . فيما الفِتَن متكثِّرة ، والسلطانُ على غير القرآن . بل يبدو مِن بعض المتون المرويَّة أنَّها ناظرةٌ إلى وصف حالة المسلمين فهي تتحدَّث عن غربة السنَّة وهجران القرآن وقيام البدعة واشتهار الحرام وتعالي راية الآثام وتنامي الزنى والفجائع التي حرَّمها الله تعالى في حمىً من القانون والناس ..

" بعض المتون ركَّزت على أنَّ أصل المشكلة يكمنُ في ***تقمُّص قيم الشياطين*** ، لذلك ورد فيها : « ***يأتي على الناسِ زمانٌ : وجوههم وجوه الآدميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين*** » ، إذاً المشكلة في التعبئة والدوافع والقيم الشيطانيَّة التي تسيطر على المقاصد النفسيَّة والدوافع الفعليَّة لدى الأفراد والجماعات وبذلك يتحوَّل المعروف إلى منكر والمنكر إلى معروف . وقد أفلحت جملة من النصوص وهي تركِّز على وصفِ هؤلاءِ النَّاس يومئذٍ بأنَّهم كـ « ***السباع الضواري*** » حيث لا دين يعقلُهُم ، ولا قيم تمنعهم ، عندها يستغلُّون كلَّ طاقاتِهم لإشباع شهواتِهم

دون أيٍّ قيمة للدمِ أو العـرض أو الحقـوق الـشرعيَّة ، سـواء كانت مدنيَّة أو ماليَّة أو تجاريَّة أو أخلاقيَّة وغيرها ..

" شدَّدت طائفة من المتون أنَّ ناسَ آخـر الزمـان : ***سباعُ سفَّاكونَ للدماء*** لا يَرعُونَ حرمةً . ويُعرَفُون بالمنكر والآثام . يهجـرون المعروف والأرحام ، يقطعون سُبُل الخيـرِ ويـذلُّون الكـرام . وعندها ***تكون غربة الدِّين*** . النص يقول : « ***السنة فيهم بدعـة ، والبدعة فيهم سنة*** » !!!!!!! إلى هذا الحـدّ تـصبح الـسنَّة النبويَّـة غريبة !!!!!! إلى حد أنَّ العارية الزانية السافرة تفاخرُ بفجورها وعريِّها ، في حين العفيفة المحجَّبة المؤمنة تبدو غريبةً مُتعَبَة معزولةً عن شؤون العمل أو الرغبة في الـزواج منهـا أو فـي توظيفها وما إلى ذلك .. ***بتعبيرٍ آخر*** : ترتبط في آخـر الزمـان ***جملةٌ كبيرة من المنافع بالسفور والفجور والتعرِّي*** فتنالُهُ العاريةُ الزانية ، فيما المحجَّبةُ المؤمنةُ تعـاني مـن الـضيقِ والنكـران وهيكل الدولة والمجتمع العازل لها والمنكر لحجابها والمـانع عنها حتى منافع الحلال !!!!!

" وكما ترى : تركِّز المتون على أنَّ القيمة الشخصيَّة للفـرد والتـي تقوم على الإلتزام والصدق والأمانة تتبدَّد ، فالناسُ هائمة في طلبِ منافعهـا وهـي لا تفـرِّق بـين حـلٍّ أو حـرام ، المهـم أن تحصل على مالٍ أو سلطان أو فرجٍ أو وظيفةٍ أو مقاصد دون رعايةٍ لدينٍ أو شريعة . النص يقـول : « ***الحلـيمُ بينهم غـادر ، والغادر بينهم حليم ، والمؤمن بينهم مستـضعف ، والفاسـق فيمـا***

بينهم مشرف » وهذه تعني أنَّ المعـايير تنقلـب بقـوَّةٍ مثيـرة . وعليه : مركَزُ المؤمنِ في آخر الزمان منهارٌ إجمـالاً ، وقيمـة الإيمان تنتهي كطريقةٍ ناظمةٍ لسلوك النـاس وكمحـور للقيم الفاعلة في حياة المجتمع والسوق والسلطة والقـضاء وشـتَّى مجامع الحياة . فيما الفسقُ والفجور والغرائز والربا والفسادُ والغشُّ والرشوة والإحتكار وطلبُ الحلالِ بالحرام أو الحـرام بـالحرام يـشكِّل *القيمـة العرفيَّـة والقاعـدة القانونيَّـة* وبحمـى السلطان وتحت رعاية جيشٍ من البوليس ، فضلاً عن تكريس قيم الجماعة وتقاليدها وأعرافِها في هذا المناخ المتفـاقم ، مـا يعزلُ الدِّين ويُضعف أهل الإيمان ويبطل نفوذهم أو قيـادتهم *فيعود الدِّين غريباً كما بدأ* ..

" المثير أنَّ طائفةً مِن الأخبار تُؤكِّد على طابعٍ غرائـزيٍّ ناشـبٍ فـي الأمَّة ، متمكّنٍ منها ، على أنَّ المتون تؤكِّد *طابع الغرائـز الـذي يجتاح العالم* لكنَّها تشيرُ بقـوَّةٍ لافتـة إلـى تـأثُّر مجتمـع أهـل الإسلام بل انحرافه الكبير في هذا العالم .. بعـض النـصوص تخبرنا أنَّ المسلمين يتَّبِعون الـروم المفـسدين (المـسيحيين الغربيين) اتِّباع الحذو بالحذو ، والقذَّة بالقـذَّة ، حتـى لـو أنَّ أحدهم نكحَ امرأةً على الطريـق لفعـل المـسلمون ذلـك !!!!!!!!! لاحِظ القانون الوصـفي أوالإظهـاري الـذي بيَّنَـهُ النبـيُّ ﷺ والذي يشيرُ إلى غلبة دعاية وأعراف وقيم وإباحيَّـة وفـساد الروم وأهل الباطل بصورةٍ عامَّة ، وكأنَّ للروم القـدرة علـى

ترويج ثقافتها وعاداتها الغرائزية الإنحرافيَّة الكبيرة ، وهذا ما نراهُ اليوم بالعين المجرَّدة من غلبة الروم *وقيادتها لسوق الغرائز* وحشد كلٍّ *الطاقات البصريَّة والسمعيَّة* في هذه السوق . وتكفي هوليود وتوابعها لتأكيد هذا العالم الإنحرافي بكلِّ جنون . والأخطر *يكمن في انهيار حائط المناعة الإسلامي أمام الروم الغرائزيَّة* ، فالمسلمون اليوم بين عاريةٍ وعارٍ ، ومتنكِّرٍ لدينِ الله تعالى ، وسلطانٍ يقيمُ أمرهُ على ما يخالفُ القرآن والسنَّة النبويَّة حتى أنَّك لتجد الحرام معصوباً بسلطان المسلمين ، فيما الدِّينُ بغربةٍ ووحشةٍ وانعزالٍ مثير ليس في القانون فحسب ، بل في الأعراف والسلوكيَّات والأخلاقيَّات والثقافات والقيم المختلفة !!!!!!!!

" الأخطر تركيز طائفة من المتون على *الإنحراف الجنسي* كاللواط والسحاق ودعارة الأطفال وأشباهها . النص يقول : ***تكتفي النساءُ بالنساء ، والرجال بالرجال ، ويغار على الأطفال كما يغارُ على الجاريةِ في بيتِ زوجها*** !!!!!!!!!!!! صبيانُهم عارم ، ونساءُهم عارٍ ، وشيخُهم لا يأمر بمعروفٍ ولا ينهى عن منكر .!!!!!!!!!!!

" ولأنَّ الأمر كذلك ؟؟؟؟ فإنَّ *صيغة وهيكل الإجتماع ينحرفُ بشدَّة* خاصَّةً أنَّ السلطان القانوني والعرفي يتحوَّل إلى مرحلةٍ خطِرَةٍ مِن التعارض مع الإسلام . لذلك فإنَّ الإلتجاء إليهم *التجاءٌ إلى الحرام* والإعتزاز بهم ذلٌّ ، وطلبُ ما في أيديهم طلبُ

للحرام وسقوط في الآثام لأنَّ أغلب سلعهم حرام من ثقافةٍ وقيم وتقاليد وأعراف ومال وسلطان وأخلاقيَّات ..

" ثمَّ يؤكِّد على سنَّةٍ تاريخيَّةٍ مركزيَّة في *قاموس السُّنَن* مفادها : أنَّ لذلك كلفة خطرة جداً سواء على طبيعة النتائج السلوكيَّة في عالم الجماعة والإجتماع أو على مستوى خراب قوانين الطبيعة . وبالمناسبة فإنَّ أوَّل مَن ركَّز على خراب جزءٍ مِن منظومة القانون الطبيعي ، سواء في حرٍّ أو بردٍ أو مطرٍ وجفافٍ وغيرهِ إنَّما هو الإسلام ، وعبر النبيِّ والمعصوم الذي أكَّد أنَّ مِن بين معالم آخر الزمان *يبدو الخراب في قوانين الطبيعة كنتيجة لفعل الإنسان وانحرافِهِ وشذوذهِ العقائدي والتشرعي والعرفي* وغيره . يقول النص عند ذلك الإنحراف : « *عند ذلك يحرمُهُم اللهُ قطرَ السماء في أوانه ، وينزله في غير أوانه* » بالإضافة إلى طائفةٍ أخرى تتحدَّثُ عن نكباتٍ حقيقيَّة تصيب الطبيعة !!!!!!! ثمَّ على مستوى الأثر الإجتماعي أكَّد النص ولادة سلاطين وحُكَّام أشرار تقع على أيديهم جرائم وانحرافات في عالم المال والغرائز والدم والأخلاقيَّات ، *ويكونون سبباً في كوارث وفجائع* لقضايا تتعلّق بحقوق الفرد والمجتمع على مستوى الدنيا والآخرة . النصُّ يشيرُ إلى معادلةٍ كبيرة مفادها : إنَّ انحراف الأمَّة عن قانون الله وعن معالم السماء يعني وقوعها في شركِ التحوُّلات الضخمة التي منها : تولِّي الأشرار سدَّة الحكم وقيادة عالم الفرد

والجماعة والسلطة والأسواق وشتَّى الحقوق السياسيَّة والمدنيَّة والماليَّة والنقديَّة والبيئيَّة وعلى نحوٍ من شذوذٍ مُدَمِّر خاصَّةً على المدى البعيد . ومعنى هذا *عزلُ القيم والقوانين الشرعيَّة* وكل ما مِن شأنِهِ *بناء هيكل ضمانة الفرد والأمَّة في الدنيا والآخرة* . وعليه : إذا حكم هؤلاءِ عزَّ بها الحرام وذلَّ بهم الدِّين ووقعت على أيديهم الفِتَن ، فتنة الفروج والأموال والأعراض والدماء وأشباهها ، وكثر الفقر ، وأصبح المال دولةً بين قلَّةٍ من الأغنياء ، فيسومون الناس سوءَ العذاب فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم ، لأنَّ الأخيار يُصبحون معزولين ضعفاء ، قلَّة أذلَّة في ظلِّ شرِّ الأزمان .!!!!!!!!!!!

وهناك شبكة من النصوص المؤثِّرة الدالَّة على وجع النبيِّ وقهره ﷺ من ذلك الزمان . بل الدالَّة على سرِّ النبوة وصريح صدقها في إشارتِها إلى معالم الزمن الآخر ، زمن ما قبل نهاية التاريخ . فقد ورد في جامع الاخبار : عنه ﷺ أنَّه قال : سيأتي على الناس زمان :

" *بطونُهُم آلهتُهم ،*

" *ونساءُهم قبلتُهُم ،*

" *ودنانيرهم دينهم ،*

" *وشرفهم متاعهم ،*

" *ولا يبقى مِن الايمان إلا اسمه ،*

" *ومِن الاسلام الا رسمه ،*

" *ومن القرآن الا درسه ،*

" *مساجدهم معمورة من البناء وقلوبهم خراب عن الهدى ،*

" *علمائهم أشرُّ خلق الله على وجه الأرض ،*

" *حينئذ زمانٌ ابتلاهم الله بأربع خصال :*

" *جورٌ مِن السلطان ،*

" *وقحطٌ مِن الزمان ،*

" *وظلمٌ مِن الولاة والحكام .*

" *فتعجَّب الصحابةُ وقالوا : يا رسول الله ، أيعبدون الأصنام !!!!!!!!!! قال :*

" *نعم ، كلُّ درهمٍ عندهم صنم /*[١] .

لاحِظ تعابير النصِّ لترى ما يمكن أن يقع في آخر الزمـان مـن فجائع . وها نحن نرى بعضها الآن بأمِّ العين !!!!!!!!!!!!!

وعليه : محاور المعـاني التـي أشـار إليهـا النبـيُّ ﷺ متعـدِّدة ومؤثِّر جداً ، منها :

- محوريَّة الـبطن : بحيـث يطـرأ تحـوُّل فـي مواقـع التـأثير بالفعـل والسلوك إلى درجة أنَّ ***بطنَ نـاسِ أهـل ذلـك الـزمن تكـون بمثابـة محـور تحديـد موقـع الفعـل وتشخيـصاتِهِ*** ومـصدر انتخـاب الموقـف والـصُّوَر والغايـات . قـال النبـيُّ ﷺ : « ***بطونُهُم آلهتهم*** » مِن باب ***عبادة البطن كمحور ذاتي للقيم !!!!***

---

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٤

- ***محوريَّة الغريزة الجنسيَّة*** : بحيث يطرأ تحوُّل عنيف في موقع الشهوة الجنسيَّة وحركتها ودوافعها وغاياتِها وأشكالها ، فتتحوَّل إلى سلطانٍ كبير جداً في عمليَّة انتخاب دوافع الفعل البشري وأشكاله ، وزجّ الناس في خياراتٍ سلوكيَّة وعاطفيَّة وصيغ قانونيَّة وعرفيَّة ***تقوم على الإباحيَّة والعلاقات الجنسيَّة المفتوحة*** معها تشكِّل الغريزة الجنسيَّة ***مصدر الأشكال السلوكيَّة للأفرد*** وسمة عامّة للبشر في آخر الزمان دون فرق بين دوائر السلطة ومركز قراراتِها ، أو الدوائر الإجتماعيَّة وشتّى معاني السلوك الفردي والعام ، الإجتماعي أو السوقي الإقتصادي أو النقدي ***بحيث تتحوَّل الغريزة الجنسيَّة إلى مصدر كبير في إدارة العالم وتسليعهِ وتسويقهِ*** على نحوٍ من الصورة ***الإباحيَّة المفتوحة*** في التجارة والمال والسلطة وغيرها وصولاً إلى طوابير الزنا التي تشكِّل وجه العالم في آخر الزمن . يقول النبيُّ ﷺ : « ***نساءهم قبلتهم*** » أي وجهتُهم بسبب الطاقة الهائلة في دوافع الفعل الجنسي الشخصي والسوقي والإجتماعي وأشباهه !!!!!

- ***محورية المال*** : وهو الشكل الثالث في ذلك العالم . بحيث يقع الفعل البشري وصِيَغ الجماعة والإجتماع تحت ضغط المال أو النقد الذي يُشكِّل معياراً كبيراً ***لصياغة المفاهيم الثقافيَّة والسوقيَّة والإجتماعيَّة والسياسيَّة*** بل يقود حلبة

الدوافع الحربيَّة بين الأمم وأشباهها . يقول النبيُّ ﷺ في بيان الصورة الوصفيَّة لذلك العالم : « *دنانيرهم دينهم* » أي لها قوَّة الدِّين في حكم سلوك الفرد والجماعة والإجتماع العام . بتعبير آخر : *يُشَكِّل المالُ ، والغريزة الجنسيَّة ، ودوافعُ البطن ، محوراً ثلاثيَّاً كبيراً في إعادة كتابة الأعراف والقِيَم والصِّيَغ الإجتماعيَّة والسياسيَّة في عالم آخر الزمان* .. *وعلى الأثر* يتعرَّض المجتمع المدني والمالي والسياسي والإجتماعي والثقافي إلى انقلابٍ هائلٍ في الهويَّة التربويَّة ومعايير القيم ومقاييس الوصف الإنساني حتى يصبح محور بناء نخوتِهم وإنسانيَّتِهم أسير *السوق المفتوحة* التي تضرب أعمق وأهم مرتكزات الضرورة البشريَّة في عالم الكون والوجوديَّات . قال ﷺ « *شرفهم متاعهم* » !!!!!!!!!!!!!!!!

- *مع هذا الإنقلاب الهائل* تتغيَّر الهويَّة الدينيَّة والثقافيَّة *وضوابط هويَّة الفرد والمجتمع* ، فيُعزَل الدِّين ويُجوَّف مِن الداخل ويتعرَّض لهجماتٍ عنيفة تُحيلُهُ مجرَّدَ إسمٍ بلا مضمون . قال ﷺ « *لا يبقى من الايمان الا اسمه ، ومن الاسلام الا رسمه ، ومن القرآن الا درسه* » إشارة إلى الإنقلاب الهائل والعزل الخطير الذي يطال الإسلام في آخر الزمان . وما نحنُ فيهِ خيرُ دليلٍ تقريبي على تلك الصورة .!!!!!!!!!!!!!!

- من مظاهر ذلك العالم الإنقلابي الذي يقوم على *محوريَّة الغريزة الجنسيَّة والمال والبطن* تنهار - بصورة عامَّة - القيمة الحركيَّة للدِّين ومؤسساتِهِ مثل المسجد ودُور العلم وشتَّى مؤسسات وحلقات الهيكل الإسلامي بسبب عزل الدِّين ونسف قدرته العمليَّة وسلب التربة الضروريَّة لحياتِهِ التطبيقيَّة . يقول النبيُّ ﷺ « ***مساجدهم معمورة من البناء ، وقلوبهم خراب عن الهدى ، علمائهم أشرُّ خلق الله على وجه الأرض*** » لأنَّهم تحوَّلوا إلى ***ذئاب عاويةٍ في عالم الغرائز والأسواق والشهوات*** .!!!!!!!

ولأنَّ القانون البشري الذي يحكم صِيَغ الجماعة والإجتماع في شتَّى ميادينه ، سيتحوَّل بقوَّةٍ عن ***ضروراتِهِ الكونيَّة والوجوديَّة*** إلى الدوائر الغريزية السوقيَّة التي لا ترى في الإنسان إلا مادَّته وغرائزه وثقله الترابي ، فإنَّ صورة الحكم والمال والثقافة والدوافع ستتحوَّل إلى شبيهِ النمور الجريحة والذئاب العاوية : سلطان جائر وثروة محتكرة وجوعٌ مثيرٌ في عالمٍ مُكتظٍّ بالثروات والتقنيَّات .!!!! لذلك قال ﷺ : « حينئذ زمان ابتلاهم اللهُ بأربع خصال : جور من السلطان ، وقحط من الزمان ، وظلم من الولاة والحكام » وعلى الأثر : « تعجب الصحابة وقالوا : « يا رسول الله ، أيعبدون الأصنام !!!!!!!!! قال ﷺ : نعم ، ***كل درهم عندهم صنم***]'[1] .

---

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٤

وبالتالي : يتكوَّن المجتمع العالمي آنذاك على هذا النحو من ***صناعة المال والجنس والبطون*** لِيُطوِّر أساسته الهيكليَّة وأشكاله السطحيَّة في عالم السلطة والعسكر والأسواق ، لتكون طيِّعةً وثقيلة الأثر في احتكار الإشباعات الغريزيّة والسلطانيَّة والماليَّة وغيرها . فتكثر الأموال لكن بيدِ قلّة !!! وتتعاظم الثروات الغذئيَّة لكنّها مُحتكرة !!! وتتطوَّر التقنيَّة إلى حدِّ الذهول لكنَّها لجماعةٍ تُجيِّرها في حروبها وغزواتِها ونزواتِها وحكرةِ ثروة الكون !!!!!!!! ***فلا ترى إلا خائفاً أو جائعاً أو مضطرباً أو مقهوراً أو ذليلاً وسط طبيقيَّة قاتلة ، وأمم متناحرة ، وشعوب ضائعة*** وكراسي حكم جوفاء همُّها في البطن والفرج واحتكار موارد المال والثراء والسلطان .

فإذا كان الأمر كذلك ؟؟؟؟؟ كنَّا – نحن البشر – بين محورين : ***الأوَّل*** يدعو إلى الله ، لكنَّه على يدِ قلَّة : قلَّة على مستوى الدُوَل ، قلَّة على مستوى المجتمعات ، قلَّة على مستوى القنوات ، قلَّة على مستوى الأسواق ، قلَّة على مستوى المحاور والنوادي الثقافيَّة والفكريَّة وغيرها . ***في حين المعسكر الآخر*** : يدعو الوافدين البشر إلى الغرائز والإباحيَّة والدعارة المفتوحة والأسواق الجديدة التي لا قيدَ فيها ، وكسر المحرمات ورفع القيود ، وسط امبراطوريَّات سلطويَّة وماليَّة وسوقيّة ونقديَّة وثقافية وإعلاميَّة كبرى وبدعمٍ من جند المال والعسكر والسلطان وغيرهِ ، فتكون الغلبةُ المظهريَّة في ذلك العالم للذين يدعون إلى الحرام ويَعوُونَ بالآثام حتى قال النبيُّ ﷺ « ***سيأتي***

زمان على أمتي يفرون من العلماء كما يفرُّ الغنم عن الذئب »[1] أي يفرُّون مِن دعوة العلماء الصادقين الداعين إلى دين الله تعالى فلا تبقى إلا قلَّة على دينِ الله *وسط امبراطوريَّات يحسدها إبليس من شدّة فسادها* !!!!!!!!!

وعليه : النتيجة البديهيَّة لتلك القوانين والأعراف التي تضرب صميم الجماعة والإجتماع العالمي أنَّ الله آنذاك يبتليهم بثلاثة أشياء كما يقول النبيُّ ﷺ :

- ظهور الفقر والجوع والحاجة والمرض والوجع رغم كثرة الأموال وهذا *معنى رفع البركة* وكما في قول النبيِّ ﷺ : « *يرفع البركة من أموالهم* » .

- جور *السلطان* في مقاييس القانون والسلوك والشروط الضروريَّة للبشر والمراسيم اللازمة لإدارة شؤون الدنيا والجماعة في عالم الثقافة والمال والسوق والإجتماع والتربية والسياسة والحرب والبيئة وأشباهها وكما في قول النبيِّ ﷺ « *سلَّطَ الله عليهم سلطاناً جائراً* » ،
- خسارة البشر ضمانتهم الكبرى حال وفادتِهم على عالم الموت *وهي الدِّين* ، ما يعني دخول مرحلة *الجحيم الأسوأ* في إطار الدورة الوجوديَّة الضخمة . وكما في قول النبيِّ ﷺ « *يخرجون من الدنيا بلا إيمان* »[2] ..

---

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٤
[2] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٤

ما يعني أنَّ عالَم آخر الزَّمان هو شـرٌّ الأزمنـة ، وناسـهُ أقـرب خلق الله للقيامة ، وهم ممتحَنون بشدَّة قبيل ظهـور الآيـة الكبـرى ، أي ظهور المهدي ﷺ على أنَّ العالم فـي آخـر الزمـان يكـون غارقـاً فـي الفساد والظلم والعدوان والأباطيل ، إلا مِن قلَّة هنا وهنـاك تـدعو إلـى الله تعالى ، وتصرُّ على التزامها رغم الجهدِ الهائلِ الذي يصيبها بـسبب خيارها هذا .

زوايا الإجتماع السياسي :

وردَ في طائفةٍ من الأخبار تأكيدٌ على أوصاف خاصَّة بالسلطتين السياسيَّة والدينيَّة ، فضلاً عن ظاهرة التجارة والسوق والأعراف والقيم ، ففي جامع الأخبار قال ﷺ :

[يأتي زمانٌ على أمَّتي :

أمرائُهم يكونون على الجور ،

وعلماؤهم على الطمع ،

وعبَّادُهُم على الرياء ،

وتجَّارُهُم على أكل الربا ،

ونساءهم على زينة الدنيا ،

وغلمانهم في التزويج .

فعند ذلك كسادُ أمتي ككساد الأسواق ، وليس فيها مستام ، أمواتهم آيسونَ في قبورهم مِن خيرهم ، ولا يعيشون الأخيارُ فيهم ، فإنَّ في ذلك الزمان الهرب خيرٌ مِن القيام][1] .

ففي هذا النص تأكيدٌ على الصفات التالية بخصوص زوايا الإجتماع السياسي – الإجمالي – في بلاد المسلمين فضلاً عن غيرها :

---

[1] جامع أحاديث الشيعة ـ السيد البروجردي ـ ج ١٣ ـ ص ٣٧٤

- تكون *السلطة السياسيَّة* علمانيَّة ومخالفة للضوابط الشرعيَّة، وجائرةً في عالم التنفيذ، وشديدة الإنحراف تشريعاً وتنفيذاً. وكما في نصِّ النبيِّ ﷺ [*أمرائهم يكونون على الجور*].
- أمَّا *السلطة الدينيَّة* ؟؟؟ فهي عبارة عن *سلطة منحرفة عن التشاريع والضوابط الدينيَّة*، أي سلطة تجارة ومغانم وأرباح وصفقات مع السلطان والأسواق والجماعة وشتَّى معاني الإنحراف، فضلاً عن دورها في *شرعنة عمل السلطة السياسيَّة* وإمضاء أفعال الحاكم الجائر. قال ﷺ: [*وعلماؤهم على الطمع*].
- *خلل ظاهر* في حقلٍ بارزٍ من عبادةِ أتباع هؤلاءِ القوم الذين *يُجيِّرون الدِّين لأجل الدنيا*، ما يعني تحويل أتباعِهم إلى عُبَّادٍ على قاعدة المغانم والأرباح، خاصَّةً أنَّ النصوص تشير إلى *حاجة السلطان السياسي إلى فقهاء البلاط في عالم آخر الزمان* كطريقة تضليليَّة فيكون أتباعُ هؤلاءِ المشايخ الدنيويين على طريقتِهم: طلاَّب دنيا. وعلاماتُهم فيهم كما في قول النبي ﷺ: [*عبَّادُهم على الرياء*].
- *افتراق كبير* بين القِيَم والقوانين التشريعيَّة الماليَّة والنقديَّة والسوقيَّة الإسلاميَّة وقوانين وأعراف عالم السوق والتجارة الدنيويَّة، بحيث يُشكِّل الربا والسحت والرشوة *ميزة الأسواق النقديَّة والماليَّة*، كلُّ ذلك على حساب إلغاء

القانون الديني . وكما في قول النبي ﷺ : [*وتجّارُهُم على أكل الربا*] ،

- انقلاب هائل في النظريَّة والقوانين والأعراف التي تحكم *شخصيَّة المرأة والرجل* على المستوى الأخلاقي ، انقلاب إلى حدٍّ الكارثة عبَّرت عنه طائفة من الأخبار باكتفاء الذكر بالذَّكر (اللواط) والأنثى بالأنثى (السحاق) وطلب الغلمان (الدعارة مع الأطفال) إلى درجة إعلان اللواط والسحاق واستغلال الأطفال جنسيّاً كقيمة قانونيَّة محميَّة بعقود زواج !!!!!!!!!!!! الأخبار كثيرة ومثيرة . نعم علامة آخر الزمان أنَّ *المرأة تتحوَّل إلى كائنٍ همُّه الزينة والتعرِّي* ، فلا همَّ لها إلا في الزينة المحرَّمة والأباطيل الآثمة . يقول النبي ﷺ : [*ونساءهم على زينة الدنيا وغلمانهم في التزويج*] !!!!!!!!! بل هناك طائفة من الأخبار تذكر بالحرف موضوع *شهرة اللباس والتعرِّي وزينة الفرج وتجارة الزنا وسوق الجنس والآثام التي تهتزُّ منها السماء* ..

ثمَّ يؤكِّد ﷺ أنَّ مجتمعاً تحكمهُ نظريَّة سياسيَّة ودينيَّة وتجاريَّة وأخلاقيَّة مثل هذهِ النظريَّات الإنحرافيَّة الكبرى يعني آثاراً خَطِرَةً ، وكوارث صعبة ، ومرارةً هائلة ، فالمال كثيرٌ لكنَّه بيدِ قلَّة ، والثروات كبرى لكنَّها محتكرة مِن قلَّة ، والأسواق أكبر من حاجة العالم لكنَّ الفقرَ يأكل النَّاس ، الوجوه وجوهُ آدميين لكنَّ القلوبَ قلوبُ

شياطين !!!!!! ويشير ﷺ إلى أنَّه إذا بلغ المسلمون هذا المستوى من حكومة الجور والفساد في السلطة والأسواق وانحراف الفقهاء وسطوة الإباحيَّة ، فإنَّها ستلقى *النتائج التالية* :

- عند ذلك كسادُ أمتي ككسادِ الأسواق ، وليس فيها مستام ، بحيث تبدو الأمَّة المسلمة – بالإجمال – في آخر الزمان ذليلةً مقهورةً ، متلاشيةً ضعيفة ، لا تملك مِن القيم والدوافع والتربية والنُّظم ما يحفظ نفسها ، لأنَّها أمّة تخلَّت عن دينها وشريعتِها . على أنَّ النصَّ يشيرُ إلى أمرٍ في غاية الأهمية يؤكِّدُ فيه أنَّ كساد أهل الإسلام ككسادِ أسواقهم ، فهم أمَّة هزيلة ، قوَّتُهم الإنتاجيَّة وصفتهم الصناعيَّة وموقعهم من العالم التجاري هزيلٌ جدَّاً ، وكأنَّ النصَّ يريد أن يؤكِّد وصفاً محدَّداً من زاويةٍ خاصَّة مفادها أنَّ قوَّة العالم في آخر الزمان تعتمد على موقعها في عالم الصناعة والتجارة الدوليَّة والأسواق . في حين تكون غالبُ بلاد المسلمين هزيلة في النظام التجاري والصناعي والتقني . وأكثر من ذلك تكون منهارة في هيكل النظام المعرفي والقيمي . على أنَّ هذا الوصف من العناوين المهمَّة للغاية ولا بدَّ من الإلتفات إليه في بيان معالم آخر الزمان وأشراط الساعة .

- أمَّا عن الإفتراق الهائل بين الدنيا والآخرة ؟؟؟؟ يشيرُ النبيُّ ﷺ بقوله [*أمواتهم آيسونَ في قبورهم من خيرهم*] وهذا يعني

انقطاعاً عنيفاً بين مسلمي الدنيا الأحياء ومسلمي الآخرة الأموات ، وكأنَّه افتراقٌ مفصلي بين أمَّتين أو عالمين ، لجهة المفترض من إجمالي الواصل الديني بين عالم الأحياء وعالم الأموات من المسلمين . ما يعني أنَّ الصفة العامَّة لمسلمي آخر الزمان تعني انقطاعهم عن الدِّين وشرائعه ، وانكبابهم على الدنيا وسط ذلَّةٍ وهشاشةٍ واندحارٍ مرير يصيب المسلمين .

- ثمَّ يؤكِّد ﷺ على أنَّ بلاد المسلمين إجمالاً تكون على قلَّةٍ قليلةٍ من أهل الدِّين ، فالأخيار مفقودون والأشرار مسلَّطون ، والقوانين والأعراف والقيم ومفاصل الإجتماع السياسي وشتَّى معايير التربية والأخلاقيَّات تعارضُ أصول الإسلام وشرائعه وقوانينه وأحكامه . يقول ﷺ : [*لا يعيشون الأخيار فيهم*] مشيراً أنَّ مجتمعاتٍ كهذهِ ، الهربُ خيرٌ من القيام فيها .!!!!!!!!!

ثمَّ تؤكِّد طوائف أخرى على تجويفٍ يطالُ المعنى المراد رسالة الإسلام ونبوَّة النبي ﷺ بحيث تُشكِّل السلطة الدينيَّة آنذاك ذراعاً ضاربة في حقل الإلغاء لهذا الإسلام الشريف ، حتى لا يبقى منه إلا الإسم والرسم والعبادة على المواسم . يقول ﷺ :

[يأتي زمانٌ على أمتي لا يعرفون العلماء الا بثوب حَسَنٍ ، ولا يعرِفُون القرآن الا بصوتٍ حَسَنٍ ، ولا يعبدون اللهَ الا بشهر رمضان ، فإذا كان

ذلك سلَّطَ الله عليهم سلطاناً لا علم له ولا حلم لـه ولا رحـم لـه][1]. ونتيجـة ذلك وفقاً لقانون الحياة : يحكم السلطان الجائر الذي لا يعدل في حكـمٍ ولا ثروةٍ ولا حقوق ولا أخلاقيَّات وكما في قول النبي ﷺ : [فإذا كان ذلك سلَّطَ الله عليهم سلطاناً لا علمَ له ولا حلمَ له ولا رحم له][2] فيكون هـذا جـزءاً مـن النتـائج اللازِمـة للخيـارات الـسياسيَّة والعقيديَّـة والفكريَّة والثقافيَّة والمسلكيَّة التي يقوم عليها الإجتمـاع الـسياسي فـي آخر الزمن .

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٤ - ٣٧٥
[2] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٤ - ٣٧٥

عقوبات آخر الزمان :

تقرن النصوص الكثيرة بين انحرافٍ خطيرٍ يطال البشر ، وبين عقوباتٍ خاصَّة تقع على أثرها في لحظةٍ حاسمة . وتركِّز الأخبار على انحرافِ المسلمين واتِّباعِهم الأمَم المفسِدة في الأرض بحيث تتجلَّى صورة العمل العام في المال والتجارة والإقتصاد والسياسة والإجتماع والأخلاق والسلوك الفردي والجماعي على نحوٍ من ***عصيانٍ كبيرٍ جداً لشريعة الله تعالى*** ، فتقع على أثرها عقوبات خاصَّة ، وصولاً إلى عقابٍ إلهيٍّ يتجلَّى بالخسفِ والمسخِ وما إليه . طابع النصوص يركِّز على ***الصفة العقابيَّة*** وليس على السياق الكوني أو الطبيعي . فقد ورد عن النبيِّ ﷺ قوله : « إذا عمِلَت أمَّتي خمسة عشر خصلة حلَّ بها البلاء . قيل : يا رسول الله وما هي ؟ قال ﷺ :

" ***إذا كانت المغانمُ دُولاً ،***

" ***والأمانة مغنماً ،***

" ***والزكاة مغرماً ،***

" ***وأطاع الرجلُ زوجته وعقَّ أمَّهُ ،***

" وبرَّ صديقه وجفا أباه ،

" وكان زعيمُ القوم أرذلهم ، والقومُ أكرمه مخافة شره ،

" وارتفعت الأصوات في المساجد ،

" ولبسوا الحرير ،

" واتَّخَذُوا القينات ،

" وضربوا بالمعازف ،

" ولعن آخرُ هذه الأمَّة أوَّلَها ،

" فليرتقب عند ذلك ثلاثة : الريح الحمراء ، أو الخسف ، أو المسخ] [1] ..

خلاصةُ النصِّ تؤكِّد طابع العقاب الإلهي الخاص ، وأنَّ الإنحراف يصيب المسلمين ، وأنَّه إذا تحوَّلَ الخراجُ والمكوس والضرائب والرسوم ، وناتج الدولة إلى حكرةٍ للأمراء والسلاطين والحكَّام والرؤساء المُفسدين ، فهذا من علامات آخر الزَّمان ، وبدورِهِ هو من علامات أشراط الساعة ، والأهم فيه أنَّه علامة على البلاء ، أي العقاب الإلهي الخاص ، الذي سينزلُ في آخر الزَّمان ، ويشكِّل مفصلاً بين ما مضى وما يأتي ، ومن علاماتِهِ الخسفُ والمسخُ والريح الحمراء . إذاً هذه علامة بارزةٌ في الحكَّام والسلاطين وما يصفُّ مصفَّهم مِن أهل المال والغنى الذين يحتكرون المال ويخرجون بشدَّة على حكم الله تعالى في شريعة المال ومذهب الناتج الكلِّي ضمن مصارفه الشرعيَّة . ثمَّ يُؤكِّد أنَّ ذلك الزمان ، تُعصى بهِ أحكامُ الله وتُعزَلَ بشدَّة ، فالأمين يستأثِر بالأمانة ويسطو عليها . والزكاة وكلُّ ما

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٨ - ص ٩٢ - ٩٣

هو واجب مالي في ناتج الأمَّة المالي مثل الخمس وغيرهِ يجري نسفُهُ وعزلهُ ، فيضحي المال بيدِ قلَّة ، والفقر بجانب الكثرة ، وسط حكرةٍ هائلة *وبرجوازيَّة متوحِّشة* تسيطر على كلِّ شيئ ، بحيث تُضيِّع شريعة الله في المال وغيره . بل يُجيَّر المال بقوَّةٍ في سوق الغرائز والحرام ، كالربا (منها بالطبع البنوك الربويَّة التي تشكِّل اليوم هيكل المال والنقد) فضلاً عن تَحَوُّل مفاعيل الإستثمار المالي إلى خاناتٍ تجاريَّة تجاهر بعصيان الله تعالى مثل أساطيل القنوات التلفزيونيَّة الغنائيَّة القائمة على الإباحيَّة والغرائز والإثارة الجنسيَّة ومجاهرة الله بالعصيان الأعظم ..

وسط هذا السطو الشديد مِن طغيان الحرام والإنقلاب العنيف على أحكام الله تعالى ، يصبح السلطان أداةً للقوانين والقِيَم الخارجة على أمر السماء وسط طغيان غريزي غير مسبوق ، وعلى وقع الحكرة والإستئثار المالي والإقتصادي والسياسي والأمني وغيره . ومعه يتعطَّل أعظم مورد *للعدالة الإجتماعيَّة* ، وهو إعادة توزيع جزء مهمّ من ناتج الأمَّة المالي بخصوص المواضيع الزكويَّة والخمسيَّة على الفقراء والمساكين والحاجات المختلفة فضلاً عن السبيل العام . وبذلك يتحوَّل المال إلى دولةٍ بين الأغنياء المجاهرين بمعصية الله والمفاخرين بالخروجِ على أمرهِ ونهيه . عندها يصبح *تركُ الزكاة والخمس مغنماً* لزيادة مال المتموِّلين على حساب شعب الله الذين يشكِّلون رعيَّة الله الكبرى . ثمَّ يشير إلى علامةٍ خاصَّة يبدو لها علاقة جدليَّة بالخروج

على أمرِ الله تعالى ، وهي أنَّ الرجل في ذلك الزَّمن ، يُطيع زوجته ويعقُّ أمَّه . وبضميمة جملة من النصوص يُستخلص منها أنَّ الرجل يُطيع أمرَ زوجتِهِ وينزل عليه في الحرام والدعوة إلى الباطل والآثام ، مثل اللبس الحرام ، والتعرِّي ، وأنواع الإباحيَّة وأشباهها ، فيما أمُّهُ تعارض وتصرُّ عليهِ اتِّباع أمر الله تعالى والخروج من معصيةِ ما تدعوهُ زوجتُهُ إليه ، فتراهُ في ذلك الزَّمن تابعاً عصيانَ زوجتِهِ عاقّاً لأمِّهِ التي تدعوهُ لأمر الله تعالى . وهذا له معنى آخر مفادُهُ : ***انهيار القاعدة الشرعيَّة الصلبة*** المفروض أن تحكم علاقة العائلة ، خاصَّةً بين الولد والأهل ، فإذا بِهِ يُبدِّد هذه القيمة السماويَّة على مذبحِ زوجتِهِ العاصية والشرود معها في ***حفلة التعرِّي والحرام وأشباهه*** . وقد ركَّزَت جملة كثيفة من النصوص على هذا الوصف بين الرجل وطاعتِهِ لزوجتِهِ في الحرام ومعصيتِهِ لأمِّهِ في أمر الله تعالى .

بل في جملةٍ وافرةٍ مِن النصوصِ ركَّزَ النبيُّ ﷺ وأهلُ بيتِهِ عليهم السلام على حقيقة أنَّ ***المرأة في آخر الزَّمان تبدو من أهم وأخطر مظاهر الدعوة إلى معسكر الشيطان في تعريها وأباطيلها وغرائزها*** ، وأنَّ بينها وبين فسقِ الشباب المسلم علاقة جدليَّة حتى قال ﷺ : « ***كيف بكم إذا فسد نساؤكم وفسق شبابكم***[1] » إشارة إلى مبعث الفساد وتفاقمه بالنساء التي تشكيل بئرة فسقٍ عنيفٍ في حقل الشباب وذلك عبر الطاقة الغرائزيَّة والدفق الهائل بشتَّى مجالات عرض الشكل الإباحي للمرأة

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٩ - ص ١٤٥

في كلِّ شؤونها وأوجهها .. ثمَّ تؤكِّد أنَّ من جملة علامات ما قبل قيام الساعة تفسُّخ « أرضيَّة » الرابط السماوي في ضبط العائلة ، فالأبُ والأم ، المفروض بهما أنَّهما حجر الأساس في بناء العائلة المسلمة ، يتعرَّضان لأعنفِ أزمة ، عبر جرف الأعراف والقوانين المعلمنة الباطلة لمُوقعهما الشرعي في العائلة .

وكما أشرتُ سابقاً :

النصوصُ ركَّزت بتكرارٍ مثير على عقِّ الوالدين في آخر الزَّمان وعلى تفضيل الزوجةِ الفاسدة الفاسقة على الأمِّ الداعية إلى أمر الله تعالى . وعلى تفضيل الصديق الفاسد على الأب المُخلِصِ لله تعالى . وبذلك تسقطُ واحدةٌ مِن *قيم الضغط المعنوي في العائلة* لصالح التفسُّخ العنيف في الأرضيَّة الفاعلة لصناعة العائلة المسلمة وفق هدي الله تعالى . وعليه : الرابط في جملة من المتون صوَّبَ على الفقرات التالية : « وأطاع الرجلُ زوجتَهُ وعقَّ أمَّهُ ، وبرَّ صديقه وجفا أباه »[1] إشارة إلى *انهيار سلطة الإدارة وقوّتها في جانب الأهل الداعين إلى أمرِ الله تعالى* مقابل الوافد الخارجي من زوجةٍ أو صديقٍ يُقيمان على معصيةِ اللهِ ويجهران بذلك ..

على أنَّ المتن يؤكِّد على أمرٍ رئيسي وهو أنَّ *البنية النظاميَّة* وشخصيَّات الحكم آنذاك تكون من رموز الدعوةِ إلى القوانين الخارجة على أمرِ الله بل *القائمة فعلاً على عصيان الله تعالى* . يقول ﷺ :

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٨ - ص ٩٢ - ٩٣

« وكان زعيمُ القوم أرذَلَهُم ، والقومُ أكرمه مخافة شره »[1] . إذاً *البنية القياديَّة* ما قبل الساعة *تكون على نحو طاغٍ* تُجَاهِرُ بمعصيةِ الله وتعمل عليها ، وتصرُّ على تطبيق القيم المخالفة للدِّين الحنيف . فيما الأعراف على الأرض *والسلوك الفعلي للطبقة الشعبيَّة* يكونُ غارقاً في الإنحراف والفساد .

أهميَّة هذه المتون أنَّها تؤكِّد علينا الأمور التالية :

- تكون *البنية القياديَّة* قبل قيام الساعة فاجرة ، فاسقة ، مُجَاهِرَةً بمعصية الله تعالى .
- تكون *البنية القانونيَّة* على خلافٍ صارخٍ مع شريعة الله وقوانينه .
- الرعية أو الشَّعب ، يخسر تجربته الضروريَّة في اعتناق شرع الله وتطبيقِهِ . فترى النَّاس غارقين في الآثام والحرام .
- في الغالب الأعظم ، تتحوَّل مقولة الدِّين إلى مطيَّة للمطالب الدنيويَّة ، إمَّا لتكريس عرش فاسد ، أو لتبرير حرام قاتل ، أو لحماية سوق الغرائز والعصيان وشبه ذلك ..

لذلك تحدِّثنا المتون عن مظاهرِ شعب ذلك الزَّمن بالقول التالي : « *وارتفعت الأصوات في المساجد ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا القينات*

---

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٨ - ص ٩٢ - ٩٣

وضربوا بالمعازف »[1] . أي حتى مراكز عبادة الله تعالى تتحوّل إلى تهريجٍ وأباطيل وسط سيطرة أهل المعصية والطواغيت عليها .

لذا تؤكّد الأخبار وصف تلك الأمّة في ذلك الزّمن بأنّها *أمّة الطبل والمزمار ، أمّة الإباحيّة والتعرّي ، أمّة السفور والخمور* .!!!!! بحيث يبدو *شعبُ ذلك الزّمان* على شكلِ *أمّة القينات والمعازف* وسط بحرٍ هائجٍ من الزنا واللواط والسحاق والشذوذ المختلف .

فإذا كان الأمرُ كذلك ، تبرّأ أهلُ ذلك الزّمان من المسلمين الأوائل – أصحاب التفاني والبذل لقيامِ أمر الإسلام والدِّين الحنيف – [*ولعن آخرُ هذه الأمة أوّلها*][2] وبدا الدِّينُ غريباً كما بدأ ..

فإذا انحرفت الأمّةُ المسلمة إلى هذا الحدّ وضمن مقاييس جبّارة من العصيان والحرام « *فليرتقب عند ذلك ثلاثة : الريح الحمراء ، أو الخسف ، أو المسخ* »[3] . أي فليرتقبوا نزول البلاء الإلهي الخاص الذي من مظاهرهِ رياحٌ حمراء ، فتخلّف فيهم الموت بعنف ، والخسف ، والمسخ الذي يحدِّد مساراً آخر في عالم ما قبل نهاية التاريخ ..

الخلاصة :

المتون النبويّة تريد التأكيد على *خللٍ عنيفٍ يطال طبيعة العلاقة بين المسلم ودينهِ* ، ويتشكّل على الأرض بانحرافٍ خطيرٍ في القيادة

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٨ - ص ٩٢ - ٩٣
[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٨ - ص ٩٢ - ٩٣
[3] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٨ - ص ٩٢ - ٩٣

الحاكمة ، وفسادٍ مثيرٍ في الطبقة المحكومة ، وهيكلٍ عنيدٍ في القوانين الباطلة . ليقرن بها أمراً آخر : *وهو صدور الأمر الإلهي بجملة من عقوباتٍ* منها : الريح الحمراء ، وما يليها من خسفٍ ومسخٍ وأشباهه .. الأهم أنَّ وجهة النصِّ ناظرةٌ إلى الأمَّة المسلمة وما يُصيبها في آخر الزَّمن ، الذي يعني زمن ما قبل قيام الساعة وهو يعني ما قبل ظهور المهدي عليه السلام . نعم تؤكِّد الأخبار اتِّباع المسلمين للأمم المُفسِدَة في الأرض وانهيارها أمام مدِّها ونزوتِها وسطوتها وسط أكبر انحراف بشري في طول المسيرة .

كما ركّزت الطائفة السابقة على الصفة البنيويّة في القيادة والشعب والقوانين مُؤكِّدَةً أنَّها تكون خاضعة لضغطٍ شديدٍ من الأباطيل والمخاريق والآثام المركَّزة ، هنا أشارت إلى علاماتٍ أخرى لها علاقة بالثروة والجيوش وإشارات كونيَّة . ففي الخبر عن النبيِّ ﷺ الذي يوصف ما قبل الساعة قال : « خمسٌ قبل قيام القائم عجل الله تعالى فرجه :

1. *إذا مُلِكَ كنوزُ الشامِ الخمس : دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين ،*
2. *وخسوفُ القمر ،*
3. *وكسوفُ الشمس ،*
4. *وموت أبيض ،*
5. *وموت أحمر]*[1] .

وهذه الأوصاف تشير إلى سيطرة أجنبيَّة على ثروةٍ تكون في قلب ما نسمِّيه اليوم الشرق الأوسط أو تقصد معناها الإستراتيجي .

---

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٩ - ص ١٤٥

وفي لحظةٍ ما ، يقع هذا الإحتلال الموصوف ، في المربَّع الممتد مِن فلسطين إلى حدود العراق . وبالإجمال يعني أنَّ الثروة أو الكنوز الجوفيَّة أو الموقع الإستراتيجي سيكون سبباً في حملة كبيرة لغزوٍ كبيرٍ ربَّما يكون متعدِّد الأشكال ، لكنَّه غزو كبير ، همُّهُ الأكبر في ثروةٍ جوفيَّةٍ هامَّة جداً في قلب الشرق الأوسط ، تتركَّز في وقتٍ محدَّدٍ بالشام ..

لا أدري إذا ما كان النصُّ في مقام الإشارة إلى التعاقب الزماني بين *سيطرة الأجنبي على ثروةٍ جوفيَّةٍ في غاية الأهميَّة* ، ثمَّ يقع بعدَهُ خسوفٌ وكسوفٌ لا يتوقَّعهما علماء الفلك وأهلُ هذا العلم ، ثمَّ يتلوهُ قتلٌ ذريعٌ وموتٌ فظيع عبر الحروب مرَّةً (الموت الأحمر) والأمراض مرَّةً أخرى (الموت الأبيض) . ويقرب من ذهني - بضميمةِ طائفة أخرى - أنَّ النصَّ ربَّما ينظر إلى التعاقب الزمني للأحداثِ هنا .

في الخلاصة :

يركِّز النص على خطوط ملتهبة ومربَّعات نار تتصادم بها الجيوش تكون منطقة الأوسط واقعةً تحت ضغطِها بالأخصّ منطقة العراق والشام والحجاز ..

على أنَّ *هويَّة الدوافع* في تلك اللحظات تتنوَّع ، منها حروب من أجل الثروة ، وحروب من أجل المواقع الجيوستراتيجيَّة ، فيما أخرى تقودها *أضاليل دينيَّة* مثل الحروب الصليبيّة وأشباهها .

بتعبير آخر :

ستُشكِّل قارَّة آسيا ، بالأخص الجزء الغربي منها ، موقعاً استراتيجيَّاً لجملةٍ مِن الأحداثِ العسكريَّة الضخمة ، لأسبابٍ مختلفةٍ ، منها طموحاتٍ بثروةٍ جوفيَّةٍ تكون في الشام . على أنَّ النصوص لا تحدِّثنا عن طبيعة هذه الثروة الجوفيَّة التي تصفها بـ « *كنوز الشام* » ، فقد تكون نفطيَّة ، أو غازيَّة ، أو مائيَّة ، ربَّما تكون حرباً على الماء ، أو أيِّ ثروةٍ جوفيَّةٍ أخرى تكون لها أهميَّة بالغة في تلك اللحظات من زمن العالم . قيمة النص أنَّها تؤكِّد على حربٍ هدفها ثروة جوفيَّة في وقتٍ حاسمٍ لأسبابٍ تتعلَّق بالحاجةِ الحيويَّةِ في حسابات الأمم الكبرى لهذه الثروة الجوفيَّة التي لا نعرف هل هي ذهب أو معدن على غايةٍ من الأهميَّة ، أو نفط أو ربَّما يكون ماءاً ، في وقتٍ قد يكون الماء نادراً وسط مشاكل كونيَّة وطبيعيَّة ضاربة .

على أنَّ المتون تؤكِّد أنَّ الطبيعة في آخر الزَّمن تعاني بشدَّة . لذلك النص مفتوح على معانٍ كثيرة ، لها صلة بحاجةِ الأممِ الحيويَّة آنذاك .. وعليه : هذهِ ممَّا يقع في آخر الزَّمن ، وتتشكَّل مع باقي سكَّة الأحداث الكبيرة التي تختزن دلالة أشراط الساعة .

الإنقلاب السياسي الثقافي الكبير لصالح الإنحراف :

(انقراض القيم الدينيَّة وعلماءها) :

تدور حمولة طائفة من الأخبار حول تغايُرٍ فادحٍ بين قِيَم وقوانين وثقافة وعقيدة وأعراف وتقاليد معاقل آخر الزمان في بقاع العالم بصورةٍ إجماليَّة ، لتتصادم مع قيم وقوانين الإسلامِ وشرعه ، وتكون الغلبة حتى ما قبل ظهور المهدي (عليه السلام) للطواغيت وقوانينهم إجمالاً .

وتركِّز على بلاد الإسلام المُفتَرض فيها أن تشكِّل ***حزام الأمان وبطن الحمولة لفكر وقيم وثقافة وقانون الإسلام*** ، فإذا بها أكثر انحرافاً وانجرافاً نحو القِيم العالميَّة الفاسدة التي تصرُّ على معاندة السماء . وتُصَوِّر الروايات حالةَ الفرد والجماعة والإجتماع والأسواق والطبيعة الحاكمة على سلوك الأنثى والذكر والإنقلابات الأخلاقيَّة والنكبات الفكريَّة التي ***تحوّل العالم إلى سوق سلع وأثمان عورات*** دون رادعٍ كوني أو موجِّهٍ وجوديٍّ أو لازمٍ ضامنٍ مِن شرعٍ ودين . ففي رواية جابر بن عبد الله الأنصاري عن الإمام علي (عليه السلام) أشار إلى القيم الفرديَّة والجماعيَّة التي تتحوّل إلى كارثةٍ عنيفة في بلاد الإسلام . كما أنَّ طائفة من الأخبار تُشدِّد على وصف ***هيكل القيم*** في بلاد الإسلام لجهة

بيان الإنحراف الكبير في آخر الزمان ، حيث تصطفُّ الآيات وتتوالى أشراط الساعة في عالمٍ تملأه المفاسد وطواغيت الجور والآثام . وفي رواية جابر قال : رقى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ منبر البصرة خطيباً ، فخطب خطبة بليغة ، فحمد الله وأثنى عليه - ثمَّ بدأ في وصف معالم ومفردات وقيم آخر الزمان إلى أن قال :

" إذا وقع الموتُ في الفقهاء والعلماء ،

" وعمرت الأشرار والسفهاء ،

" وضيَّعت أمَّةُ محمَّدٍ الصلوات ، واتَّبَعَت الشهوات ،

" وقلَّت الأمانات ، وكثرت الخيانات ،

" وشربوا القهوات (الخمر) ، ولعبوا بالشامات (القمار) ،

" وناموا عن العتمات ، وتفاكهوا بشتم الآباء والأمهات ،

" ورفعوا الأصوات في المساجد بالخصومات ، وجعلوها مجالس للتجارات ،

" وغشُّوا في البضاعات ، ولم يخشوا النقمات ،

" وأكثروا مِن السيئات ، وأقلُّوا مِن الحسنات ،

" وعصوا ربَّ السماوات ، وصارَ مطرُهُم قيظاً ، وولدهم غيظاً ،

" وقبلت القضاةُ الرشاء ، وأدَّت الحقوق النساء ،

" وقلَّ الحياء ، وبرح الخفاء ، وانكشف الغطاء ،

" وأظلم الهواء ، واسودَّ الأفق ، وخيفَت الطرق ،

" واشتدَّ البأسُ ، وانفسَدَ النَّاسُ ، وقربت السَّاعة ، وشنئت القناعة ،

" وكثرت الأشرار ، وقلَّت الأخيار ، وانقطعت الأسفار ، وظهرت الأسرار ،

" وكثر اللواط ، وجارت السلاطين ، واستحوذت الشياطين ،

" وضعف الدِّين ، وأكلوا مال اليتيم ، ونهروا المساكين ،

" وصارت المداهنة في القضاة ، والحروب في السلاطين ، والسَّفَاهَة في سائر الناس ،

" وتكافى الرجالُ بالرجال ، والنِّساءُ بالنساء ،

" وزخرفوا الجدارات ، وعلوا على القصور ، وشهدوا بالزور ،

" وضاقت المكاسب ، وعزَّت المطالب ، واستصغروا العظائم ،

" وعلت الفروجُ على السروج ،

" فحينئذ تصيرُ السَّنة كالشهر ، والشهر كالأسبوع ، والأسبوع كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة لا قيمة لها .

" قال جابر : قلت : ومتى يكون ذلك يا أمير المؤمنين ؟

" قال ﷺ : إذا عمرت الزوراء (بغداد) – إلى أن قال – :

" فحينئذ *يظهرُ في آخر الزمان* أقوام ، وجوههم وجوهُ الآدميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين ،

" سفَّاكُون الدماء أمثال الذئاب الضواري ،

" إنْ تابعتهم عيبوك ، وانْ غبتَ عنهم اغتابوك ،

" والحليم فيهم غاوي والغاوي فيهم حليم ،

" والمؤمِنُ فيهم مستضعف ، والفاسق فيهم شريف ،

" صبيهم عارم ، وشابهم شاطر ،

" وشيخهم منافق ،

" لا يُوقِّر صغيرهم كبيرهم ، ولا يعود غنيُّهم فقيرهم ، والإلتجاء إليهم خزيٌ ، وطلب ما في أيديهم فقرٌ ، والعزُّ بهم ذُل ،

" اخوان العلانية ، أعداء السريرة ،

" فحينئذ يُسلِّطُ الله عليهم أشرارهم ، ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم دعائهم ،

" فعند ذلك تأخذ السلاطين بالأقاويل ، والقضاة بالبراطيل ، والفقهاء بما يحكمون بالتأويل ، والصالحون *يأكلون الدنيا بالدِّين*][1].

في هذه المقطوعة المرويَّة عن الإمام علي ﷺ والتي تَردَّدَ كثيرٌ من متونها في الأخبار النبويَّة وأخبار العترة ﷺ يشير إلى الخصائص التالية في أوصاف آخر الزمان :

- بدأ خطبتَهُ ﷺ بالإشارة إلى *المشاجرة بين المسلمين* ، وهو يعني قطيعةً وخصاماً وخلافاتٍ عميقة تُشكِّل سمةً بارزةً

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٥ ــ ٣٧٦ . وقال : هذه الخطبة طويلة معروفة قد نقل بعض اجزائها ابن شهر آشوب في المناقب وبعضها الشيخ حسن سليمان الحلي في منتخب البصائر . السيد هبة الله في مجموع الرائق عن مجموعة لبعض القدماء فيها ست خطب من خطب أمير المؤمنين ﷺ كانت في خزانة كتب السيد علي بن طاووس وعليها خطُّهُ ، منها الخطبة المعروفة باللؤلؤية قال : حدثنا الشيخ الامام الزاهد العابد أبو الحسن علي بن عبد الله قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو يوسف يعقوب الحريمي قال حدثنا أبو حبش الهروي قال حدثنا عبيد الله بن عبد الرزاق عن أبيه عن جده عن أبي سعيد الخدري عن جابر عن الإمام علي ﷺ .. ويبدأ الخطبة بقوله : يا أهل العراقين ، الكوفة والبصرة ، أغنياءكم بالشام ، وفقراءكم بالبصرة ، قال جابر ، يا أمير المؤمنين ، ومتى يكون ذلك ؟ فقال ﷺ : إذا ظهر في أمّة محمّد ﷺ في المشاجرة ستُّون خصلة ..

في بلاد المسلمين ، أي *افتراقاً حادّاً في الأرض الواحدة إلى كياناتٍ مختلفة وسياساتٍ مختلفة* يتمُّ معها تغايُر في المصلحة والأهداف والبرامج والهويَّة المفترضة إلى هويَّاتٍ متعدِّدةٍ ، سمتُها *التنازع والخصام والعداء والصِّدام* .
قال ﷺ في أوّل صدارة خطبتِهِ : [*إذا ظهر في أمَّة محمَّد في المشاجرة ستُّون خصلة*] ثمَّ عدَّدها ليؤكِّد طبيعة *الإنشقاق الكبير في أرض ووحدة المسلمين وهويّتهم* وتفتُّتِهم وانقسامِهم وانحرافهم عن دين الله تعالى .

- أشار إلى *وقوع الموت في الفقهاء* والعلماء ، وهذا يعني انقراض قسم كبير من *حملة الشريعة وفقهاء الإسلام* الذين يُشكِّلون حصنَ الدِّين والدعاة إليهِ . فضلاً عن إحكام سيطرة كبيرة على دور ما تبقَّى منهم لمنع سلطة الدِّين من حياة الفرد والأمَّة . قال : [*إذا وقع الموتُ في الفقهاء والعلماء*] ،
- ثمَّ مقابل موت العلماء والفقهاء *تعمر وتتنامى حياة الأشرار والسفهاء* ، فيتمكَّنون – كما في المتون المرويَّة – من *السلطة السياسيَّة* وهيكل الدولة والإجتماع العام وسكَّة القطاع المدني والثقافي والإجتماعي والمالي ، وعلى نحوٍ كبيرٍ وخطيرٍ [*عمرت الأشرار والسفهاء*] وكما ترى : معادلة خطيرة !!!!!!!!! : ميزان الثقل في الحياة والحكومة والفعل والأثر يكون لأهل الجور والإنحراف الهائل .!!!!!!!!

- لسانُ الخبر أكيدٌ في بيان *عزل الدّين والفقيهِ عن كرسيِّ الحكم وقيادة الأمّة* إجمالاً ، لكنَّه في الشطر الآخر يشيرُ إلى أثر الإنحراف في الأمَّة على مستوى التزاماتِها العباديَّة والسلوكيَّة الشخصيَّة وغيرها في جنب الله ، فيشير إلى تعبيرٍ يبدو انَّه يشكِّل ظاهرةً لافتة ، وهو *ترك الصلاة* !!!!!!!! ومنبعُ الأهميَّة يكمن في أنَّ طائفة من الأخبار *تؤكِّد أنَّ ترك الصلاة يكون آخر ما يُترَك من شريعة الإسلام* !!!!!!!! يقول الخبر : [*وضيَّعت أمَّةُ محمَّدٍ الصلوات*] إلا أنَّ هذا يشكِّل جزءاً من الهويَّة السلوكيَّة العباديَّة التي انحرفت بها الأمَّةُ عن أمر الله تعالى لتشير إلى أمرٍ آخر يُؤكِّد *طابع الإنحراف الكبير* بحيث تصبح *شهوة سلطان* ونزواته المحرِّكَ الفعلي لصورة الحياة الإنحرافيَّة وسط دعم وبناء قانوني وعرفي وثقافي وإعلامي وغيره . الخبر قرَنَ بين هاتين الفقرتين : [*وضيَّعت أمَّةُ محمَّدٍ الصلوات ، واتَّبَعَت الشهوات*] إنَّ المشكلة كبيرة ، فهي تضرب بعنف شديدٍ في الهرم القيادي وهويَّة الإجتماع ومشروع الدولة وفي صلب القاعدة وقوائمها وشتَّى قطاعاتِها المختلفة في جهتي العبادة والمعاملة ، فتُترَكُ العبادة ، وتُهتك قوانين الإسلام في المعاملات ، خاصَّةً في الشقِّ الأخلاقي !!!!!!
- ثمَّ يشير (عليه السلام) إلى مظاهر مختلفة من صفاتِ أهل ذلك الزمان فيركِّز بالأخص على صفات المسلمين آنذاك ويؤكِّد على

انحرافاتٍ خطيرة تطال الأمانة بشتّى معانيها الماديّة والمعنويَّة حيث تشيع الخيانة بكلِّ أصنافها [*وقلّت الأمانات وكثرت الخيانات*] تعبيراً عن انهيار قوانين الإسلام في القيم التعامليَّة ، ما أدَّى الى انهيار قيمة الأمانة في الحكم والسلطان والإدارات وعلم الإجتماع ، وبذلك *يتحوَّل السلطان إلى مغنم* ، والإدارات إلى وكرٍ للمال الخاص والحيل التي تخوّلهم نهب مال الأمّة وثروات الناس ، وغير ذلك . النص بليغ جداً في الإشارة إلى *انهيار صرح الأمانة بضابطتها الدينيَّة عن العرش السياسي والإجتماع العام* وصولاً إلى انهيار *سلطان الإسلام المظهري في الطبقة الشعبية* ، إلى درجة تساوي ظهور معالم الجور والفساد كسمة عامَّة في عالم الإجتماع المدني والسياسي والأخلاقي وغيره ..

- ثمَّ يُركِّز ﷺ على أمرٍ يُعتبر في قوانين الإسلام خطيراً وهو شياع شرب الخمور (القهوات) ، وفي طائفة واسعة من الأخبار ذكرَهُ بإسم الخمر ، ومعلوم أنَّ الإسلام تشدَّد في وجوب حفظ العقل ، وحرَّم كلَّ مسكرٍ مطلقاً ، ووضع حدّاً على ذلك ، وحارب الخمر بشدَّة . وكما في لسان طائفة من الأخبار : الشرُّ في بيتٍ ، مفتاحُهُ الخمرة . إشارة إلى أنَّه سببُ رذائل هائلة في المجتمع . وهنا يحضرني تقرير غربي يؤكِّد أنَّ الخمر مسؤول عن أكبر عمليَّات الإجرام

في أمريكا وأوروبا رغم كلِّ جهود البوليس الضخمة للحدِّ من آثارِهِ ، فكيف الحالُ في بلاد الإسلام التي لا بوليس فيها إلا لخدمة العرش وعائلتِهِ وحواشيه !!!!!!!!!!!!! يقول ﷺ : [*وشربوا القهوات ، ولعبوا بالشامات ، وناموا عن العتمات*] ، إشارة إلى التخلّي عن فرائض الدِّين وحدودِهِ ، وانخراطِهم بالفساد الشامل من خمرة وقمار وترك الصلوات والإنغماس بالشهوات ودخول لعبة الفكاهة بالأعراض والنزوات . يقول ﷺ : [*وتفاكهوا بشتم الاباء والأمهات*] ،

- فإذا تخلّوا عن *رباط الدِّين* وسط سطوة فقهاء البلاط ، فإنَّهُ مِن البديهي أن تتحوّل مؤسسات الدِّين إلى مرتعٍ للدنيا فتُستَغَل في مشاريعهم السياسيَّة الإنحرافيَّة وشتَّى المعاني الأخرى التي تهمُّ السلطان أو شعبه الخارج عن ألفةِ الدِّين ورابط الشريعة . يقول ﷺ : [*ورفعوا الأصوات في المساجد بالخصومات ، وجعلوها مجالس للتجارات* !!!!!!!] مقصودُ الأمير أنَّها تتحوّل عن وظيفتِها إلى أمرٍ آخر يهمُّ الدنيا فيحرف مضمون المسجدِ عن خصوصيَّتِهِ ودوره ، حتى قانون التجارة التي درَّسَهُ النبيُّ في المسجد يُهجَر ويُعزَل لصالِحِ قوانين *التجارة الدنيويَّة* بكلِّ ما يعنيهِ من ربا وسحتٍ ورشوةٍ وحرام . ومَن يُلقِي نظرةً على مساجد السلاطين يُدرك حقيقة هذه الكلام .

• أمام هذا الإنقلاب الجبَّار *تُصبح السوق مركزاً للتحوُّلات الكبرى* وكاشفاً عنها ، وبالتالي تُلغَى ضابطة التجارة في الإسلام ، ويُعزَلُ الدِّين عن شريعة السوق ، كما عُزِل عن ضبط السلطان والعرش والإدارة وبيت المال . *فتقوم أسواقُهم على معصية الله* . يقول ﷺ : [*غشوا في البضاعات ، ولم يخشوا النقمات*] ، وفي طائفة أخرى يشير إلى *قيام سوقهم على السحت والغشّ والربا* ، فيما يقوم قضائهم وخدمتهم العامَّة على الرشوة [*وقبلت القضاة الرشاء*] لا شكَّ أنّه تحوُّل هائل !!!!!!!!!!!

• ثمَّ يُركِّز ﷺ على الهويَّة الإجماليَّة لناتج السلوك العام الذي يعكس وجه *الجماعة المسلمة المنحرفة* في ذلك الزمان فيقول ﷺ : [*أكثَروا من السيئات ، وأقلُّوا مِن الحسنات ، وعصوا ربَّ السماوات*] ، إذاً طابع الثقافة والفكر والسلوك والأعراف والتقاليد فضلاً عن القانون والقواعد المرسومة وفق النظام العام سمتها الحرام والآثام والفساد والخروج على أحكام الرحمن ، بدءاً مِن النظام السياسي وصولاً إلى النظام المالي والنقدي ، وانتهاءاً بالنِّظام الإجتماعي والأخلاقي وروابط العلاقة وطبيعة الحريَّة الشخصيَّة للذكر والأنثى .

• ثمَّ يشيرُ ﷺ إلى *وصفٍ طارئٍ في النِّظام الطبيعي* كأثرٍ يعكس *خراب الطبيعة* ، وانحلال جزءٍ ضروري من ضابطة

القوانين الآمنة والنافعة للبشر ، يقول ﷺ : [*صارَ مطرُهُم قيظاً ، وولدهم غيظاً*] . وعليه : النصُّ بل جملة من المتون المرويَّة صريحة في إشارتِها إلى أنَّ سبب تغَيُّر جملة من قوانين الطبيعة وخرابها إنَّما مردُّهُ لفعل *البشر الذين يطغون في استنفاذ القوانين الكونيَّة* وتشويهها لأسبابٍ فاسدةٍ وأباطيل كثيرة . النص يشيرُ إلى معادلةٍ في الطبيعة تؤكِّد الخراب ، ومعادلةٍ في الناس تؤكِّد العداوة ، حتى يُصبح الولد غيظاً . أي حتى الخليَّة البشريَّة التي تقوم على جبٍّ العائلة تتقطَّع وتتحوَّل روابطُها إلى خنادق وعداوات ..

- ويؤكِّد ﷺ على صورة *الإنحراف الكبير لدى المرأة والرجل* ، خاصَّة المرأة ، بحيث *يتصدَّر العالَمَ مفكِّرو عورات النساء وتجَّارها* !!!!!!!!!!! يقول ﷺ : [*وقلَّ الحياء ، وبرحَ الخفاء ، وانكشف الغطاء*] ، بحيث تنفذ العاريات وأصحاب التعرِّي *وتشكِّل المرأة الإباحيَّة مركزَ النموذج النسائي* ، فلا ترى النساءَ إلا عارياتٍ أو شبه عاريات ، زانياتٍ عاصيات ، جاحداتٍ مُبطِلات ، عن دينِ الله خارجات !!!!!!! فيظهَر ما خفِي من بلاءٍ وآثامٍ وحرام . وينكشف الغطاء عن العلامات والنبوءات ، *وتبدو الدنيا مركزاً للعهر والإباحة والنزوة والشهوة* ، وتسطو المرأةُ بعورتِها ، وتتَّجر بفرجها ، *وتنزو بفتنتِها* حتى تصبح *رمز الحرام* ، وسمة التجارة والسلعة ، وتشارك الرجال في تجارة أنوثتها ، وتسطو حتى تُشكِّل

مركزاً كبيراً عبر سلعتها الجنسيَّة في أسواق العالم . وهـذا معنى قول النبي ﷺ انَّ أكثر نساء أمتي في النار !!!!!!!!!

- على أثر هذهِ الصورة الهائلة من الفساد والآثام يشيرُ عليه السلام إلـى أمرٍ مثير بقوله : [***وأظلم الهواء ، واسودَّ الأفق ، وخِيفَت الطرق واشتدَّ البأس ، وانفسدَ الناس ، وقربـت السـاعة***] لاحِـظ !!!!!!! صدرُ الحديث يشير إلى واحدٍ من إثنين : إمَّا ***علامة سماويَّة*** تُعبِّر عن غضب الله تعـالى قـد تكـون بـسبب خـراب هائـل يطال قوانين الطبيعة ، أو إشـارة إلـى ***انفجـار أزمـة عالميَّـة جبَّارة*** تُعبِّر عنها حروب شديدة العنف يصحبها قتلٌ وإبادة وظلمٌ جرَّار . حسب فهمي : تعبير أظلمَ الهواء واسودَّ الأفق يشير بقوَّةٍ إلى الحرائق والنَّار التي تلفُّ العواصـم والمُدُن في حروبٍ هائلةٍ ودوَّامة من الدمار والنار لذلك قـال عليه السلام : [***وخِيفَت الطرق***] إشارةً إلى الحروب واصطفاف الجبهات ، ولهيب المُدمِّرات . ثـمَّ يؤكِّـد عليه السلام أنَّ سـبب هـذه الكـوارث الكبرى إنَّمـا هـو ***فـساد النَّـاس*** ، لا بـل يؤكِّـد علـى الطـابع التصاعدي في انفساد النَّاس كلَّمـا تباعـد الزمـان ، إلـى أن تظهر الآيات التي تـشيرُ إلـى لـساعة ، والتـي منهـا ظهـورُ المهديِّ عليه السلام ، وقد اتَّفـق علمـاء المـسلمين جميعـاً علـى أنَّ ظهور المهدي عليه السلام مِن العلامات الكبيرة على القرب النسبي للقيامة ، وهـذا نـاظرٌ إلـى مـا تبقَّـى مـن عمـر الأرض فـي حساب الربِّ . المهم أنَّه مع القـرب الملحـوظ مـن علامـات

الساعة خاصَّةً العلامات الكبرى أي قبل ظهور المهدي ﷺ تتعاظم المفاسد *ويبدو العالم غارقاً في جحيم الكفر والنفاق والطغيان والبطلان والإنحراف* بشتَّى معانيه العالميَّة .

- ثمَّ يركِّز ﷺ على بعض معالم القيم التي تحكم الزمان كلَّما قرب الإنسان من أشراط الساعة ، فيشير إلى انعدام القناعة [*وشنئت القناعة*] وتقاتل الناس على الثراء من أيِّ بابٍ ودون أيِّ حدٍّ في سوق التبادل والسِّلَع وسط سطوةٍ كبيرةٍ للأشرار وضعفٍ مثيرٍ للأخيار [*وكثرت الأشرار ، وقلَّت الأخيار*] ما يعني أنَّ هيكل العالم الثقافي والسياسي والأمني والمالي والنقدي والإقتصادي والإجتماعي يكونُ مركَّزاً بقوَّةٍ جبَّارة بيدِ أباطرة الباطل وأكاسرة الطغيان وحكَّام الشهوات وتجَّار النَّزوات ومحتكري الثروات !!!!!!!!!!!!!!!!

- لأنَّ العالم وصلَ إلى هذا الحدِّ ، فإنَّ *طاحونة الصراع البشري تتزايد بشكلٍ هائل* ، والخلافات تتفاقم ، والجور يبسط سلطانه على نحوٍ واسع ، فتتلظَّى نارُ الحروب ، وتضيقُ الأرض بما وسعت بسبب *سياسات الحرب والحصار والأحلاف وخرائط الغزو ومناطق الكوارث* ، فرغم أنَّ النصوص تُؤكِّد أنَّ عالم ما قبل ظهور المهدي ﷺ يبدو شديد التطوُّر ، والنَّاس تُطوَى بهم الأرض وتُحمَل على الغيم ، إشارة إلى وسائل تقنيَّة شديدة السرعة قياساً على

الراحلة التاريخيَّة ، إلا أنَّ *سياسة المحاور وأحزمة الحروب ، تقطِّع العالم إلى جزر ملتهبة ودُوَل متعادية وأرخبيل محزَّم بالأساطيل والقاذفات ، والنيران والإبادات* ، يقول ﴿عليه السلام﴾ : [*وانقطعت الأسفار ، وظهرت الأشرار*] إشارة إلى سياسة المحاصرة مرَّة ، والحروب مرّة أخرى والقطائع العالميَّة ، والإنقاسمات التحالفيَّة والكوارث وأشباهها ..

- المثير جداً تركيز طائفةٍ من الأخبار ، بل تعمُّدها الإشارة المتكرِّرة إلى سطوة العوارات ، فالتعرِّي والدعارة والزنا والإباحيَّة تُشكِّل علامةً متعاظمةً على آخر الزَّمن وما قبل الظهور ، وتحتلُّ *شكلاً مركزيَّاً في هيكل الوجه العالمي* . بل تركِّز الأخبار على الشُّذوذ الجنسي مِن لواطٍ وسحاق وغيره حتى يكون لها نفوذ عالمي . يقول ﴿عليه السلام﴾ : [*وكثر اللواط .. وتكافى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء*] بل في فقرةٍ جَمَعَ بين عبارة « *وكثر اللواط ، وجارت السلاطين* » ليشيرُ إلى ظاهرة دعم هائلة عبر الأنظمة والحُكَّام والعروش لهذا الشذوذ الجبَّار الذي ما حَلَّ في أمَّةٍ إلا أهلكها ووقع فيها المسخ والقذف .
- مع هذه المواصفات في الحكم والإدارة والقطاعات المختلفة من مالٍ ونقدٍ واجتماع وأخلاق أكَّد النص أنَّ هذا الزَّمَن يكون *زمن جور السلاطين واستحواذ الشياطين* ، أي غلبة مذهلة لأتباع الباطل على الأخيار ، وشياع هائل لقيم وأعراف

ومفاهيم وقوانين أهل الباطل مقابل قيم وقوانين وشريعة وعقيدة دين الله تعالى . يقول ﷺ : [*وجارت السلاطين ، واستحوذت الشياطين ، وضعف الدِّين*] .!!!!!.'!!!!!

- ويشدِّد ﷺ على صفةٍ رئيسيَّةٍ في آخر الزمان ، حيث *الجوع والفقر يشكِّل وجه العالم* والنسبة الأكبر في آخر الزمن ، فرغم المال والثروات الهائلة إلا أنَّ *الإحتكار والسطو والسيطرة مِن قبل قلَّةٍ على المال والثروات وأدوات القوَّة يُهدِّد العدالة العالميَّة وينسفها* ويحول الثروات لصالح قلَّة قليلةٍ ، فيتكاثر الفقراء والأيتام والمساكين دون أيٍّ ضمانةٍ مِن مالٍ أو رعايةٍ أو حفظٍ للنفوس أو وظائف للبشر في عالمٍ خطفه أهل الطغيان . قال ﷺ : [*وأكلوا مالَ اليتيمِ ، ونَهَرُوا المساكين*] أي إعلان قطيعة مركزيَّة مع الفئة الأكبر من الجوعى والمنبوذين وأهل الحاجة التي تُشكِّل وجهاً متعاظماً في خريطة العالم !!!!!!!! ومن تلك الزوايا يشير الإمام ﷺ إلى انهيار قيمة الصوت الشعبي لأنَّهُ محكومٌ بمبادئ ومفاهيم السلطة التي يُقيمها فوق رأسهِ على شكل أعراف وقوانين وقيم مذلَّة تُحوِّله إلى قطيعٍ هائمٍ غريب عن ذاتِهِ وحياتِه !!!!!!!!!!!!!

- يؤكِّد ﷺ اختزال الحاكم المُنكِر لقانون الله تعالى لكلِّ شيئ ، فالحاكم وإنْ شكَّل وجهَ الهويَّة التنفيذيَّة والتشريعيَّة ، إلا أنَّه إذا أطاح بالقضاء فإنَّهُ يُشكِّل أكبر طاغوتٍ مُستَبِدٍّ بعد

أن تمكَّن مِن رقاب الناس وفق مبادئ قانونيَّة وأعراف راسخة تُحَوِّل الناس إلى ثروة ومصالح !!!!!!! النص يشير إلى معادلةٍ تُؤكِّد انهيار صرح القضاء أمام الحاكم : [*وصارت المداهنة في القضاة*] طمعاً في الإثرة والبقاء في المنصب عبر جوائز الحاكم الذي يملك قوَّة النفوذ ما يُحَوِّل معه مقدرات الدولةِ كلِّها إلى ملفٌ طَيِّعٍ بيدِ الفئة التي سيطرت على العرش واختزلت عقل الشعب !!!!!!! النص يؤكِّد على معادلةٍ حادَّة تشيرُ إلى كارثةٍ كبيرة ، هذه المعادلة مؤلَّفة من ٣ عناوين : *المداهنة في القضاة ، والحروب في السلاطين ، والسفاهة في سائر الناس* ، ما يعني سطوة الحكَّام بشكلٍ جبَّار ، وضياع الحقّ الوطني والأممي تحت أقدام القضاء الذين يداهنون السلطان لقاء المنافع والغنائم ، في حين الشعب أو الأمَّة لا قيمةَ لهم ، سوى أنَّهم *مشغلون بالألقاب والعورات والبروستيج وموضة الأسواق* . فيما الجوع وقوانين الإحتكار تُحيلُهُم جيفاً متناثرةً بلا قوَّةٍ أو رأي . النص يصفُ سائر النَّاس *بالسفاهة* ، هذا يعني أنَّهم *مشغلون بأمور تافهةٍ* عن حقائق وجودهم وضرورات هويَّتهم في الإجتماع والسياسة والإقتصاد والثقافة وغيرها ، فإذا انشغلوا عن ضرورة عدلهم وطابع وجودِهم *بالألقاب والعورات وجنون الحداثة وركبوا تفاهة الليبراليَّة أو الإشتراكيَّة أو شتَّى المذاهب التي*

تستأصل من الإنسان هويَّته الحقيقيَّة وتقاطعه الوجودي وضروراته في عالم الهيكل الوظيفي فإنَّهم سيجدون أنفسهم مجرَّدَ قطيعٍ مذعورٍ في ليلِ الليبراليات الشَّاتي فينهَش بعضهم بعضاً !!!!!!!!!

- يشيرُ ﷺ إلى وقائع *القسمة البشريَّة* : كثرة فقيرة مغلوبة على أمرها ، وقلَّة ثريَّة مُستَبِدَّة . الفريق الأوَّل جائع ، مضطرب مشغولٌ بنفسه . فيما الفريق الثاني ثرِيٌّ إلى حدِّ التخمة ، مستبدٌّ إلى حدِّ التوحُّش ، يملكُ كلَّ أنواع الرفاهية وتتناثر أموالُهُ في القصور والقبور . قال ﷺ : [*وزخرفوا الجدارات ، وعلوا على القصور*] إشارة إلى الرَّسم البياني للعمارات في آخر الزمان ، عمارات شاهقة ، بناءاتٌ مذهلة ، لكنَّها بيدِ *وحوش البرجوازيَّة* التي تسيطر بقوَّةٍ مثيرةٍ على خريطة العالم .!!!!!!!!!
- هناك *تبدو الشعوب السفيهة مجرَّد سلعة في أسواق مافيا الحكَّام المُستَوليين على العروش* وسط ضياعٍ جبَّار وأسواق مفتوحة على كلِّ شيئ : شهادات زور ، كذب ، غش ، *عورات للإستثمار* ، حتى أنَّ العالم الهائل بثرواتِهِ وتقنيَّاتِهِ يضيقُ على العالم الفقير والأمم الجائعة ، فرغم المال الجبَّار إلا أنه لقلَّة ، ورغم سعة الأسواق إلا أنَّها لعصابةٍ خاصَّة ، حتى يضيق العيش على أغلب الناس [*وضاقت المكاسب ، وعزَّت المطالب*] بحيث *يبدو وجهُ العالم جائعاً فقيراً*

في حين ثروات الكون بيدِ قلّةٍ مستبدَّة ، في حين معظم الناس سفهاء إلى حدٍّ أنهم يشاركون في *بناء العالم المنحرف* الذي يقتلهم ، ويَتَّجِرُون بسوق العورات التي تذلُّ رقابهم ، وذلك عن طريق طعنِ الدِّين وعزل الشريعة ومواثيق الكون وضرورات العدالة الوجوديَّة ، كلُّ ذلك يركب الناس *لأنَّهم يستصغرون العظائم* ، فلا يرون في إنكار الله وطعن دينِهِ والخروج على كتاب الكون وجداول الحياة وتشكيل العالم على نسقِ الغرائز والعورات أيَّ جريمة ، بل يشاركون في دعم النظريَّات والمشاريع المنحرفة والمستبدَّة . يقول ﷺ : [*واستصغروا العظائم ، وعلت الفروج على السروج*] ومعها أضحى العالم بخدمة الغريزة وتجَّار العورات على حساب قوانين الكون والسماء . لذا حين تحدَّث ﷺ عن صفاتِهم الأدبيَّة والأخلاقيَّة تحدَّث عن العاريات الهاتكات ستورهنَّ الزانيات المتبرِّجات ، عن السحقيات واللواطيين ، عن الصبي العارم (جنس الأطفال) والشاب الشاطر في ترويج بيع واستثمار الدعارة ، والشيخ المنافق ، المتقنِّع بصورةٍ حسنَةٍ والفاعل لأعظم الشنائع !!!!!!

- وعن ظرف مواصفات ذلك العالم ؟؟؟؟ يقول ﷺ : [*فحينئذ تصيرُ السنة كالشهر ، والشهر كالأسبوع ، والأسبوع كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة لا قيمة لها*] أي تتحوَّل الأرض

عبر وسائل المواصلات والإتِّصالات إلى مجرَّد قريةٍ كونيَّة صغيرة . فما كان يحتاجُ إلى سنةٍ أو شهر علـى مركـبٍ أو عربةٍ ، يُقطع بأسبوعٍ أو يـوم أو سـاعة .!!!! وهنـاك طائفـة من الأخبار تشيرُ إلى *تقارب الزمان* قد يكون ما أشرنا إليـهِ تفسيراً لها ، وقـد يكـون مِـن بـاب المثـال ، وهنـاك شـيءٌ آخر ربَّمـا لـه ارتبـاط بالكونيَّـات أو القـوانين التـي يمكـن اكتشافها ، أو طبيعة استغلال النواميس التي طوَّعت الحديد بيـد الإنـسان ، فهـو راكـبٌ فـي الـسماء ، وطـاوٍ لـلأرض والبحار !!!!!!!!!!! وعـن الفاصـل الزمنـي لبدايـة وجـهِ هـذه التحوُّلات على نحوٍ ما ؟؟؟ يقول ﷺ : [إذا عمرت الزوراء (بغداد)] !!!!!!!!!!!!!

- وعــن قِـيم ودوافــع وسياســات حكَّــام ومحتكــري الثــروات والعروش في ذلك الزمن ؟؟؟؟ قال ﷺ : [حينئذ يظهرُ في آخر الزمان أقوامٌ ، *وجوهُهُم وجوهُ الآدميين ، وقلوبهم قلـوب الشياطين* (أبالسة الأفعال) سفَّاكُون للـدماء *أمثـال الـذئاب الـضواري*] جبـابرة مـسرفُون بـسفك الـدماء وانتهـاك الحرمات والـسطو علـى الحقـوق ونهـب الثـروات وبطـش الشعوب ، فبهم تنقلب المعادلة بشدَّة : [*الحليم فيهم غـاوي ، والغاوي فيهم حليم*] أي يُنكرون المعـروف ويُعيِّـرُون بــه ، ويفاخرون بالمنكر ، يرون المعروف منكراً فيمنعـون عنـه ويبطشون بـهِ ، عنـدها يكـون [*المـؤمِنُ فـيهم مستـضعفٌ ،*

والفاسق فيهم شريف] أي يكون العرش والسلطة والقيم والأعراف وهيكل الجماعة والإجتماع طيِّعاً بيدِ هؤلاءِ الجبابرة المفسدين ، وكارثةً على المؤمنين المستضعفين ، وفق معادلة : [*الفاسق شريف ، والمؤمن مستضعف*] .!!!!!! ،

- وعن صفةِ ذلك العالَم الخطير ؟؟؟ بيَّنَ أنَّ القويَّ لا يرحمُ الضعيف ، والصغيرَ لا يُوقِّر الكبير ، والغنيَّ لا يعود الفقير ولا يساعده .!!!! وعن اللجوء إليهم ..؟؟؟ قال ﷺ : [*الالتجاء إليهم خزيٌ ، وطلب ما في أيديهم فقر ، والعزُّ بهم ذلّ*] فالحاكم جائر يهلك أتباعه ويوردهم النار ، والتاجر فاجر ، سلعتُه الحرام ، يُورِدُ مَن يتَّجر معه بالنَّار ، والشعب متواطِئ يزكِّي الحاكم ويثبّت دعائم المنظومة التي تُورد أصحابها في الكوارث والجحيم ، وسط عزلٍ مثيرٍ لدين الله وشريعته وعليه : سمة هؤلاءِ النَّاس أنَّهم مدلِّسون كذَّابون مخادعون [*اخوان العلانية ، أعداء السريرة*] يتحيَّون الفرصَ للإنقضاضِ على الفريسة الضعيفة .!!!!!!!!!!!!

- عن نتيجة ذلك ؟؟؟ يُجيب ﷺ : *كما تكونوا يولّى عليكم* . لذا : يحكمهم شرارُكم فيَسُومُونَهُم سوءَ العذاب : [*حينئذ يسلِّطُ اللهُ عليهم أشرارهم ، ويدعو خيارهم فلا يُستجابُ لهم دعائهم*] لأنَّ الأخيار معزولونَ ، قلَّةٌ مستضعفون ، فيما الأشرار يسيطرون على السلطة وهيكل القوَّة وقطاعات الحياة !!!!!!!! فما أصعبه من زمان حيث تأخذ السلاطين بالأقاويل

والقضاة بالبراطيل فتجيِّر الأحكام بالواسطة والرشوة .
والفقهاء بما يحكمون بالتأويل يُؤولون الدِّين على هواهم بيعاً وتجارةً وتوسُّلاً ، فيما آخرون يأكلون الدنيا بالدِّين .!!!!!!!

ما يعني أنَّ هيكل العالم وأرضيَّته وطبيعة دوافعه تتشكَّل على نحوٍ قويٍّ من معاندة السماء ، وإنكار سلطان الدِّين ، وعزل الشريعة ، والحكم بشكلٍ صدامي مع مقرَّرات الوجود ومدرسة السماء وجداول الضرورات التي تتقاطع أحرف الكون ومعالم التشريع ..

مثلّث الشهوات :

اللافت في النصوص تركيزها على تمكُّن ***الإنحـراف الفـردي*** فـي الأمَّة ، وهذا يعني أنَّ الفساد وصـل إلـى مرحلـةٍ مرضـيَّة ووبائيَّـة ، لا يمكن معها – نسبيَّاً – إنتاج صورة عن الحكم والحكَّام والقيم يمكن أن تخرج الناس من ظلام الجور والفساد إلى نور العدل والهداية ..

ويبرز مِن معالم الإنحراف الفردي موضوع ***شهوة البطن والفرج وحكرة الدرهم والدينار*** ، بحيث تُشكِّل هذه الرمزية دافعـاً للإتِّجـار بكـلِّ شيئ دون مراعاة ناموس أو حفظ قانون ، بل تكون سبباً في انهيار ما تبقَّى من منظومة أخلاقيَّة أو مادَّة عادلة في عـالم التجـارة والأسـواق وغيرها .

الصافي الصريح مِن الأخبار يؤكِّد الطابع الغريزي ، سواء لبطنٍ أو درهم أو كرسيٍّ وجاه وما يتبعهُ من اعتبـار . ففـي روايـة أم هـاني بنت أبي طالب قال : قال علي (عليه السلام) :

[يأتـي على الناس زمانٌ إذا سمعتَ باسمِ رجلٍ خيرٌ مِن أن تلقاهُ ،
فإذا رأيته لقيتَهُ خيراً مِن أن تُجرِّبَهُ ،
ولو جرَّبته أظهر لك أحوالاً ،
دينهم دراهمهم ،

وهمَّتُهم بطونهم ،

وقبلتهم نساؤهم ،

يركعون للرغيف ، ويسجدون للدرهم ،

حيارى ، سكارى ، لا مسلمين ولا نصارى][1].

لسان هذا المتن يؤكِّد فوضى وانحراف الشخصية المسلمة آنذاك فضلاً عن غيرها ، مشيراً أنَّ أساسات هذه الشخصية المنحرفة تكون متجذِّرة في *النفق الغريزي* والسوق المفتوحة التي تكسر كلَّ قيدٍ وتبيح كلَّ شيئ تحت *ضغط الدرهم والشهوة والسلطة* وتوابع هذهِ وتلك ..

النص يشير إلى *افتراق كبير في الدعاية الوصفيَّة للشخص* ، فأنْ تسمع بهِ خيرٌ مِن أن تراه أو تلقاه ، وإذا لقيتَهُ خيرٌ من أن تجرِّبه ، أي هناك زيفٌ بين الإسم والملقَى والتجربة ، فالغشُّ والتدليس والوهم والحيلة تتقاطع الخط السلوكي للأفراد ، وهذا أمرٌ خطير جداً ، حيث تُشكِّل الفرديَّة بما هي فرديَّة معياراً للمنافع . عندها تتقطَّع أواصرُ الجماعة ويصبح همُّ كلِّ شخص بنفسهِ ، فلا يعنيهِ موت أو وجع جارهِ أو أي طرف آخر في حيِّه أو قريتِهِ أو أمَّتِهِ ، وهو ما عبَّر عنه علم الإجتماع بـ « *الإنطواء الذاتي* » وكأنَّ لسانَ النصِّ يريد أنْ يُخبرَنا أنَّ *طابع التضامن ينتهي* وتتساقط قوَّتُهُ الفعليَّة فيصبح مجرَّد زيف . على أنَّ هذا الإفتراق له آثار وخيمة على مصالح الجماعة ، ويترك آثاراً

---

[1] جامع أحاديث الشيعة ـ السيد البروجردي ـ ج ١٣ ـ ص ٣٧٦ (البحار عن اعلام الدين للديلمي قال : روت أم هاني بنت أبي طالب أنه قال :

خطِرَةً على حاجات كلِّ الأفراد في مجتمعٍ القـويُّ فيـه يأكـلُ الـضعيف والكبيرُ يأكل الصغير ، دون أيِّ ضامنٍ أخلاقي أو ما يقوم مقامه . على أنَّ الغرب وصلَ إلى مرحلةٍ حـادَّة مِـن هـذا النمـوذج لكـنَّ الدولـة فـي الغرب سدَّت نسبةً لافتة من كوارث هذا الإفتراق الخطير ، لكـنَّ الغـرب ورغم التدخُّل الضخم للدولـة فـي هـذا المجـال مـا زال يـشهد مرحلـةً جبَّارة من الآثار الهائلة . ففي موجة الحرِّ التي شهدها الغرب الأوروبي عام ٢٠٠٥ تُوفِّي أكثر من ٢٢ ألف شخص مـن كبـار الـسنِّ ، والـسبب كما صرَّح به الرئيسان : شيراك وشرودر أنَّ كبار السنِّ *لم يجـدوا مَـن يقـدِّم لهـم شـربة مـاء* !!!!!!!!! حتـى المؤسسات الإجتماعيَّـة تخلَّـت عـن أدوارها[١] . في الغرب يلفظ الشخص أنفاسـه فيمـا جـارُهُ يـسمع أنينـه دون أن يقدِّم له مساعدة أو يفتح عليه بابه !!!!!! في الغرب تفـحُّ رائحـة الميت في منزلِهِ حتى يتَّصل الجارُ بالبلديَّة !!!!!!!! فـي الغـرب لا يعـرف الرجل ولدَهُ حتى لو التقاهُ على الشارع وإذا عرفا بعضهما فليس بينهما أكثر من سلام !!!!!!! في الغرب لا يحـرِّك الولـد هاتفـه اتِّجـاه أبيـه وإذا فعل فبعد سنوات ودون أيِّ حرارةٍ شخصيَّة !!!!!!!! في الغـرب أخبرنـي دكتور صديق أنَّه فترة تدريسه بفرنسا مرضَ مرضاً شديداً وصـادف أن وُضِعَ مع مريضٍ أخر . قال لي بقيت أكثر من شهر في المستشفى ، فكان أصدقاءُه يزورونه دائماً ، في حين المريض الآخر لم يزوره أحَد

---

[١] على أنَّ ترك مبدأ التضامن له آثار سلبيَّة كبيرة أكبر من أن يحصيه قلم في الغرب فضلاً عن غيرِهِ فالغرب ينفق أكثر من ٣٠٠ مليار دولار على حيواناتِهِ الأليفة ، في حين يرفض زيادة ١ في المئة من أصل صافي الخزينة لرعاية المسنِّين .!!!!!!!

وحين شارف على الموت قال : تفاجأت بزيارة شابَّين لم يتكلَّما معه ، وكان الرجل في نومٍ عميق ، فتحدَّثا مع الطبيب قليلاً ، ثمَّ مهرا بعض الأوراق الطبيَّة بإمضائهما ومضيا . قال : سألت الطبيب عن الأمر ؟؟؟ قال لي : إنَّهما وافقا على بيع جثَّة أبيهما للمشرحة بعد الموت .!!!!!!!!! هكذا ببساطة ، التخلُّص من جثَّتِهِ ببيعها للمشرحة ودون أن يُقبِّلا وجهه أو يده !!!!!!!! هذه نتيجة خسارة المبدأ الضخم ، مبدأ التضامن الذي أرساهُ الإسلام على نحوٍ لازمٍ بحقِّ الجماعة والأفراد المسلمين .

بتعبير آخر :

في الإسلام لا يجوز التفريط بهذا المبدأ الرئيسي في عالم الجماعة والإجتماع ، وهو من هياكل الفروع التكليفيَّة الكبيرة ..

وعليه : أشار إلى أنَّ عالم المسلمين في آخر الزمان يُفرِّط بهذا المبدأ ويتبع أهل الفساد اتِّباعَ الفصيل لأمِّهِ ، حتى لو أنَّ الرجل فعل بأمِّهِ لفعلوا .!!!!!!!!!

وماذا عن وصفِ المحرِّك القصدي في هؤلاءِ المشوَّهين في آخر الزمن ؟؟؟؟؟ يجيب النص : [***دينهم دراهمهم ، وهمَّتُهم بطونهم ، وقبلتهم نساؤهم***] إذاً هم أسرى البطن والدرهم والفرج وعلى نحوٍ من إباحيَّةٍ تطعن شرعهم ودينهم . وهل هم مع ذلك على قدرٍ من الأهميَّةِ والسَّعةِ والربح ؟؟؟ يجيب النص : [***يركعون للرغيف ويسجدون للدرهم ، حيارى سكارى ، لا مسلمينَ ولا نصارى***][1] . أي أذلَّة وهم في ضيقٍ من

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٦ (البحار عن اعلام الدين للديلمي قال : روت أم هاني بنت أبي طالب أنه قال :

الحال . والركوع إشارة للذلّ والإنكسار أمام الدنيا والخسارة والفشل . أمّا السجود للدرهم ، فيعني أنَّهم يكادون يلفظون أنفاسهم للحصول على أقراطٍ منه .!!!!!!! بحيث تكون القدرات التجاريَّة والسوقيَّة والماليَّة والأمنيَّة بيدِ غيرهم ، وكأنَّهم في ذلك الزمان أذلَّة مقهورين وسط نظامٍ تجاريٍّ سوقيٍّ متوحّشٍ يضربهم بقوَّة فيحوّلهم ضعفاء أذلاَّء !!!!!!

ولأنَّهم لا دين لهم ، وهم عراةٌ نزاة ، أذلَّة جوعى ، لذا تراهم *حيارى سكارى* ، طوّقوهم الذلُّ والهوان ، وأرداهم الفسق والطغيان ، بلا عقول ولا مقاصد يميلون مع كلّ ريح مشتّتون بين اليمين والشمال . النصٌّ شديد الصراحة في هذه المعاني ، وهذه أخطر صفات !!!!!!!!!!

أكثر من ذلك : لأنَّهم خلعوا دينهم وعزلوه ، وتحوّلوا نحو المجون والجنون والغرائز ، وسط جوعٍ ووجعٍ وذلَّة ونخاسة ، ودون أن يقبلهم الغرب الرومي أو غيرهُ ، لذلك قال النص عنهم : [*لا مسلمين ولا نصارى*] لا مسلمين ، لأنَّهم عُبَّادُ حرامٍ ، أفعالهم أفعال الشيطان ، وصورتهم صورة أهل المجون والضلال ، أمَّا « لا نصارى » ؟؟؟ فلأنَّ نادي النصارى لم يقبلهم أو لم يحصّلوا فعليَّتهم فيهِ فهم أمةٌ مشرَّدة ، منهكَة ، مغلوبة ذليلة ، تركت دينها دون أن تقبلها أيُّ أمَّةٍ أخرى !!!!!! فهي أمَّة مهتوكة معزولة ، مغلوبة على أمرها ، مدَّت رقبتها للنيل منها ، خانت نفسها حين تركت دينها ، خسرت قوَّتها حين تخلَّت عن شريعتها ، انهارت عن شاهقِ علوّها حين استبدلت الإيمان بالفسق والفجور ، فتحوّلت أمَّةً خاويةً بلا قدرةٍ أو امتيازات . فما أخطره من

تعبيرٍ يصف حال المسلمين آخر الزمان [*حيارى ، سكارى ، لا مسلمين ولا نصارى*][1] على أنَّ المعصوم بيَّن أشراط الساعة ، لما قبل الظهور ، وصولاً إلى لحظة الظهور ، ثمَّ تتابعاً في عالم الأحداث الكبرى من تاريخ الحركة البشريَّة ، ومعنى الصدام الجبهوي بين معسكري الحقِّ والباطل في آخر الزمان ، والذي ينتهي بأعظم الإنتصارات الكبرى لصالح معسكر الربِّ تعالى بقيادة المهدي بن الحسن حفيد رسول الله ﷺ .

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٦ (البحار عن اعلام الدين للديلمي قال : روت أم هاني بنت أبي طالب أنه قال :

الإنحرافات الفكريّة والسلوكيّة الهائلة

الإنحراف الفكري أخطر بكثير من الإنحراف السلوكي . لأنَّ الإنحراف الفكري يغيِّر مقاييس القيم وصفتها وبالتالي يحلِّلُ الحرام ويحرِّم الحلال فيصبح المنكرُ معروفاً والمعروفُ منكراً .

من هنا نجد النبيَّ ﷺ حين أخبر عن صفات الإنحراف الذي يطغى على المسلمين ، ركَّز أوَّلاً على الإنحراف السلوكي الذي يتمادى فيبلغ مرحلة شديدة الخطورة يعبِّر عنها *الإنحراف الفكري* الذي معه ينقلبُ الحلالُ حراماً والحرامُ حلالاً .

أكَّدت الأخبار أنَّ من أشراط الساعة ومعالم آخر الزمان أنَّ المسلمين – بأغلبية عقيدة الإجتماع السياسي وممارسة الطبقات الشعبيَّة – ينقلبون عن دينهم فيحرِّمون الحلال ويحلِّلون الحرام ، فيصبح المنكر فيهم معروفاً ، والمعروفُ منكراً ، وتشتهر بهم البدعة ، أي تأسيس نُظُم قانونيَّة وعرفيَّة ومبادئ واعتبارات صريحة في مخالفتها للقرآن والسنَّة النبوية ، منها قيادة الإجتماع السياسي الإسلامي على نحوٍ من عزل الدِّين ومنع الشريعة واستبدال قوانين

الإسلام بقوانين العلمنة والأسواق والغرائز والتبعيَّة الهائلة للجبابرة والأباطرة من الغرب والشرق الملاحدة أو غيرهم . النصوص صريحة في ذلك . فقد ورد عن الإمام الحسن العسكري ﷺ أنه قال لأبي هاشم الجعفري :

" [يا أبا هاشم سيأتي زمانٌ على النَّاس :

" وجوههم ضاحكةٌ مستبشرة ، وقلوبهم مظلمة متكدِّرة ،

" السنَّةُ فيهم بدعة ، والبدعة فيهم سنَّة !!!!

" المؤمنُ بينهم مُحَقَّر ، والفاسقُ بينهم مُوَقَّر ،

" أمراؤهم جاهلون جائرون ، وعلماؤهم في أبواب الظلمة ،

" أغنياؤهم يسرقون زادَ الفقراء ،

" وأصاغرهم يتقدَّمون على الكبراء ،

" وكلُّ جاهلٍ عندهم خبير ، وكلُّ محيل عندهم فقير ،

" لا يميِّزون بين المُخلص والمرتاب ، لا يعرفون الضأن من الذئاب ،

" علماؤهم شرارُ خلقِ الله على وجه الأرض ، لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوُّف ،

" وأيم الله : انهم من اهل العدول والتحرف ،

" يبالغون في حبِّ مخالفينا ،

" ويُضلُّون شيعتنا وموالينا ،

" ان نالوا منصباً لم يشبعوا على الرشاء ،

" وان خُذِلُوا عبدوا الله على الرياء ،

" ألا إنهم قُطَّاع طريق المؤمنين ،

" والدعاة إلى نحلة الملحدين ،

" فمن أدركهم فليحذرهم ، وليَصُنْ دينه وايمانه .

" ثم قال ﷺ يا أبا هاشم ، هذا ما حدثني أبي عن آبائه جعفر بن محمد][1] .

ففي هذا النص يركِّز ﷺ على جملة من العناوين ، أكثرها ورَدَ في أخبارٍ أخرى ، منها :

- *اختلاف جذري بين ظاهر النَّاس وباطنهم* في آخر الزمن . وهذا – بشكلِهِ المتفاقم – من أشراط الساعة . بحيث يشكِّل الخداع والتدليس جزءاً من هويَّة الناس في السياسة والسوق والعلاقات المدنيَّة والإجتماعيَّة والتجاريَّة وغيرها : [*وجوههم ضاحكةٌ مستبشرة ، وقلوبهم مظلمة متكدرة*] ،

- *تحوُّل خطير في مباني القِيَم* التي تبنى عليها العلاقات بشكلٍ شامل . تحوُّل مثير في معايير التحسين والتقبيح العرفيين والقانونيين بحيث تنقلب في ذلك العالم قِيَم الشريعة الحسنة إلى منكرة والمنكرة إلى حسنة ، *وتشكِّل المنكرات وجة الجماعة السياسيّة المدنيَّة التجاريّة الثقافيَّة والأخلاقيَّة* : [*السنَّةُ* (النبويَّة) *فيهم بدعة ، والبدعة فيهم سنَّة*] .!!!! وهذا يعني تصدِّي المجتمع السياسي والمدني لقِيم الشريعة بكلِّ قوَّةٍ وعلى نحوٍ من خلافٍ وتصادم يؤدِّي إلى عزل الشريعة من فقهِ الدولة والمجتمع – بصورةٍ إجماليَّة – .

---

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٦ - ٣٧٧

- في الشَّكل الوصفي لذلك المجتمع ؟؟؟؟ يكون موقعُ المؤمن هزيلاً مستحقراً ضعيفاً ، طبيعة المباني المجتمعيَّة تعمل على عزلِهِ بكلِّ قوَّةٍ لصالح وجوهِ الفسقِ والإنحراف . وعليه : فإنَّ عقيدة الدولة والأعراف تنكر الإسلام كقيمة وبالتالي ينهار موقع المؤمن بشدة ، حيث الغربة تشكِّل السمة الإجماليّة في آخر الزمن ، وهذه مِن أشراط الساعة أيضاً لكنَّها ذات مراتب خاصَّة ، تتعاظم مع قرب أشراط الساعة الكبرى : [*المؤمنُ بينهم مُحَقَّر ، والفاسقُ بينهم مُوَقَّر*] .

- *ميزة ذلك العالم* بكلِّ ما يحمل مِن مخاطر وتهوُّر ونزق أنَّ *من يحتلُّ الموقع القيادي* السياسي فيهِ هو *مجرَّد جاهل* ، جاهل دورة الوجود وحقائق الكون وضرورات المسيرة البشريَّة . بل النصوص تشير إلى أنَّ للجهل معايير أقلّ علوّاً ، أي هو جاهل حتى بنظر النَّاس العاديين ، صنف من أصناف *الأميَّة العرفيَّة* ، متهوِّر نَزِق لا يُعدُّ مِن أهل النباهة .!!!!!!! الميزة الثانية أنَّ *علماءهم* المفروض فيهم أن يكونوا أمناء الشريعة وحافظي الضوابط ، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، تجدهم على أبواب السلاطين والحكَّام الظَّلَمَة يرتزقون بنحر الشريعة لمصلحة العرش السياسي الذي يقود الأمَّة أو الشعب نحو الباطل ويعمل بالآثام والحرام : [*أمراؤهم جاهلون جائرون ، وعلماؤهم في أبواب الظلمة*] . إذاً هذه ميزة الحاكم والعالم .!!!!

- أمَّا ميزة *نادي الأغنياء* في ذلك العالَم ؟؟؟؟؟؟ فزيادةً علـى الأمـراء الجهلة وعلماء البلاط فإنَّ الأغنياء ***يشكِّلون جماعة احتكار هائلـة الخطورة*** ينهبون أموال الأمَّة إلى درجـة التجويـع فتجـد أكثـر النَّاس يشكون القوت وحاجة العيش .!!!! وذلك عبر الإمتيازات الناهبة والقفز فوق القواعد الضروريَّة ، والسيطرة على مراكـز الحكم وغيرها بحيث يتحوَّل نادي الأغنياء الذي يتشكَّل دومـاً من قلَّة إلى *نادي امتياز واحتكار واستبداد واستيلاء* على الثروات الجوفيَّة والسطحيَّة وشتَّى معاقل القطاعات الماليَّـة والـسوقيَّة والنقديَّة وغيرها ، بحيث تتبـدَّد ثـروة الأمَّـة كأمَّـة ، أو ثـروة الشعب كشعب ، وتصبح بيدِ قلَّة تُعدُّ على الأصابع تحت رعاية قـوانين جـائرة وطـواقم ناهبـة وسـط قوافـل مـن الجـوعى والمرضـى واليائـسين البائـسين !!!!!!!! إذاً : ميـزة عـالم آخـر الزمان : أمراء جهلـة ، وعلمـاء علـى أبـواب الظلمـة ، وأغنيـاء يـسرقون زاد الفقـراء . يقـول ﷺ : [*أغنيـاؤهم يـسرقون زادَ الفقراء*] .!!!!

- ثمَّ يتحدَّث ﷺ عن طبقيَّةٍ مثيرةٍ فـي الحكـم لا قيمـة فيهـا لمعيـار العلم أو الخبرة أو *الأمن القيادي* أو المقـاييس الـشرعيَّة ، ففـي المبادئ الأوليَّة : العالِمُ يُقدَّم على غيـره ، والخبيـر يُقـدَّم علـى غيرهِ ، والأمينُ يُقدَّم على غيرهِ ، والمُجَرَّب يقـدَّم علـى غيـره ، وهكذا *وفق ضابطة العقلاء* . أمَّا ما يحـدث فـي آخـر الزَّمـان –

وهو مِن إحدى أشراط الساعة – فإنَّ الجاهل يُقدَّمُ على العالِم *والسفيه يُقدَمُ على الخبير* ، والسارقُ يُقدَّم على الأمين ، والجائرُ يُقدَّم على المُصلِح وهكذا ، وكما يقول ﷺ : [*أصاغرهم يتقدَّمون على الكبراء*] ثمَّ يؤكِّد هذه الحقيقة التي تشكِّل أرضيَّةً انحرافيَّة جبَّارة بقوله ﷺ : [*كلُّ جاهلٍ عندهم خبير ، وكل محيل عندهم فقير*] .

- لكنَّ الأخطر مِن ذلك أنَّ *ميزة النقد* أو القدرة على إعادة تصميم الضوابط أو تصنيفها ، هذه القدرة تكون مدمَّرة ، فالأمَّة أو *الشعوب مخطوفة عن مقاييس الشريعة وضوابطها* ، المعاير انقلبت بشدَّة : المنكَر عندهم معروف ، والمعروفُ عندهم منكر [*لا يُمَيِّزون بين المُخلِص والمرتاب ، لا يعرفون الضأنَ مِن الذئاب*] وصلوا إلى مرحلةِ *الإنعدام النقدي* ، تلاشت قدرتهم على وصف الأمور وردِّها إلى خانة القيم الضروريَّة في فقه الشريعة فهم *حيارى سكارى ، لا مسلمين ولا نصارى* .!!!!!!

- ثمَّ يؤكِّد ﷺ على خطورة علماء الدنيا ووعَّاظ السلطان الذين يشكِّلون أسوأ المخاطر ونقطة الإعتلام الجائر في ذلك الزمن فيميلون نحو *الفلسفة المادّيَّة* التي تنتهي عند الحسِّ وتضع الحسَّ معياراً نهائيَّاً للكشف عن الوجود !!!!!!!!!!!! وهذه أخطر نماذج الفلسفة ، وهي تعوم الآن في عالمنا الفلسفي ضمن مذاهب مختلفة كلّها تعود إلى الحسّ أو المادّة أو الإدراك

الممزوج بالحسِّ أو الإنطباع الحسِّي ومعانيه . *وهذا أخطر جنون بشري بل أكبر انتحار فكري* .!!!! ثمَّ يؤكِّد على وصفٍ آخر لهؤلاءِ العلماء الأسوأ على الإطلاق ، فيشير أنَّهم *يميلون إلى التصوُّف* الذي يُحرِّم حلالاً ويُحلِّل حراماً ، *ويشيد مبادئ عباديَّة على نحوٍ من خلطِ الحلال بالحرام* وتعطيل جملة من الأحكام الإلهيَّة وخرق القواعد الشرعيَّة ، وتجيير الدِّين لصالح الدنيا ، وما إلى ذلك ممَّا يصوِّب نحو كارثة بل شراكة بين أمراء جَوَرَة ، وعلماء فسقة ، وأغنياء سرَقَة ، يُشكِّلون أخطر ثلاثي في *نهب وضلال البلاد والعباد* يقول ﷺ : [***علماؤهم شرارُ خلقِ اللهِ على وجه الأرض ، لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوُّف ، وأيم الله : انهم من اهل العدول والتحرف***] مؤكِّداً أنَّهم يُضلُّون النَّاس ويُورِدُونهم المهالك !!!!!!!! ثمَّ يؤكِّد ﷺ جملة من مظاهر هؤلاءِ تتكتَّم على دوافع كلِّها محرَّمة وموظَّفة في سبيل الأبالسة ، يقول ﷺ عن هؤلاء : [***انْ نالوا منصباً لم يشبَعُوا على الرشاء ، وانْ خُذلُوا عبدوا اللهَ على الرياء ، ألا إنَّهم قُطَّاعُ طريقِ المؤمنين ، والدعاةُ إلى نحلةِ الملحدين***] . إذاً هم فقهاء دنيا وباطل وآثام . إنْ نالوا ما توسَّلُوه غرقوا في الرشا ، أي يحوّلون الفتيا والأحكام إلى قيمة ماليَّة يوزِّعونها على الأهواء . وإنْ فشلوا في رغبتهم تحوَّلوا إلى عُبَّادٍ يعبدون الله رياءً ، أي قلوبهم ميتة ووجوههم مُدَلَّسَة ، باطنهم مع الأبالسة ، وظاهرهم يتَّجِر بالمجالسة ، بغية خطف مودَّة

الناس ومنافعهم . لذا قال ﷺ : [*فمَن أدركهم فليحذرهم ، ولَيصُنْ دينه وإيمانه*] ، لأنّهم أبعد الناس عن الدِّين والدعوة إليه .

إذاً النقاش مرَّةً في المظاهر ، ومرَّةً في الضوابط . وكما ترى : الأخبار مثيرة جداً ..

علل الأفعال أو نتائج الجور والفساد

أكَّدت جملةٌ وافرة مِن الأخبار أنَّ للإنحراف البشري آثاراً فعليَّة ستتشكَّل رزمة سُنَنٍ عقابيَّة في حال تحوُّل الإنحراف البشري إلى قاعدة قانونيَّة وثقافية وميثاقيّة وعرفيَّة وأشباهها . ففي رواية أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : وجدنا في كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

" إذا ظهرَ الزنا مِن بعدي ، كَثُرَ موت الفجأة ،

" وإذا طُفِّف المكيال والميزان ، أخذهم اللهُ بالسنين والنَّقص ،

" وإذا منَعُوا الزَّكاة ، منَعَت الأرضُ بركتها مِن الزرع والثمار والمعادن كلِّها ،

" وإذا جَارُوا في الأحكام ، تعاونوا على الظُّلم والعدوان ،

" وإذا نقضُوا العهد ، سلَّطَ اللهُ عليهم عدوَّهُم ،

" وإذا قطعوا الأرحام ، جُعِلَت الأموالُ في أيدي الأشرار ،

" وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتَّبعُوا الأخيار مِن أهل بيتي ، سلَّطَ اللهُ عليهم شرارهم ، فيدعو خيارُهُم فلا يُستجَاب لهم][1] .

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٧

وإليك التفصيل التالي :

- قبل الدخول بجدول النَّص لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ الخبر يُركِّز بقوَّةٍ وتركيز على فسادٍ متنوِّع إلى درجة يشكِّل معها الإنحراف *ظاهرة قانونيَّة شعبيَّة* ، أي يصل إلى حد أنَّ القانون يتبنَّى *مفاهيم انحرافيَّة* فيدعمها ويحميها وسط شياع عرفي لهذهِ الظاهرة ، لكن يبقى النِّقَاش في الجدل الزمني ، أيْ أيٌّ يقع قبل الآخر ، هل الإنحراف القانوني يسبق الظاهرة الإنحرافيَّة العامَّة أم العكس ؟؟؟؟ الإجابة الرئيسيَّة تبدأ من الإنقلاب على معايير وضوابط مَن يجب أن يستلم *السلطة في الإسلام* فضلاً عن ضوابط إدارة السلطات ، ما ساعد على تظهير *الإنحراف السلطاني* كجزءٍ محوري من هويَّة *الإنحراف بالجماعة* نحو ظواهر خطرة برزت فيما بعد على شكل كارثة مستديمة .

- قد يُقال بأنَّ ظاهرة *الفساد الفردي* ، أو الإنحراف المتفرِّق موجودٌ وله حظٌ من الظهور حتى حال الحكومات الشرعيَّة والقوانين الشرعيَّة فلا يحتاج الأمر إلى انحراف سلطاني ؟؟؟؟ الجواب : ظاهرة الإنحراف الفردي ممكنة ولها حظٌ مِن الوجود لكنَّها تظلُّ دون الظاهرة ، أي دون الشياع *والقاعدة شعبيَّة* . ويبدو لمَن طَالَع التاريخ أنَّ ظاهرة الإنحراف التي تتحوَّل إلى قاعدة شعبيَّة تجد أكبر مصادرها في *انحراف السلطان* والذي يبدأ على شكل انحرافات سلوكيَّة تقفز فوق الضوابط القانونيَّة ثمَّ يتطوَّر الأمر إلى انحرافاتٍ قانونيَّة . وهنا تكمن الخطورة

الرئيسيَّة حيث *يتمركز الفساد في القانون* ويجد له مركز حماية تشريعيَّة وتنفيذيَّة وقضائيَّة ، ومعه *تتأسَّس أعراف وتقاليد قانونيَّة وشعبيَّة* لكنَّها منحرفة عن أصل *التشريع الإلهي* ، وهكذا يدخل المجتمع المسلم مرحلة الإنهيار الجزئي شيئاً فشيئاً .

- في هيكل النص ؟؟؟؟؟ يؤكِّد على ظاهرة انحرافيَّةٍ مثيرة تطال المجتمع الإسلامي في الأدب الأخلاقي والعلاقات الجنسيَّة (ظاهرة الزنا مع شروطِها وتوابعها) وتجتاح السوق (فساد المكيال والميزان وغشّ السلعة والربا وما إليه) وتظهر بقوَّةٍ في *هيكل توزيع الثروة* (منع الزكاة ونسف قاعدة الرعائيَّة والتضامن المالي) وقيام بنيان احتكاري لشتَّى المنافع التي تتعلَّق بالموارد والأموال ، خاصَّةً الثروة الجوفيَّة (المعادن) وبسبب منع الزكاة يخسر المجتمع الإسلامي أكبر ضماناتِهِ فلا يُعاد توزيع جزء من الثروة وفق المصارف الملحوظة ، وبذلك تمنع الأرض بركتها في الزرع والثمار والمعادن ، أي يتحوَّل المال إلى حكرٍ لفئةٍ خاصَّة تستبدُّ ، وهذا يرجع إلى أسبابٍ مختلفة ، أهمُّها الإنحراف القانوني والسلطاني ، ثمَّ يؤكِّد على انحرافٍ قضائي يتمثَّل بالأحكام الجائرة ما يعني *إنشطاراً انحرافيَّاً هائلاً* ، بحيث تتجمَّع أنواع مختلفة من الفساد السياسي والأخلاقي والإقتصادي والنقدي والإجتماعي والقضائي لتؤكِّد طابع الإنحراف الفكري والقانوني والتشريعي وصولاً إلى *انهيار مركز الضبط الرئيسي الذي*

حدَّدته *الشريعة الإسلاميَّة* وهـو الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكر . وبذلك تبدأ مرحلة جديدة من ***توالُد الحكَّام*** قالـت عنهـا النصوص هي فئة مِن ***حكَّام الجور والأشرار*** الـذين يلغُـون دور الأخيار من مركـز إدارة شـؤون الجماعـة والإجتمـاع . الأهـم يكمن في الإشارة إلى علاقـة سـببيَّة أو ***توالديَّـة بـين الظـواهر الإنحرافيَّة والنتائج العقابيَّة*** أشار إليها النص وهي على الـشكل التالي :

" إذا ظهر الزنا كثُرَ موت الفجأة ،

" إذا طُفِّف المكيال والميزان أُخِذوا بالسنين والنقص ،

" إذا منعوا الزكاة ، منَعَت الأرضُ بركتها ،

" إذا جاروا في الأحكام ، تعاونوا على الظُّلم والعدوان ،

" إذا نقَضُوا العهد سلَّطَ اللهُ عليهم عدوَّهُم ،

" إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار ،

" إذا لم يأمروا بـالمعروف ولـم ينهـوا عـن المنكـر ولـم يتبعـوا الأخيار مِن أهل بيتي سلَّطَ اللهُ عليهم شرارهم ،

" * *النتيجة* : إذا دعا خيارُهُم فلا يُستجابُ لهم .

وبتحليل هذهِ *الأخبار القرنيَّة* تبدو الأمور على الشكل التالي :

- هناك *قوانين اقترانيَّة* بعضُها يتعلَّق بالدافع الفردي أو الجماعي مع وقوعِ الفعل ، وبعضها يتعلَّـق بالنـاموس الكـوني أو الطبيعـي الذي مِن شأن الخروج عليه أن يصحبه *أثرٌ عقابي* يقع مباشرةً

أو بصورةٍ غير مباشر أي يحتاجُ إلى كم *تراكمي* تعبِّر عنه فترةٍ زمنيَّة محدَّدة ليبدو على شكل *انتحار ثقافي أو قانوني أو أخلاقي أو سياسي أو مالي أو نقدي أو غيره* .

- الخبر يؤكِّد *طابع خطورة جملة من الإنحرافات* . ويشدِّد على أنَّ لها أثراً حقيقيّاً لا يتخلَّف عنها . ربَّما لا نعرف كيفيَّة التأثير أو التوالُد فيه لكنَّنا نقطع بوجودِهِ . وللتقريب أقول : انتشار *الزِّنا المفتوح* كان وراء أعظم ظاهرة مِن موت الفجأة . ومثالهُ اليوم الإيدز الذي يفتك بالجسم البشري بمجرَّد الإتصال الجنسي مع مصاب أو مصابة بهذا المرض ليبدأ *العد العكسي* للمريض . والأهم أنَّ كلَّ التقارير العالميَّة أكَّدت أنَّ ظاهرة الأمراض الجنسيَّة المميتة وغير المميتة *سببها الحريَّة الجنسيَّة المفتوحة* !!!!!!!!! كلُّ التقارير مجمعة على أنَّ ٩٩ في المئة من هذهِ الإصابات سببها العلاقات الجنسيَّة المفتوحة *والمحميَّة قانوناً* .!!!!!!!!! ثمَّ تؤكِّد أنَّ أهم ضمانة للخروج من هذا المأزق الذي كاد يطبق على ١٠٠ مليون ضحيَّة يتوقَّف على إعادة الإعتبار لمؤسَّسة الزواج وإعادة التفكير الجدِّي بنظريَّة *الجنس المفتوح* ..!!!!!!!!!! آلآف التقارير تتَّفق على هذه العبارات وتؤكِّد أنَّ الموت الساحق لعشرات الملايين عبر العالم بسبب بالعلاقات الجنسيَّة المفتوحة شكَّلَ أكبر كارثة حقيقيَّة ويحتاج إلى إعادة نظر في *الفهم التشريعي للعلاقة الجنسيَّة* . لكنَّ قوى السوق الليبراليَّة التي تجتاح الدنيا تشكِّل أكبر عائق أمام

الضرورات الفعليَّة للخروج من مأزق الموت الهائل عبر العلاقات الجنسيَّة المفتوحة . وهذا يعني أنَّ *كارثة ثقافيَّة وراء الإنحراف السلوكي* ، على أنَّ أمثلة ضحايا الزنا والعلاقات الجنسيَّة المفتوحة أضحى أكبر مِن أن يُحصى .

- ثمَّ يؤكِّد العلاقة القويَّة بين الإحتكار والغشِّ السوقي وبين نتائج عقابيَّة مخيفة . النص *يربط الإنحراف السوقي بالسنين العجاف والنقص* . وما نعيشُهُ اليوم في العالم أكبر مثال على هذهِ العلاقة الجدليَّة . فكلَّما سيطرت قوى السوق على *إدارة السِّلَع بعيداً عن الضوابط التشريعيَّة الإلهيَّة* كلَّما انتهى الأمر على شكل كارثةٍ تصيب الناس في الأموال والمعيشةِ والأولاد والأنفس وما إلى ذلك ، ولا يعني النص عدم وجود سِلَع بل يعني أنَّ *السِّلَع والأموال تتجمَّع بيدِ قلَّة محتكرة تسيطر على الهيكل السوقي* وتتحكَّم بجدولة عيش النَّاس وتدفعهم نحو كوارث كبرى ، إلى درجة أنَّ ثروة الأرض اليوم من شأنِها أن تكفل ١٠٠ مليار إنسان بشكلٍ متجدِّد ، ومع ذلك يموت كلّ عام ٦٥ مليون إنسان لأسبابٍ تتعلَّق بالجوع والوجع .!!!!!!!!! ولأنَّ أقل من ٢٠ في المئة يسيطرون على ٨٠ في المئة من ثروة الأرض وهيكل التجارة والأسواق والمال فإنَّ الموت يجتاح بقوَّةٍ هائلةٍ بلدان أكثر من ٨٠ في المئة من سكَّان الأرض حتى أنَّ مليار نسمة تأوي كلَّ يومٍ وهي لا تجد ما تسدُّ بهِ جوعها !!!! فيما ٣ مليار نسمة تئنُّ من الجوع والفقر والقهر والمرض والموت !!!!!

إذاً *الإرتباط هائلٌ بين نسف القوانين الشرعيَّة للسوق وبين الإنهيار المثير الذي يطال الناس على شكل سنين عجاف ونقص في الأموال والأنفس والثمرات* .!!!!!!!! حتى أنَّ البلدان الفقيرة تبيع بناتِها وأطفالها لرعاية باقي أفراد الأسرة !!!!!! كل عام تُباع ٥ مليون إمرأة بيعاً ، وأكثر من ٢ مليون طفل !!!!!!!!! ويساقون سوقاً إلى مسالخ الدعارة والإكسسوار البشري لصالح النادي الليبرالي الثري !!!!!!!!!!!!!

- كما يشير إلى معادلةٍ في غاية الأهميَّة وهي : *إذا منعوا الزكاة ، مُنِعُوا ثمَرَ الأرض وزرعها ومعادنها* . النصُّ في غاية التحذير بأنَّ *ضرب قوانين الزكاة مِن شأنهِ أن يطال الأمَّة من بابِها إلى بابها* ويشكِّل أكبر انحرافٍ على مستوى الضمانات الماليَّة . بتعبير آخر : *النص يحذِّر من كارثة انهيار أطُر المذهب الإقتصادي في الإسلام* والذي يأتي في هرمِهِ موضوع الزكاة التي تطال الثروة الزراعيَّة والحيوانيَّة والنقديَّة وتشكِّل *مركز إعادة تجميع الثروة لأهداف تتعلَّق بشبكة الرعاية الإجتماعيَّة والمعيشيَّة وكل سُبُل الخير* وإلا تحوَّل الأمر إلى مجرَّد قلَّة يملكون الزرع والثمار والمعادن على شكل حكَّام وسلاطين وحواشي ووحوش السوق . فيما أغلبُ شعوبهم وناسهم فقراء ، أذلأَّء ، يتلظَّون ، يموتون جوعاً وخوفاً ومرضاً ، ولا يملكون قدرةً على توصيل مظلوميَّتِهم إلى نوادي الإستبداد .!!!!!!!! وهذهِ من أخطر الظواهر التي أنبأ بها النبيُّ ﷺ وتجد مصاديقها اليوم على

شكل كارثةٍ كبرى .!!!!!!!!! إذاً الإنحراف عن ضوابط الثروة وهياكلها في الإسلام ينتهي بالأمَّة على شكل كارثةٍ كبرى[1] ..

- ثمَّ يؤكِّد طابعاً مثيراً يُبرِز مدى الإنحراف الذي ضرب هيكل السلطة بقوله ﷺ : ***إذا جاروا في الأحكام ، تعاونوا على الظلم والعدوان*** . وفيهِ إشارتان بغايةِ الأهميَّة . الأولى تؤكِّد طابعاً انحرافيّاً ينخرُ بقوَّةٍ عنيفة هيكلَ السلطة ومنها القضاء . الثاني يؤكِّد شياع هذهِ الظاهرة وتشعُّبِها في الإجتماع السياسي وتوابعه ، ما يسلِّط الضوء على ***انحرافاتٍ فكريَّةٍ قانونيَّة سلطانيَّة شعبيةٍ مثيرة*** . ومعلوم أنَّ الفساد حين يصيب القضاء فإنَّه يصيب مركزاً رئيسيّاً للعدل والحق ، وإذا سقط هذا فإنَّ المجتمع الإسلامي ينفتح على ***أعظم الكوارث الكبرى*** ، وهذا ما حصل ويحصل وسيحصل ، وإلا لو كان في العالم الإسلامي قضاء لما بقي على رأس السلطة إلا قلَّة أندر من النادرة !!!!!!!!! على أنَّ النُّظُم القضائيَّة في الإسلام تعتبر من أهم النُّظُم في العالم بل تشكِّل مظهراً فريداً إلى درجة يمكن للقضاء الإسلامي أن يحرِّك دعاوى جزائيَّة وغيرها اتِّجاه الرئيس والحكومة وغيرها عفواً ومن دون حاجة لوزير عدل أو مدَّعٍ عام أو شبه ذلك ، كما يمكن للقضاء الإسلامي عفواً أن يعزل الحاكم وأن يزجَّ بهِ في السِّجن وغير ذلك وبأُطر غير موجودة

---

[1] على أنَّ تعبير منعت الأرض بركتها ، ربَّما يكون له معاني أعمق من هذا في بطن الإشاراتِ النبويَّة .!!!!

في الكون إلا في الإسلام . ولا تحتاج إلى مُدد مُسقِطة ، بل ممنوع فيها التسويف الزمني أو الإجراءات المعطِّلة أو المؤخِّرة أو أي شكل من أشكال التدخُّل السلطوي وتوابعه !!!!! ومع انهيار قوَّة القضاء الإسلامي ترى اليوم أسوأ استبداد وظلم وعدوان وحكرة تطال عالمنا الإسلامي ، إلى درجة أنَّ العالم الإسلامي ينام اليوم على أسوأ كوارث حقوقيَّة ومعيشيَّة وغيرها حتى في أكبر دول *الثروات الجوفيَّة* !!!!! ويشكِّل الفساد الحقوقي السياسي القضائي والإقتصادي *أكبر مظاهر انحرافات السلطة اليوم* ، وما زالت هذهِ الظاهر تتفجَّر عن أوضاع عقابيَّة جبَّارة .!!!!!!!

- الأهم في النص تركيزهُ على العهد . يقول ﷺ : *إذا نقضوا العهد سلَّطَ اللهُ عليهم عدوَّهُم* . والعهدُ المشار إليهِ عهدان : عهد الشريعة بكلِّ ما تعينهِ من حقوق وموجبات وضوابط ومعايير للسلطة والقانون والأشخاص والعلاقة مع الشعب والثروة وما إليه . والعهد الآخر عبارة عن الإتفاقيَّات الدوليَّة التي يجب أن تكون أيضاً ضمن ضابطة الشرع الحنيف . ليؤكّد أنَّ أيَّ خللٍ في هذين العهدين يعني *انهياراً ثوريَّاً في قوَّة الدولة الشرعيَّة* ، وبداية لمرحلةٍ من الضعفِ والسقوط والتهاوي والظلم والفساد ، وانتهاءاً بتسلُّط العدوِّ عليهم . وكلا النبوأتين تحقَّقت في أمَّةِ النبيِّ ﷺ وما زالت تتحقَّق .!!!!!!!!

- ثمَّ يشيرُ ﷺ إلى موضوعٍ لافتٍ جداً وهو ***قطيعة الأرْحام*** فيقول : ***إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار*** . ومعنى الخبر أنَّ هناك تلازماً كشفيَّاً أو أبعد من ذلك عن ظاهرة ***الإنحراف الإجتماعي وتكتُّل الثروة بيدِ قلّة برجاوزيَّةٍ سلطويَّة تخضُّ العالم الإسلامي خضّاً وتنهبهُ نهباً وتحوّله إلى سجنٍ هائل*** .!!!!!!!!! النصُّ يريد أن يقول بأنَّ التعاون والتضامن والتواصل والرعائيَّات الكافلة بين أفراد ***الأسر الرحميَّة*** وفق شريعة الإسلام وعناوينها يجب أن يظلَّ النموذج الهائل في عالم الإسلام ، فإذا سقط توقَّعوا انهيارات اجتماعيَّةٍ جبّارة وانهياراتٍ سوقيَّة وماليَّةٍ ونقديَّةٍ وثقافيَّة على مستوى الأمَّة ، كلُّها تصبُّ في صالح وحوش السوق والسلطة الإنحرافيَّتين !!!!!!!!!!! وكأنَّ النص يريد أن يقول بأنَّ ***التجمُّع الرحمي وفق ضابطة الإسلام يُمَتِّن الشَّعب والأمّة*** ويدعم قوَّة الشعب بوجه السلطة إنْ حاولت الخروج على الحقوق التي يضمنها الإسلام . ومع انفراط الكتلة الرحميَّة في المجتمع الإسلامي يصبح للحاكم قدرة كبيرة على ضرب القانون ، ويسمح له بالإستبداد والفساد السياسي والأمني والمالي والإداري والقضائي وغيره دونْ أن يكون الشعب على نظامٍ تكتُّلي يسمح له القيام بدورهِ الواجبِ عليهِ في رقابة الحاكم ومنعِهِ من الباطل وعزلِهِ إنْ فَقَدَ معايير الشرعيَّة . لكن هل معنى ذلك أنَّ الإسلام يريد القبليَّة ؟؟؟؟ الجواب : أبداً ، الإسلام يريد كتلاً رحميَّةً وفق شريعة الإسلام

وظيفتُها تضامنيَّة رعائيَّة ، حريصة كلَّ الحرصِ على قوانين الإسلام في شتَّى الميادين الإجتماعيَّة والسياسيَّة والأمنيَّة والثقافيَّة وغيرها ، أي أن تكون *كِتَل أمر بالمعروف ونهي عن المنكر* ، ويجب أن تلقَى هذهِ الكِتَل اهتماماً بالغاً مِن المؤسسات الثقافيَّة الإسلاميَّة ، وعلى القاعدة العامَّة : *كلُّ تكتُّلٍ من شأنهِ حماية القوانين الشرعيّة وتدعيمها وتدريعها وحفظها هو مشروعٌ ، وقد يكون واجباً ، وفي أغلب الأحيان هو واجب* . وكلُّ تكتُّل مِن شأنِهِ إضعاف القوانين الشرعيَّة أو تعويق عملها هو تكتُّل محرَّم ولا يجوز ، وممنوع أن يقوم .

- ثمَّ يلفت ذيل النص إلى أمرٍ جوهريٍّ جداً وهو *مركز السلطة* ومَن يجب أن يقوم فيه فيقول : *إذا لم يأمروا بالمعروف ، ولم ينهوا عن المنكر ، ولم يتَّبِعُوا الأخيارَ مِن أهلِ بيتي ، سلَّطَ اللهُ عليهم شرارَهُم ، فيدعو خيارُهُم فلا يُستجاب لهم* . ففي هذا النص تأكيدٌ كبير على *مركز الأمان في الإسلام* ، وهو كامن في الثقلين المعهودين في الوصيَّة المتواترة عن النبيِّ ﷺ : القرآن والعترة النبويَّة . ثمَّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ليشير إلى أنَّ أيَّ خللٍ يصيب بنى وشروط وأشخاص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنَّه يُصيب مركز الأمان في الإسلام .!!!!!!!!! ثمَّ يربط هذا العنوان الضخم جداً في الإسلام بخلافة أهلِ البيت عليهم السلام . ومعلوم أنَّ أهل الرواية جميعاً اتَّفقوا على أنَّ الإسلام ما يزال في خيرٍ ما تولاَّهُ إثنا عشر خليفة أو إماماً من آل بيت رسولِ

الله ﷺ . ليقول : بأنَّ استقامة الإجتماع السياسي في الإسـلام تتوّقف على الثقلـين : كتـاب الله وعترتِـهِ . وأيٌّ تفريـقٍ بينهمـا يعني انحرافاً جبَّاراً . وأنَّ قوام الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكر موقوفٌ على *توليِّ الثقل النبوي أمور إدارة الأمَّة فـي كافَّـة شؤون الـدنيا والـدِّين* . وإلا فـإنَّ الأمـور تـسير نحـو شـروط النبوءة ومعانيها . وهذا ما رأيناهُ بـأمِّ العـين *ومـا زال يتـدحرج ويكبر بـشكلٍ كـارثي* !!!!!!!!!!!! ليخـتم بمـا معنـاه : أنَّ حكومـة الأشرار رهنٌ بترك شرط الأخيار مِن آل محمَّد ، فإذا فعلـوا ، فتوقَّعوا النبـوءة ، فـإذا كـان ذلـك كـذلك ، دعـا خيـارُكم فـلا يُستجابُ لهم . وسط كوارث تطال الأمَّة مـن بابِهـا إلـى بابهـا بعنفٍ شديد[1] .

[1] وفي لفظٍ آخر عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : إذا ظهر الزنا في أمَّتِي ، كثرت موت الفجأة فيهم ، وإذا طففت المكيال اخذهم بالسنين والنقص من الأنفس والأموال والثمرات ، وإذا منعوا الزكـاة منعت الأرض بركتهـا ، *وإذا جـاروا فـي الاحكـام انقطعت مِن بينهم عصمة الاسلام* ، وإذا نقضوا عهودهم سلَّط الله عليهم كذا (هكذا في الأصل) ، وإذا قطعوا أرحامهم جعلت الأموال في أيدي الأرذال منهم ، وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولى عليهم شرارهم فيدعون فلا يستجاب لهم] [جامع أحاديث الشيعة ـ السيد البروجردي ـ ج ١٣ ـ ص ٣٧٧ ــ ٣٧٨] .

الإنحرافات البشريّة والعقاب الكوني أو الطبيعي :

هناك طائفة من الأخبار المركَّزة تشيرُ إلى مصاديق من العقاب الكوني أو الطبيعي المقرون بالإنحراف عن الضابطة الإلهيَّة . وإليك بعض عناوينها . ففي رواية صفوان بن يحيى قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : [إذا فشا أربعة ظهرت أربعة :

" ***إذا فشا الزنا ظهرت الزلزلة ،***

" ***وإذا فشا الجور في الحكم احتبس القطر ،***

" ***وإذا خُفِرَت الذمَّة أديلَ لأهل الشرك مِن أهل الاسلام ،***

" ***وإذا مُنِعَت الزكاة ظهرَت الحاجة]***[1] .

لاحِظ !!! النص يربط بين فعلٍ بشريٍّ خارجٍ عن الأطر التشريعيَّة الإلهيَّة في العلاقة الجنسيَّة المفترضة وبين فعلٍ كونيٍّ . أي يؤكِّد طابع رابطة سببيَّة أكبر من عقاب اجتماعي أو مرضي . فهو يشير إلى سُنَّة كونيَّة عقابيَّة متوقِّفة على ظاهرةٍ بشريَّة فعليَّة تتمثَّل أحياناً في الزِّنا !!!!!!! إذاً من ***ضمن خريطة العقاب الإلهي عقابٌ قد يكون اجتماعيَّاً أو مرضيَّاً*** (على مستوى الصحَّة) ***أو كونيَّاً*** مثل الزلزلة وشبه

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٨ * وفي لفظٍ آخر : روى عبد الرحمن بن كثير عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : إذا فشت أربعة ظهرت أربعة : إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل ، وإذا أمسكت الزكاة هلكت الماشية ، وإذا جار الحكام في القضاء امسك القطر من السماء ، وإذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين] [جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٨] .

ذلك . وهنا يمكن الإشارة إلى التقارير التي أكَّدت أنَّ نسبة الزلازل زادت بصورةٍ مثيرة في الأرض دون أن يكون لهذهِ الظاهرة تفسير كوني !!!!!!!!!!!!

وفي الفقرةِ الثانية يشير النصُّ إلى أمرٍ آخر وهو : *إذا فشا الجور في الحُكم ، احتبس القطر* ، ولسان النصِّ أيضاً صريحٌ في تشكُّل الجور كظاهرة لأنَّه يعبِّر عن ذلك بكلمة : « فشا » ، ولا نحتاجُ اليوم إلى تكلُّف وافتراضات في التفسير !!!!!!!! لأنَّ مرض الأرض ، وشيخوخة الكوكب ، والإنهيار الجزئي المثير لطبقة الأزون ، وذوبان الثلوج الضامنة جزئيَّاً لحرارة الأرض ، والتصحُّر ، وجفاف الأنهار ، وارتفاع نسبة مياه البحار والمحيطات ، وموت أنواع هامَّة من النباتات والحيوانات وغيرها ، والفيضانات الكارثيَّة ، وظاهرة الإحتباس الحراري ، كشفت *الإنهيار المثير في التوازن البيئي الكبير* . وكل ذلك يعرض بين أيدينا كوارث لا سابق لها ، إلى درجة أنَّ الأمم المتّحدة أعلنت كوكب الأرض كوكباً مريضاً قبيل نهاية القرن العشرين ثمَّ أعلنته في العام ٢٠٠٧ مريضاً بشدَّة وأنَّ مزيداً من العبث البيئي يُهدِّد الأرض كلّها .!!!!!!!! وأنَّ التوازن البيئي في خطرٍ هائل . والسبب في تقارير الأمم المتَّحدة وكافَّة تقارير العلماء يكمن في أمرٍ واحد *هو الإنحراف والجور البشري الصناعي* .!!!!!!!!!!!!!!!! على أنَّ هذهِ نبوءة حفيد الرسول الأعظم الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) منذ أكثر من ١٤٠٠ عام .!!!!!!!!!!!! وهي تؤكِّد طابع الإرتباط الهائل بين فعل البشر والنتائج الكونيَّة العقابيَّة .!!!!

وفي رواية عبد الرحمان بن كثير عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : [*إذا جار الحكّام في القضاء امسك القطرُ مِن السماء*][1] وهو في إطار الكشف عن واحدٍ من *آثار الجور والطغيان البشري* الذي يتعلّق إمّا *بإلغاء القيمة الضروريّة من القضاء* الواجب عليه النّظر في حقوق الأرض والسماء تماماً كما يُفترض عليهِ أن ينظر في حقوق البشر والناس ، *ما يؤدّي إلى انحرافاتٍ بشريّةٍ هائلة* تحت ظل الحماية القانونيّة أو عبر صفقةٍ تعطيليّة للقانون !!!!! وأكبر مثال اليوم إتفاقيّة كيوتو التي وضعت معايير ضروريّة جدّاً *للفعل الصناعي البشري* حمايةً للأرض من الإحتباس الحراري وحفظ طبقة الأوزون وغيرها من الإنهيار الكبير وغيره ما يساعد الطبيعة على حماية نفسها من *الطاغوت الصناعي* الذي تحوّل إلى وحشٍ مجنون يضرب بعنفٍ شديد في أهم *أحزمة الحماية الكوكبيّة للأرض* . إلا أنّ بوش أصرّ على أنّ حماية الصناعة الأمريكيّة أهم بكثير من كيوتو وأنّ الولايات المتّحدة في صراعٍ اقتصاديٍّ عالميٍّ يحتاجُ إلى التحرُّر من القوانين الضامنة للأرض !!!!!!!! وها نحن الآن نشهد الفصول المتتالية من أنين الأرض وبلوغ المراحل الخطرة وانهيار مراكز مهمّة في التوازن البيئي ، وإذا ظلّ *الطغيان البشري* على ما هو عليه الآن فإننا سنكون أمام مرحلةٍ جبّارة من الإنهيار ، خاصّة أنّ الدورة المائيّة تتغيّر بشدّة ، والتبدُّلات المطريّة تضربُ بعنفٍ شديدٍ ما يؤثّر على التوازن الضروري للنبات

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٨

والثروة الحيوانيَّة فضلاً عن كوارث الجفاف التي تهدِّد ثلث أهل الأرض !!!!!!! ما يكشف عن عمق الربط الإلهي بين *الإنحراف البشري والكوارث الكونيَّة التي تنتظره* ..!!!!

ملاحظة في بيان السنن العقابيَّة :

السُّنن العقابيَّة تشكِّل قوانين فاعلة بشدَّةٍ في عالم البشر ، وهي عبارة عن قوانين مختلفة ، منها ما هو مرتبط بالفعل الجماعي اتِّجاه السلطة أو المال أو الأخلاقيَّات أو الثقافة أو الطبيعة وغير ذلك ، وهي تثير قوانينها وفق كل نمط من الأنماط ، فما خرج عن جادّة الصواب تعرَّضَ لنكبة عقابيَّة ، وقد يكون الإنتهاك القانوني اجتماعيَّاً أو فكريَّاً أو سياسيَّاً أو ماليَّاً أو معيشيَّاً أو ثقافيَّاً وغير ذلك ..

سلَّة تقريبيَّة مِن الأمثلة العقابيَّة :

أكَّدت الأخبار جملة من المعاني والنتائج المثيرة المرتبطة ***بالإنحراف البشري*** ولم تكتفِ بالإشارة إلى أصل العقاب بل بيَّنَت جملة منه وأشارت إلى سلَّة من النتائج والأسباب المتنوِّعة . إذاً هناك **تنوُّع حتى في العقاب والدواعي** . وإليك نماذج من هذهِ المعاني الإرتباطيَّة . ففي رواية مجاهد عن أبيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :

" *الذنوب التي تغيِّر النعم : البغي ،*

" *والذنوب التي تُورِثُ النَّدم : القتل ،*

" *والذنوب التي تُنزِلُ النِّقَم : الظلم ،*

" *والذنوبُ التي تهتك الستر : شربُ الخمر ،*

" *والتي تحبس الرزق : الزنا ،*
" *والتي تعجّل الفناء : قطيعةُ الرحم ،*
" *والتي تردُّ الدعاء وتُظلِم الهواء : عقوقُ الوالدين]*[1] .

وكان الإمام علي عليه السلام في دعاء كميل الشهير قد أشار إلى جملة من الذنوب لها آثار مختلفة . أي كلٌّ منها لـه ارتباط بنوعٍ محدَّد من النتائج فقال عليه السلام :

" *[اللهمَّ اغفر لي الذنوب التي تهتِك العِصَم ،*
" *اللهمَّ اغفر لي الذنوب التي تنزِل النِّقَم ،*
" *اللهمَّ اغفر لي الذنوب التي تغيِّر النِّعَم ،*
" *اللهمَّ اغفر لي الذنوب التي تحبس الدُّعاء ،*
" *اللهمَّ اغفر لي الذنوب التي تنزلُ البلاء ،*
" *اللهمَّ اغفر لي الذنوب التي تقطعُ الرجاء ..] .*

وهذا التقسيم بغاية الأهميَّة . وهو بمثابة بيان *خريطة طريق بين الأرض والسماء* .

هذا يعني أنَّ هناك معجماً للذنوب تتعلَّق بـه جملـة مـن الآثار المختلفة ، منها ما يُنزِلُ البلاء ، ومنها ما يقطع الرجاء ، ومنها ما يحبس الدُّعاء ، ومنها ما يُنزل النِّقم ويهتك العصم . وفهم هذهِ الخريطة في غاية الأهميَّة . ومن يطالع الأخبار يجد أنَّ لكلٍّ مِن هذهِ المجموعات سلَّة خاصَّة . وقد أشار أهلُ البيت عليهم السلام إلى بعض مصاديقها القرنيَّة . ففي حديث الإمام الصادق عليه السلام السابق قال : « *الذنوب التي تغيِّر النعم*

[1] جامع أحاديث الشيعة ـ السيد البروجردي ـ ج ١٣ ـ ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩

البغي ، والذنوب التي تُنزِلُ النِّقم الظلم ، والتي تردُّ الدعاء وتُظلِم الهواء عقوقَ الوالدين »[1] في إشارةٍ مركَّزة إلى *التنوُّع العقابي* ، وهذا يُرَدُّ إلى حقيقة *الإرتباط بالسُّنَن الكونيَّة والقوانين ذات الصِّلة بالفعل البشري في الخانات المختلفة* . نعم مجمل الخبر الوارد عن الإمام (عليه السلام) يُؤكِّد أنَّ البغي والظُّلم والقتل وشرب الخمر والزنا وقطيعة الرَّحم وعقوق الوالدين والذي يتراوح بين جريمة اجتماعيَّة وجريمة أخلاقيَّة وجريمة رحميَّة وجريمة جنائيَّة وغير ذلك هي من *الجرائم الخطرة جدّاً في لوائح الشريعة* ، بل لها ارتباط بأنواعٍ خطرةٍ من العقوبات مثل سحق النِّعم ونزول النِّقَم وهتك السِّتر وتعجيل الفناء وحبس الرزق ونزول النِّقم وردّ الدُّعاء وظلمة الهواء . أي كوارث لها ارتباط مختلف الوجوه . وهذا يعني أنَّ غضب السماء يتجلَّى على أمثالِ هؤلاءِ الذين يتلبَّسون بجرمٍ مِن هذهِ الجرائم وضمن حدٍّ تراكميٍّ يتعلَّق بالظاهرة . أهميَّة هذا النص أنّه يشيرُ إلى *نوعٍ طاغٍ مِن الفوضى الشخصيَّة* وانحرافاتٍ مثيرةٍ على مستوى *إدارة القوَّة وأهدافِها* وقطيعة عنيدة في دائرة أهل الرَّحم وانزلاقٍ قذر في نفقِ الغريزة الجنسيَّة وصولاً إلى دفن المودَّة وضروراتِها مع أصل العائلة أي الوالدين ما *يُحوِّل الفرديَّة في المجتمع الإسلامي وغيرهِ إلى بُئرَةٍ خَطِرَةٍ بلا ضابطة أو شروط أمان* . وهذا من أخطر معاني الإنحراف الإستعدادي . الأهم أنَّ هذا المظهر صورةٌ من صُوَر ما يقع في آخر الزَّمان .

---

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٧٨ - ٣٧٩

تعطيل الجهاد في آخر الزّمان :

مظاهرُ الإنحراف كثيرة ، عدَّدت النصوص طائفة مهمَّة منها ، وهي تتركَّز على عناوين قطاعيَّة مختلفة وتثير جملة من الأسئلة الحرجة في وجه السلطان المسلم ومجتمعِهِ وما يمكن أن يكون عليهِ الأمر في عالم المسلمين .

مِن تلك الطوائف طائفة ركَّزت على ***تعطيل الجهاد*** . وقد وردت هذه العناوين في كثيرٍ من الأخبار . ففي الحديث عن النبيِّ ﷺ قال :

" [*مِن أشراط الساعة :*

" *سوءُ الجوار ،*

" *وقطيعة الرحم ،*

" *وتعطيل الجهاد*][1] .

وفي بعضِها التأكيد على أنَّ *تعطيل الجهاد من مظاهرِ آخر الزَّمن* . وهذا يأتي في صفٍّ الأخبار التي أكَّدت هجر المسلمين للقرآن وخضوعِهم للأمم الظالمة وتخلِّيهم عن شروطِ تماسكهم وقوَّتِهم وشبه ذلك .. وفي خبر آخر عن النبي ﷺ قال : [*مِن أشراط الساعة :*

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٦ - ص ٩٩

قطيعة الأرحام ، وتعطيل السيف من الجهاد ، وأن تختل الدنيا بالدِّين][1] .

ومعناها نسف مفاهيم الجهاد وتعطيل المواثيق الإسلاميَّة وعزلها عن مركز الحكم وهرم الإجتماع السياسي والنزول على سلطان الأمم الجائرة ، وأن تختل الدنيا بالدِّين ، أي أن تُطلب الدنيا بالحيلة والتظاهر بالدِّين ، وهذا يعني تشويه الدِّين ومطّه لأهدافٍ لها علاقة بالمغانم الشخصيَّة والسياسيّة والإجتماعيَّة وغيرها . ما يعني أنَّ الدِّين الإسلامي يتعرَّض لهجمةٍ إلغائيَّة . وهذا ما وقع ويقع . واللافت اليوم هجمة الغرب الجبَّارة على الجهاد والجهاديين ، حتى حزب الله الذي شكَّلَ أسطورةً عالميَّة في الذودِ عن أرضِهِ وناسهِ وقِيَم بلده ، وخاض أعظم مظهر جهادي في الدِّفاع عن لبنان إبَّان حرب تمُّوز ٢٠٠٦ بوجه الوحش الإسرائيلي والأمريكي والأوروبي وحلف إقليمي مجنون ، ما زال يشكِّل بنظر الغرب وحلفاءِهِ وشبكتِهِ العالميَّة الحزبَ الإرهابيَّ الأخطر !!!!!!!!! لأنَّهُ يقود *الجهاد وفق شريعة الله وضمن أطر النِّظام الإلهي* .

على أنَّ القوى العظمى تقود اليوم أكبر حملة إعلاميَّة مدعَّمة بشتَّى الوسائل لإدانة الجهاد الإسلامي بل وظَّفَت في محورها هذا جملة مثيرة من الزعامات العربيَّة والإسلاميَّة لنسف القيمة الأخلاقية للجهاد وتحويله إلى إرهاب خطير لا بدَّ من استئصاله .!!!!!!!!

[1] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ١٠٠

المظاهر الشخصيَّة في آخر الزمان :

جاءت هذه المتون لتكشف عن وجه العالم الإسلامي ، فضلاً عن كشفِها للنُّظُم الأخلاقيَّة وغيرها في العالم . في هذهِ الطائفة تركيزٌ على *الإنحراف الهائل على المستوى الأخلاقي* والذي تمَّت ترجمتُهُ على شكل فوضى ومهالك واضطراب في *الرؤية البشريَّة* أوَّلاً ، ومشكلة عنيفة تطال المسلمين ثانياً . ففي الحديث عن النبيِّ قال – وهو في وارد بيان أشراط الساعة لسلمان – : [*وتشبَّه الرجالُ بالنساء ، والنساء بالرجال*][1] . وفي رواية حمران قال عليه السلام : [*ورأيت النساء يتَّخذن المجالس كما يتخذها الرجال ، ورأيت التأنيث في وُلد العباس قد ظهر ، وأظهروا الخضاب ، وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها*][2] . وفي رواية ابن حمران قال عليه السلام : [*إذا تشبَّة الرجالُ بالنساء ، والنساء بالرجال*] . وفي رواية النزال قال عليه السلام : [*وتشبَّه النساءُ بالرجال ، والرجالُ بالنساء*][3] . وفي رواية ابن مسعود قوله عليه السلام : [*ويتزيَّنُون بزينةِ المرأة لزوجها ، ويتبرَّجُون تبرُّجَ النساء*][4] . إذاً هناك تحوُّلات مثيرة على مستوى الحدِّ

---

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٦ - ص ٧٣٤
[2] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٦ - ص ٧٣٤
[3] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٦ - ص ٧٣٤
[4] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٦ - ص ٧٣٤

الفاصل بين الذكور والإناث ، هناك تحوُّلات نسائيّة باتِّجاه الرجال ، وتحوُّلات رجاليَّة باتِّجاه النساء . وليس الأمر على قاعدة الثياب أو السلوك والإختلاط فحسب بل أيضاً على مستوى التحوُّل الجنسي !!!!!!

وعليه : *مِن علامات آخر الزمان* : ***ظهور التأنيث في الرجال ، والتذكير في النساء ، وتغيُّر صريح جدّاً بالأدوار*** واتِّجاه قوي نحو ***التجارة الجنسيَّة*** ، وظهور المرأة كسلعةٍ كبيرة في عالم التجارة والعرض والطَّلب . وهذا ما أكَّدته الأخبار التي أشرنا إليها فيما مضى ومثلها كثير . وفي الخبر النبوي قال ﷺ :

" [***مِن أشراط الساعة :***

" ***أن يُرفع العلم ،***

" ***ويظهر الجهل ،***

" ***ويُشرب الخمر ،***

" ***ويظهر الزنا ،***

" ***ويقلّ الرجال ويكثر النساء ، حتى يكون في خمسين امرأة القيم الواحد***][1].

" وفي لفظ آخر عن أبي موسى قال : [***ويرى الرجل الواحد يتبعهُ أربعون امرأةً يُلذنَ به من قلَّة الرجال وكثرة النساء***][2]

وكما ترى : *ميكل القِيَم* في آخر الزَّمن يتغيَّر بقوَّة وينحرف بشكلٍ مثير . النبيُّ ﷺ أشار إلى رفع العلم وظهور الجهل ، أي يتركَّز

---

[1] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٢١٦
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ - ٢٢٥

الجهل في الهيكل الميثاقي والأطروحة الإجتماعيَّة السياسيَّة والقيم والأعراف والتقاليد للجماعة البشريَّة إلا ما قلَّ مِن الناس ..

بتعبير آخر :

الخريطة الأخلاقيَّة الثقافيَّة السياسيَّة الإجتماعيَّة والإقتصاديَّة وما إليها تشكِّل نموذجاً صارخاً عن الجهل : ***الجهل بشروط الأنسنة وضروراتِها ، الجهل بمقادير القانون اللازِم للسعادة البشريَّة ، الجهل بالهويَّة المفتَرَضَة بالنَّوع البشري لقطع الإختبار الأرضي على شكل يضمن العالم الآخر*** . وعلى العكس من ذلك يبدو أنَّ العالم يسقط في ***نفق غريزيٍّ لا سابق له*** بحيث تقود السوق المفتوحة كلَّ المظاهر التجاريَّة والسوقيَّة والإجتماعيَّة وغيرها . ومعها يسيطر الجهل بقوَّة على النُّظُم والمبادئ والشرائع والتقاليد والأعراف التي تعبِّر عن ***الوجه العام للعالم*** . هذا معنى رواية أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : [***مِن أشراط الساعة أن يُرفع العلم ، وتشرب الخمور ، ويظهر الزنا***][1] . بحيث يُطبقُ الجهلُ بقوَّةٍ لا سابق لها ، ويكون من مظاهره الزنا والسحاق واللواط وتبادل الزوجات ***وغلَبَة الزِّنا وخرائطه على العلاقات الجنسيَّة*** ، فضلاً عن شرب الخمور واستهلاك المخدِّرات وقد قال رسولُ الله ﷺ : [***سيأتي زمانٌ على امتي يأكلون شيئا اسمه البنج*** (المخدرات) ***أنا برئ منهم ، وهم بريئون مني***][2] . ومن يراقب هذا الزَّمن يجد أنَّ الأفكار والمفاهيم

---

[1] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٢١٦

[2] وفي طائفة من الأخبار ورد : عنه ﷺ : سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على آكل البنج . وعنه ﷺ : مَن احتقر ذنب البنج فقد كفر . وعنه ﷺ : من أكل البنج فكأنما هدم الكعبة سبعين

والشرائع والمواد شديدة الصِّدَام مع القوانين العقليَّة وموجباتِها . أما مظهر الإنسان ؟؟؟؟؟ فهو عارٍ منحرف ، سفيه غارق في الخمور والمخدِّرات ، *يكاد الزنا يملأ الكون ، فيما النساء عاريات كاشفات ، يُعادين الله جهراً ، ولا ساترَ لأجسادهنَّ إلا أكفّ الزنا وعيون الزنا وشِباك السفاح وكل أنواع الحرام والآثام* .

إذاً : *الخريطة الأخلاقيَّة مختومة بأسوأ معاني الإنحراف* : الإنحراف السلوكي والمظهري والإجتماعي ومفتوحة على كلِّ أنواع شلّ العقل وتعطيلِهِ ونسفِهِ وتحويلِهِ من مركز *الضمانة إلى حقل الغرائز والأسواق العمياء* .

وعليه : شياع الزِّنا وشرب الخمر وتوابعه وتركّزُه الشديد هو من أشراط الساعة . على أنَّ أصل بعثة النبيِّ ﷺ دليلٌ على قربِ الساعة ، فقد كان ﷺ يخطب يوم الجمعةِ فيقول : [*الحمد لله ، ويثني عليه . ثم يقول : بُعِثتُ والساعة كهاتين*][1] ويشيرُ إلى أصبعيه السبابة والوسطى . لبيان القرب الشديد .

على أنَّ طائفة واسعة مِن الأخبار ركّزت على مشكلة عنيفة تطال *الخطّ الفاصل بين الذكور والاناث* فيتشبَّه الذكور بالإناث والأناث بالذكور كإشارة رمزيَّة إلى مرحلة قاسية من الإنحرافات البشريَّة

مرة ، وكأنما قتل سبعين ملكا مقربا ، وكأنما قتل سبعين نبيا مرسلا ، وكأنما أحرق سبعين مصحفا ، وكأنما رمى إلى الله سبعين حجرا ، وهو أبعد من رحمة الله من شارب الخمر وآكل الربا والزاني والنمام .

[1] مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ٣ - ص ٨٤

تُخفي وراءها الزنا والسفور والتحوُّل الجنسي ودمار الأسرة وشرب الخمور وغرق العالم بالمخدِّرات والقتل والسفك والإحتكار ***وفوضى الأهداف*** وقطيعة الرَّحم وجنون النَّاس ودخولهم مرحلة المرض الغرائزي والتسليع المطلق . وهذا عين الجهل الذي ***يحوِّل الإنسان إلى محرقةٍ تتآكلها الغرائز ووحوش البشر المفترسة*** ..

الجهل في آخر الزمن

نلاحظ شدَّة تركيز الأخبار على سيطرة الجهل *على عقل الإشتراع والإجتماع والأخلاق الأمميَّة في آخر الزمان* ، فقد وردت طائفة تصرُّ على وصف العالم آخر الزمان بأنَّه *عالم ينزع نحو الجهل* حتى يُطبق عليه ويُفتَقَدُ العلم . منها : قوله ﷺ :

" *[إنَّ بين يدي الساعة لأياماً :*
" *يُنزَلُ فيها الجهل ،*
" *ويُرفع فيها العلم]*[1] .

فهو يشيرُ إلى أزمانٍ يطبقُ فيها الجهل فيحكم ، ويُعزل العلم فيَلغَى مِن حياة الأمم والإجتماع العام ، فضلاً عن التقاليد والأعراف وما إليها . وفي طائفة يؤكِّد أنَّ رفع العلم وثبوت الجهل هو من أشراط الساعة . يقول ﷺ : [*مِن أشراط الساعة أن يقل العلم ، ويظهر الجهل*][2] . وفي بعض المتون عنه ﷺ عبَّر بألفاظ تدلُّ على قوَّة الجهل المسيطرة في ذلك العالم فقال : [*مِن أشراط الساعة أن يُرفع العلم ، ويثبت الجهل*][3] .

---

[1] العقل والجهل في الكتاب والسنة - محمد الريشهري - ص ٢٧٤
[2] العقل والجهل في الكتاب والسنة - محمد الريشهري - ص ٢٧٤
[3] العقل والجهل في الكتاب والسنة - محمد الريشهري - ص ٢٧٤

ومعنى ذلك تمركُز الجهل بقوّة حيث يبسط أركانه في الأرض ***ويفشو في الهوية التشريعيّة والثقافيّة والسياسيّة والإجماعيّة والأخلاقيّة*** ، فلا ترى إلا غرائز وانحرافاتٍ جبّارة .

ثمَّ تركِّز طائفة على بيان جملة من مظاهرِ ذلك العالم الإنحرافي الذي يضربُ بهِ الجهل ، منها قوله ﷺ : [***مِن أشراط الساعة أن يظهر الجهل ويُشرَب الخمر***] [1]. إذاً من مظاهِر الجهل سيطرة الخمر . وفي رواية أنس بن مالك رفعها قال : [***مِن أشراط القيامة إضاعة الصلوات واتباع الشهوات***] [2] أي من علامات الجهل اتّباع الشهوات والغرق في سوق الغرائز والنزوات وما إلى ذلك . وهذا يعني ترك القيم والضوابط الإلهيَّة والميل نحو المحرَّمات التي تنسف هيكل الضرورة وتحمل البشر على مركبٍ لا أمان له على الإطلاق . وفي طائفة أخرى عن أنس بن مالك قال : ألا أحدِّثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدِّثكم أحدٌ بعدي ، سمعته منه قال ﷺ : [***مِن أشراط الساعة أن يُرفَع العلم ، ويظهَرَ الجهل ، ويفشو الزنا ، ويُشرَب الخمر ، ويذهب الرجالُ ، ويبقى النساء ، حتى يكون لخمسين امرأةً واحدً***] [3] . إذاً النص يؤكِّد على مظاهر عزلة العلم وثبوت الجهل الذي من مظاهرهِ : إذا فشا الزِّنا ، وظهرت العاريات الفاجرات ، واتُّبِعت الشهوات ، وشاعت الخمرة والمخدِّرات ، وتشبَّه الرجال بالنساء والنساءُ بالرجال ، وعُصِي الله جهرةً ، وعُزِل الدِّين عن حياة الأمَّة والفرد ، وأصبح المالُ دولةً ،

---

[1] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٢٨٦
[2] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٢٨٦
[3] مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٣ - ص ٢٧٣

وظهرت الحاجة ، وكثر الموت ، ومُنع الخير ، وعمَّ الفجور وما إلى ذلك من مظاهر كلّها تُجمِعُ على *عزل الدِّين وحقائق العلم الضامنة* ، لصالح الجهل والسوق العمياء والغرائز المفترسة ، فهو من أشراط آخر الزمان .

ويبدو أنَّ *سوق الغرائز الجنسيَّة* تشكِّل صورةً بارزةً جداً بما تعنيهِ من نساء عارياتٍ ، سافراتٍ زانيات . ***بحيث يشكِّل السفور النسائي واحداً مِن مظاهر النبوءة التي أكَّدت أنَّ آخر الزمان تكون فيهِ نساءٌ عارياتٌ كاشفاتٌ ، لا تغطِّي جلدها ، وتفاخر بإظهار عورتها*** ، كلُّ ذلك في نفس الوقت الذي تؤكِّد فيه الأخبار أنَّ هذه النساء داعيات إلى النار ، ساقطات بالإثم والحرام ، وأنَّهنَّ من جملة المظاهر الخطرة جداًّ التي يُعصَى اللهُ بها جهراً .

وقد ورد في الأخبار :

" ***عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : مِن أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا*** [1] .

" ***قتادة عن أنس عن النبي : من أشراط الساعة ان يقلَّ العلم ، ويظهر الجهل ، ويظهر الزنا ، وتكثر النساء ، ويقُلّ الرجال ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد*** [2] . ***وفي لفظٍ آخر : من أشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ، ويكثر الزنا ، ويكثر شرب الخمر ، ويقلُّ الرجال ويكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم***

---

[1] [صحيح البخاري - البخاري - ج ١ - ص ٢٨]
[2] صحيح البخاري - البخاري - ج ١ - ص ٢٨

الواحد[1] *. وفي لفظٍ ثالث ساق الحديث وقال : [.. ويفشو الزنـا ، ويشرب الخمر ، ويذهب الرجال ، ويبقى النساء ..]*[2] .

" شيبان بن فروخ عنه ﷺ : [من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل وتشرب الخمر ويظهر الزنا][3] .

إذاً تُشكِّل *المرأة العارية* في آخر الزَّمان موقعاً يعكس مدى الإنحراف البشري ، بل تشكِّل *مادَّةً جارفةً لسوق الغرائز* وسلعةً رئيسيَّة لدعم الإنحراف الغرائزي .

---

1 صحيح البخاري - البخاري - ج ٦ - ص ١٥٨
2 سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج ٢ - ص ١٣٤٢ - ١٣٤٣
3 شرح مسلم - النووي - ج ١٦ - ص ٢٢١

سطوة الفتن وسيطرة التجارة في عالم الجهل بآخر الزمن

يبدو أنَّ الإنحراف البشري الذي يتكرَّس بعزلةِ العلم اللازِم لسعادة البشر ، وسيطرة الجهل على المرافق الحقوقيَّة والسلطويَّة والإجتماعيَّة والأخلاقيَّة والإقتصاديَّة وغيرها ، يصاحبهُ فتن وهلكات وكوارث عنيدة بفعل التوحُّش البشري في آخر الزمن . وكلٌّ هذا يكون بسبب انحراف الإنسان عن القيم الضروريَّة لتحديد أهدافِهِ الوجوديَّة . الأخبار صريحة في هذه المعاني ، منها ما رواه عمرو بن تغلب قال : قال رسول الله ﷺ :

" [مِن أشراط الساعة :
" انْ يفيضَ المالُ ،
" ويكثرَ الجهلُ ،
" وتظهرَ الفِتَن ،
" وتفشو التجارة][1]

وملخَّص الحديث الأمور التالية :

- في آخر الزَّمان يكثر المال لكنَّه لقلَّة ، كما تُخبرنا النصوص . فيما أكثرُ ناسِ ذلك العالم ممَّن يُوصفون بالفقراء .!!!!

[1] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٢ - ص ٧ قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

- تكثرُ الفِتَن : فِتَن الحرب والغزو وسفك الدماء ، فضلاً عن فتنة المال والثقافة والمفاهيم والغرائز . النصوص صريحة في هذهِ المعاني .

- الميزة اللافتة في الأخبار تركيزُها على *سيطرة هيكل التجارة على العالم* . ويمكننا أن نقرِّب المعنى بما نطلقُ عليهِ اليوم إسم العولمة ، أي *تتعولم التجارة لتشكِّل مركز القيم* . النصوص صريحة في سيطرة السلعة والأموال على دائرة القيم والمبادئ التي تصبح طيِّعةً إلى حدٍّ الذهول أمام *فتنة المال والغرائز* .

وهكذا في طائفةٍ واسعةٍ من الأخبار التي تركِّز على هذا الهيكل الخطير من *مباني عالم آخر الزمن* .

عزل القرآن وفشو الجرائم والآثام وسفك الدماء وتغيُّرات الطبيعة

تؤكِّد الأخبار أنَّ العالم يسيرُ نحو كارثةٍ انحرافيَّةٍ هائلة ، تتمركز أوَّلاً في *عزل الدِّين* ، وتثبيت عُرَى الباطل ، وتشييد العروش السياسيَّة والمنظومات الإشتراعيَّة ***وفق مقولة السوق والمنافع الماليَّة*** واتِّساع رقعة الغرائز الجنسيَّة بشكلٍ جبَّار . وضمن هذهِ المحاور وغيرها تقوم *نظريَّة العلاقات الخصاميَّة* الهائلة في العالم . الأخبار التي تشيرُ إلى هذهِ المعالم كثيرة ، منها قول رسول الله ﷺ :

" [*لا تقوم الساعة حتى :*

" ***يكون القرآن عاراً ،***

" ***ويتقارب الزمان ،***

" ***وتنتقضُ عراه ،***

" ***وتنتقص السنون والتمرات ،***

" ***ويُؤتمن التهماء ،***

" ***ويتَّهَم الامناء ،***

" ***ويُصدَّقُ الكاذب ،***

" ***ويُكذَّب الصادق ،***

" ***ويكثر الهرج – قالوا : ما الهرج يا رسول الله ؟ قال ﷺ : القتل – .***

" *ويظهر البغيُ والحسدُ والشحُّ ،*
" *وتختلف الأمور بين الناس ،*
" *ويُتبَعُ الهوى ،*
" *ويُقضَى بالظنّ ،*
" *ويُقبضُ العلم ،*
" *ويظهر الجهل ،*
" *ويكون الولدُ غيظاً ،*
" *والشتاء قيظاً ،*
" *ويُجهَرُ بالفحشاء ،*
" *وتُروَى الأرضُ دماً]*[1] .

على أنَّ ما ورد في هذا المتن موجود في جملةٍ واسعةٍ من الأخبار وهي تشيرُ إلى الخصائص الوصفيَّة التالية :

- *انحراف فكري ثقافي جبَّار يسيطر على العالم شيئاً فشيئاً* حتى تضحي هذهِ الثقافة المتوحِّشة بمثابة *طاعون القيامة على الجنس البشري* الذي يُطبِقُ الجهلُ على هياكلهِ الحقوقيَّة والتشريعيَّة والإقتصاديَّة والإجتماعيَّة والأخلاقيَّة وغيرها . بحيث يبدو *العالم غارقاً في سوقِ الموت والفتن العمياء* مع ما يعنيهِ من سفكٍ للدماء واحتكارٍ للأموال . مع التأكيد على أنَّ

---
[1] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٣٢٤ _ ٣٢٥ قال : قلت في الصحيح طرف منه - رواه الطبراني ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف .

الأخبار تشير إلى كثـرة الأمـوال وعولمتهـا فـي آخـر الزمـان لكنَّها تكون محتكرةً بيدِ قلَّة ، فيما الكثـرة مـن البـشر يُعـانون الفقر والحاجة والظّلم والجـور والعـسف والفـساد فـي شـتَّى معانيه .

- *سقوط الأنظمة الـسياسيَّة والإجتماعيَّـة فـي متاهـة الأسـواق العميـاء* والغرائز الإفتراسيَّة التي تشكِّل القيمة المركزيَّة *للثقافة العالميَّة* في آخر الزمان .

- *توالي الأزمات المثيرة علـى كوكـب الأرض* بـسبب تـوحُّش الإنـسان وانحرافاتِهِ الفكريَّـة والإقتـصاديَّة والبيئيَّـة وغيرهـا ، وظهـور تحوُّلات واضحة في صحَّة الكوكب تبدو أنَّها مُشعرة بأزمـاتٍ فعليَّة وأخرى مُحدِقة ، على أنَّ طائفـة مـن الأخبـار تلفـت إلـى ظهور علامات مثيرة ربَّما تشير إلى أزمةٍ متزايدة في توازنات الأرض ، أو أمـورٍ أخـرى لهـا دلالات خاصَّـة بمنطـق الكـون والوجود : [*ويتقارب الزمان ، وتنتقضُ عراه ، وتنـتقص الـسنون والثمرات*] .

- *سيطرة الفحشاء والغرائز العمياء على هيكل العالم الإجتماعي والأخلاقي* إلى درجة البطش الغرائزي *وتَحَوُّل قطاع النساء بجملةٍ كبرى إلى سوق التعرِّي* والمساهمة في تحطيم كلِّ القيم الضروريَّة وسط توحُّش ذكوري يعمل على استغلال الفُحش الغريزي النِّسائي لبناء أضخم سوق عالميَّة تعتمد الغرائز وعريِّ النـساء ضـمن محور *إنتاجيَّة المال ودورة التجارة العالميَّة* .

- *ضعضعة العالم بالفِتَنِ الدمويَّة* بحيث تبدو فتنةُ الدمِ معولمةً وهائلة الحضور والإيقاع في آخر الزمان ، إلى درجة أنَّ *الأرض تُروَى مِن الدم* .!!!!!!!!!!!!

- الأهم تركيز الأخبار النبويَّة على لحظةٍ *يُعزلُ فيها القرآن ، ويمنع من حكم السياسة والمواثيق والإجتماع والإقتصاد والثقافة وغيرها* ، خاصَّةً في بلاد المسلمين . بل تؤكِّد *سيطرة تيَّار جبَّار يعمل على عزل الدِّين* إلا من قلّةٍ هنا وهناك أهمُّها دولة خراسان التي تبني أمَّتها ودولتها على هدي القرآن والسنَّة النبويَّة . وهذه الدولة – حسب الروايات – تترسَّخ قوَّتُها ويشتدُّ حضورها فِيمَا نطلقُ عليهِ الشرق الأوسط ، لتبدو على شكل *مركز القوَّة الإيمانيَّة في العالم بآخر الزَّمن* . وتؤكِّد المتون أنَّ قِوَى العالم تستشرس – خاصَّة *الطواغيت الكبار* – للترويج ضد القرآن . النصُّ النبويُّ يقول : [*لا تقوم الساعة حتى يكونَ القرآنُ عاراً*] . أي تُعيَّرُ بهِ الأمم والأنظمة والأفراد التي تتَّخذهُ ديناً أو دستوراً أو مرجعاً . وهذا يعني أنَّ *الأنظمة العالميَّة تقود دعاية تخوين هائلة ضد كلِّ مَن يتَّبع القرآن ، ومَن يتَّخِذ الإسلامَ ديناً* . ويترتَّب على الإنقياد للقرآن آثار هائلة من المجتمع العالمي ، أي من قِبَل القوى الكبرى وحلفاءها التي تعمل على محاربة الإسلام وعزلِهِ . ويبدو أنّها تنجح في كثيرٍ من مواطن البلاد الإسلاميَّة إلا مِن قلَّة قليلة كبلاد خراسان التي تصرُّ على خيار

الإسلام رغم ما تلقى مِن قطيعة وسيناريوهات الإجتماع العالمي *الخصومي* خاصَّةً معسكر الروم (الغربي) . إذاً من أكبر مظاهر آخر الزمان وأشراط الساعة ، *عزل القرآن إلى حدّ يصوِّرهُ مجتمع الطواغيت العالمي بمثابة العار* !!!!!!!!!! على أنَّ هذا المعنى يكون أيضاً موجوداً في كثيرٍ من البلاد الإسلاميَّة التي منها بلاد العرب .!!!!!!

- تركُّز الأخبار على أنَّ الأشخاص الذين يقودون حلبة *السياسة والإجتماع والأسواق* وقطاع النقد والمال *هم وليدو عالم الإنحراف الخطير* في زمنٍ « *يُؤتمن فيه التهماء ، ويتَّهَم الامناء ، ويُصدَّقُ الكاذب ويُكذَّب الصادق* » بحيث تتركَّز أمانة الأمَّة والنَّاس بما فيها الأموال والموارد والسلطة بيدِ حكَّامٍ خونةٍ ووزراء فَسَقَة وقضاة جورَة . وهذا يعني أنَّ *هيكل الإجتماع السياسي والثقافي والإقتصادي والأخلاقي يكون بيدِ هؤلاءِ الضالِّين المنحرفين* الذين يقودون مجتمع الإنحرافِ ويساهمون في مزيدٍ من تكريسٍ أعمدة الشقاق بين الضرورة الوجوديَّة والواقع الفعلي أو الإفتراضي [نموذج المجتمعات المنحرفة] .

- لأنَّ العالم تحوَّلَ إلى دائرة الإنحرافاتِ الفكريَّة والثقافيَّة والسياسيَّة والإجتماعيَّة والإقتصاديَّة والأخلاقيَّة وغيرها ، فإنَّه يتموضع على شكل *خصوماتٍ جبَّارة* سيُعبِّر عنها الإفتراس والتوحُّش والجنون في عالم الأسواق والعلاقات الدوليَّة مثل الإحتكار والحروب والغزوات وغير ذلك : [**ويكثر**

الهرج ، قالوا : ما الهرج يا رسول الله ؟؟؟؟ قال : القتل] بحيث يعبِّر *السقوط البشري* عن نفسهِ بفِتَن عنيفةٍ تُرَوَى الأرض على أثرها من دماءِ الناس .!!!!!!! إذاً مِن خصائص آخر الزمان وأشراط الساعة كثرة الحروب واتساع رقعتها وزيادة دمها وفعلها ..

- يُضافُ إليه : *كوارث القيم الشخصيَّة* التي تبدو كخيار انتحاري لشدَّة الضغط النفسي نحو *الخصومة والعداوة* والفرديَّة القاتلة . النصُّ يريد أن يخبرنا عن القيم الفرديَّة المتوحِّشة التي تسيطر على هيكل الأفراد والجماعات ومبادئ الأمم فيقول : [*يظهر البغيُ والحسدُ والشحُّ ، وتختلف الأمور بين الناس*] أي تتحوَّل الفرديَّةُ إلى نوعٍ من عداءٍ خصاميٍّ لئيمٍ اتِّجاه الآخر ، ومعها يعمُّ الظلم وتتقطَّع الأوصال ، وتنهار بقيَّة الهويَّة الضرويَّة في الأخلاق والإجتماع ، لصالح سوق الغرائز وجمهوريَّات السِّلع ووحوش الأموال والشهوات .

- عن طبيعة المركز الفاعل في *جدولة القيم وقيادة الأدوات والتقنيَّة* ؟؟؟؟ يجيب النص أنَّ الخيارات الثقافيَّة والفكريَّة الطارئة تقود الإنسان إلى انحرافاتٍ تجعل من الشهوات والغرائز وشتَّى أنواع الهوى الفردي والأممي *مركزَ الصناعة الجبارة للقيم والمبادئ المفترض أن تحكم العلاقات الفرديّة والإجتماعيَّة والثروة والسلطة والعلاقات الدوليَّة وغيرها* . إذاً يسطير الجهل بقوَّةٍ إطباقيَّةٍ على العالم . النص يقول : [*يُتَّبع الهوى ، ويُقضَى بالظن ويُقبَضُ العلم ، ويظهر الجهل ، ويكون الولدُ غيظاً ، ويكون الشتاءُ*

قيظاً ، ويُجهَرُ بالفحشاء ، وتُروَى الأرضُ دماً] ما يعني أنَّ منظومة السلوك الفردي والأممي تتحوَّل إلى *محرقة جنونيَّة على مستوى ضرورات الشوط الوجودي للبشر* وطبيعة الأهداف والخيارات . ومعها يتمظهر العالم على شكل كوارث تجتاحُهُ من بابِهِ إلى بابه وعبر قطاعاتٍ مختلفة ونماذج متعدِّدة . فإذا نشبت نارُ الحروب في أرضٍ قابلتها نارُ الحكرة والتجويع في أرضٍ أخرى . فيما سوق البشر تقوم على قاعدة : *الأقوى يأكل الأضعف* في سوقٍ يُباع بها النَّاسُ بيعاً ويشتدُّ الطلبُ على قطع الغيار البشريَّة ، وتنهار المواثيق ، *ويبدو المال محرِّك الكون* ، فيما تتقدَّم الغرائز خاصَّة غرائز العورات وسلعة النساء على اعتبار أنَّها وقود الغرائز الأكثر استثماراً في عالم الخمور والمخدِّرات والزنا وسلعة الشهوات ..

الإحتكار العالمي ، ونفوذ أباطرة المال على الأرض

كثيراً مِن ألفاظ النصوص أكَّدت صورة العالم على شكل *فوضى وخصومة وعداء وحقد وتوحُّش سوقي وجنون غريزي فضلاً عن مَوْجِ العالَمِ بالهرج والمرج* وهي العنوان الأشمل للإنتحار الحضاري في آخر الزمن الذي يثبت بهِ الجهل ويُعزَلُ بهِ العلم المُوصل إلى كمال الإنسان . ففي رواية إبن مسعود - رفعها - قال : [*تكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم وينزل الجهل ، ويكثر فيها الهرج والهرج ، أي القتل*][1] .

فيما متونٌ أخرى أفصحت عن « *سطوة التجارة* » وتمركزها بيدِ « أباطرة المال » الذين يقودون حركة الإحتكار في العالم ويسيطرون على معظم الثروات ويتحكَّمون بجداولها ، وهي ميزةٌ ضروريَّة لفهم *الكونيَّة الهائلة قبل نهاية الزمان* . الأخبار في هذا المعنى كثيرة ، منها ما رواه عمرو بن تغلب رفعه قال :

" [*مِن أشراط الساعة :*

" *أن يفشوَ المال ،*

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ - ٢٢٥

" *ويكثر القلم ،*

" *وتفشو التجارة ،*

" *ويظهر الجهل ،*

" *ويبيع الرجل البيعَ فيقول : لا ، حتى استأمر تاجرَ بني فلان ،*

" *ويُلتَمَسُ في الحيِّ العظيم الكَاتِبُ فلا يُوجد]*[1].

وكما ترى :

الخبر يُؤَكِّد *ظاهرة الإحتكار العالمي* من خلال صِيَغ وهياكل ذات بُعد معولم . النص يقول : « *يبيعُ الرجلُ البيعَ فيقول : لا ، حتى استأمر تاجر بني فلان* » وأحسنُ أمثلتها اليوم : *الوكالات الحصريَّة وبراءات الإختراع وأباطرة السوق* وشتَّى معاني الإحتكار ، سواء كان عبر صيغة قانونيَّة أو سطوة سوقيَّة مثل لوبي الدواء والحبوب والتكنولوجيا وغيرها .

نعم أهميَّة الخبر تؤكِّد الخصائص التالية :

- المال يكثر جداً ، وهو يعني *تزايد حجم الإقتصاد العالمي* .
- يشيع العلم وشتَّى أصناف القلم المتَّصلة بالتجربة الماديَّة وسوق الغرائز وحاجات الصناعة الإحتكاريَّة والمفاهيم الليبراليَّة .
- تتَّسع الدورة التجارة وتكون واحدةً مِن مظاهر العالم في آخر الزَّمن (علامة مركزيَّة) [مثال للتقريب : العولمة] .

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٣١ – ٢٣٣

ثمَّ تؤكِّد الأخبار أنَّ مِن علامات ذلك الزمان أنَّ المال يكون كثيراً (اقتصاد عالمي كبير) لكن لقلَّة !!!! كما أنَّ التجارة تكون ذات أبعادٍ عالميَّة لكنَّها بيدِ محتكري المال والسِّلَع الذين يُعبِّر عنهم نادي النخبة القليلة . كما أنَّ العلم يكون سمة العصر ، لكنَّ بنيته ومفاتيحه أيضاً تكون بيدِ قلَّة محتكرة .. وهكذا .

ثمَّ اللافت تركيزُ المتون على جنوح الإنسان . فالماديَّةُ تُشكِّل سمة العالم في ذلك الزَّمن . فيما المعنويَّات واللوائح الوجوديَّة والمبادئ المتَّصلة بالإنسان وهويَّتِهِ الكونيَّة ، لا قيمة لها . النصوص صريحة في *انحرافاتٍ هائلة تضع الإنسان في مسلخ الماديَّات والغرائز ومشنقة المال والأسواق* بعيداً عن مناخاتِ ما بعد الحياة وسط إنكارٍ عنيفٍ لعالَم الصلات الوجوديَّة . بتعبيرٍ مختصر : يسيطر الجهل الوجودي على العلم الوجودي . ففي رواية ابن عمر رفعها قال : [*مِن أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويظهر الجهل*][1] والمقصود فيهِ العلم النَّاظِر إلى الهويَّة الإستخلافيَّة للبشر الذي يُعزَلُ قسراً لصالحِ أصنافِ الجهل المُطْبِق الذي تُعبِّر عنه الإنحرافات الفكريَّة والأخلاقيَّة والسياسيَّة والإجتماعيَّة وغيرها . بحيث *تحتلُّ ظواهر التوحُّش السوقي والغرائزي والإلحادي هيكل المنظومات العامَّة* . وحسب التعابير الروائيَّة سيكونُ آخر الزَّمن مصمَّماً على نحوٍ صدامي مع قِيَم اللهِ وشرعِهِ ، حتى في

---

[1] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٣١ ـ ٢٣٣ * وفي الرواية عن أبي هريرة : إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل [كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٤٨] .

بلاد المسلمين ، إلا من فئةٍ قليلة تتشكَّل مِن دولةٍ وفرعيَّات هنا وهناك يُقيمون أمرَ اللهِ . فيما الآخرونَ يَعزِلُونَ القرآنَ والسنَّة النبويَّة عن فعل الجماعة وصيغتهم وأطروحة دولتِهم . بل نفهم من طائفةٍ صريحةٍ مِن الأخبار أنَّ السلطان (المسلم) يُعَنِّف مَن يُطالب بأمرِ الله وشرعه ، ويمنع الإسلام من التجذُّر في الأمَّة ، ويُعلن العلمنة هويَّةً نهائيَّةً ، ويتَّخذها وسيلةً تمكينيَّة لمزيدٍ مِن عزل الإسلام وإلغاءه . وقد قرَّر النبيُّ ﷺ طائفةً واسعةً من الأخبار التي تتحدَّث عن غربة الإسلام . ففي رواية أبي موسى رفعها قال :

" [لا تقومُ الساعةُ حتى :

" يُجعَل كتابُ الله عاراً ،

" ويكونَ الاسلامُ غريباً ،

" حتى تبدو الشحناءُ بين النَّاس ،

" وحتى يُقبَضَ العلم ،

" ويهرُمُ الزَّمَان ،

" وينقص عمُر البشر ،

" وتنقصُ السُّنُون والثَّمرات ،

" ويُؤتمن النهماء ويُتَّهَمُ الأمناء ،

" ويُصدَّق الكاذب ويُكذَّب الصادق ،

" ويكثر الهرج وهو القتل ،

" وحتى تبنَى الغرف فتطاوَل ،

" وحتى تحزن ذوات الأولاد وتفرح « العواقر » ،

" ويظهر البغيُ والحسدُ والشحُّ ،

" *ويهلك النَّاسُ ،*

" *ويُتَّبعُ الهوى ،*

" *ويُقضَى بالظنّ ،*

" *ويكثر المطر ،*

" *ويقل الثَّمَر ،*

" *ويغيض العلم غيضاً ، ويفيضُ الجهل فيضاً ،*

" *ويكون الولد غيظاً ، والشتاء قيظاً ،*

" *وحتى يجهر بالفحشاء ،*

" *وتزوَى الأرض زياً ،*

" *ويقوم الخطباء بالكذب ، فيجعلون حقّي لشرار أمتي ، فمَن صدَّقهم بذلك ورضي به لم يُرِحْ رائحةَ الجنَّة]*[1] .

والحاصل مِن هذا الخبر الأمور التالية :

- في لحظةٍ حاسمةٍ من آخر الزمن يبدو الإلتزام أو المناداة بكتاب الله تعالى وسنَّة نبيِّهِ ﷺ عاراً ، ما يعني أنَّ الفكر والمبادئ القانونيَّة والثقافيَّة العالميَّة والعرف العام الدولي والإقليمي يكون على نحوٍ ظاهرٍ جداً مِن قِيَم شديدة الإختلاف والصِّدَام مع القرآن *وسط دعايةٍ طاغيةٍ تعمل على ربط قِيم القرآن بالعار الإجتماعي والسياسي والأخلاقي والثقافي وغيره* وهذا يعني عدم فشو الإسلام ، وعزله ، وتغريبه ، والتضييق عليهِ . على أنَّ تعبير « عار » يعني أنَّ عزل القرآن يكون بلغَ مرحلةً

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٣٨ - ٢٤٨

مثيرة *إلى حدّ « العيب » بل العيب البالغ* ، خاصّةً في بلاد الإسلام !!!!!!!!!!!!

- يقرّر النص غربة الإسلام ***ومنعهِ القيمة الميثاقيّة*** ، وبضميمة طائفة من الأخبار يعني عزلَهُ مِن حياة الأمّة والأفراد . لذا تكوين الحياة الثقافيّة والسياسيّة وعالم الأسواق والإقتصاد والمال والنقد وغيرهِ على نحوٍ مختلفٍ وبشدّة مع مقرّرات الإسلام وقوانينه . ثمّ وتؤكّد الروايات ***غربة الإسلام عن مظاهر وأفعال الأفراد ، فضلاً عن شكل الدولة ومؤسساتِها ومقرّراتِها ولوائح العمل فيها .***
- يؤكّد ***طابعاً خلافيّاً بين النّاس*** أو خصاميّاً يمكن وصفُهُ بـ « ***القطيعة*** » حيث تنحلُّ عُرَى التضامن وتتحوّل الأنانيّة الفرديّة إلى مُنتج تصاعدي للسلوك الإنحرافي المؤثّر على جسم الأمّة وضمانتها وسط عالمٍ انحرافيٍّ يَعبُدُ النّاسُ فيه ***المال والفرج والأسواق والبضائع*** . في حين طائفة أخرى تؤكّد صفةً إضافيّة في ***الشحناء بين الناس*** فتشير إلى خصومةٍ خصبة مع تعبيراتِها العدائيّة في الأسواق والمال والإجتماع وصولاً إلى عالم الحرب والنار .

صفة ذلك العالم « الخصامي » أنّ ***علم الوجود فيهِ منعدم*** ، وثقافة الترابط الكوني ، ومعقل الصلة الإيمانيّة ملغيّة بشكلٍ جبّار . فلا يبقى إلا الجهل بهويّة البشر ، وخذلان فقه الوجود ، وإلغاء قاموس الأنسنة ومعانيها الترابطيّة بلوائح الخلق .

- المثير تعبير النص عن *هرم الزَّمان* : يقول « *ويهرَمُ الزَّمَان* » . وأولَى مراتب دلالتِهِ تعني أنَّ خللاً فادحاً يصيب النُّظم الكونيَّة فتؤثِّرُ على الطابع العملي لهذهِ الأنظمة . وعليه : النصُّ يصوِّب بوضوح على *مشكلةٍ كونيَّة أو طبيعيَّة تظهر في آخر الزمان* . وتأكيدُ « الهرم » أي الشيخوخة يعني أنَّ قوانين الطبيعة تُنهَك جداً . وأقرب الأمثلة لها اليوم : الإحتباس الحراري ، وتمزُّق طبقة الأوزون ، وكوارث الطبيعة ، وجفاف جبال وأنهار الجليد ، والخلل العنيف في الدورة المائيَّة الكونيَّة ، *كجزءٍ من هرم الأنظمة الكونيَّة الضامنة* ، وصولاً إلى ما لا نعلم من كوارث تُؤكِّد طابع المرض العنيف الذي يُصيب أحزمة الإنتاج الكوني السليم . وهذا مِن أسرار نبوءة آخر الزَّمان كما هي واردة في أحاديث النبيِّ وأهل بيتِهِ[1] (عليهم السلام) .

- التأكيد الآخر يكمن في إشارتِهِ إلى *نقصان عمر البشر* ، وهو حسب طموحات اليوم غريب ، لأنَّ السياسات الصحيَّة في العالم تعمل عبر الجينوم وسلسلة معقَّدة لزيادة عمر البشر . وكلّ فترة تشير الأنباء إلى نتائج إيجابيَّة ، وارتفاع ملحوظ بمتوسِّط العمر ، إلا أنَّ النصَّ يشيرُ إلى نقصان عمرِ البشر ، ما يعني أنَّ المؤثِّرات على العمر البشري ستتكرَّس وتكبر وتتمركز بقوَّة ، وحسب منظمة الصحَّة العالميَّة فإنَّ

[1] يمكن في هذا المجال مراجعة كتابنا : كوكب الأرض بين أنياب العولمة .

أيَّ تطوير لفيروس أنفلونزا الطيور على نحوٍ يمكن معه الإنتقال من الإنسان إلى الإنسان سيعني إبادة حقيقيَّة وطاعوناً يهدِّد البشريَّة . كما أنَّ الفيروسات المصنَّعة التي تتحصَّن وراءها مخابرات الدُّول الكبرى ، لو وجدت طريقها إلى الخارج ، لأمكن أن نتحدَّث عن « *طاعون القيامة* » . ورغم التطوُّر العلمي الهائل فإنَّ العلم وقف عاجزاً أمام انفلونزا الطيور ، كما السارس ، وجنون البقر ، والأنتراكس ، وغيرها مِن الفيروسات أو الصناعات البشريَّة القاتلة . أمَّا على المستوى التطبيقي ؟؟؟ تكفي الإشارة اليوم إلى أنَّ مِن ميزة هذا العصر كثرة الموت لأسبابٍ تتعلَّق بأمراض الشرايين والمخدِّرات والأمراض الجنسيَّة خاصَّة الإيدز والجلطات ، فضلاً عن التزايد المذهل بالإنتحار ، ومسالخ تجَّار الأعضاء البشريَّة التي أضحت تشكِّل واحدة من كبريات الأسواق في العالم . وما ينتظرنا من رعب طواحين الموت المفاجئ أسوأ بكثير . على أنَّ المتن قد يكون في وارد الإشارة إلى نقصان الأعمار بسبب الحروب والأمراض والجوع ومشاكل البيئة وغيرها ممَّا يستشري في آخر الزمان .

- اللافت أنَّ الخبر قرَنَ بين *طواهر لها صلة بمشاكل كونيَّة وآثار بشريَّة* فقال : « *يهرُمُ الزَّمَان ، وينقص عمُر البشر ، وتنقصُ السُّنُون والثَّمرات* » ما يعني تركيزاً كبيراً على مشكلة كونيَّة لها آثار صريحة على البشر والثمار . أي على « *أرزاق الأرض*

وعطاياها » وهذا يعني أنَّ نكبةً معقَّدة تُصيب الأنظمة الضروريَّة للأرض فتؤثِّر على الإنسان والمزروعات المختلفة . وأمثلتُها البسيطة اليوم كوارث طبقة الأوزون والإحتباس الحراري الذي شكَّل ويشكِّل أزمةً عنيفةً على أحزمة ومسارات الدورة المائيَّة ، ما زاد بشكلٍ مدهشٍ من الفياضات المدمِّرة في مناطق شاسعة من العالم ، فيما انعكس تصحُّراً وجفافاً ونكبات في مناطق أخرى وما ينتظرُ الأرض والإنسان بسببه أسوأ بكثير ممَّا نراه اليوم وهو جزء مثيرٌ من الإشارة التقريبيَّة في الروايات والأخبار .

- ثمَّ يؤكِّد على هويَّة « *مَن يحكم السياسة والأسواق في العالم* » ؟؟؟؟؟ فيقول : « *يُؤتمن النَّهماء ، ويُتَّهَمُ الأمناء ، ويُصدَّق الكاذب ويُكذَّب الصادق* » . بتعبير آخر : تتشكَّل هياكل السياسيَّة العامَّة بكلِّ أبعادها في آخر الزَّمان مِن طواقم ماديين أنانيين محتكرين مُستَبِدِّين ، ينهبُون الثروات ويمنعونها الشعوب ، حتى أنَّهم يحرقونها أو يرمونها في المحيطات ، أو يضغطونها في المخازن العملاقة ، بهدف السيطرة على أثمان احتكاريَّة محدَّدة ، حتى لو مات ٦٥ مليون إنسان كلَّ عام جوعاً ووجعاً !!!!!!!! وما أكثرَ الإحتكار ونماذجه في عالمنا الحاضر . النصُّ يريدُ تأكيد *عُلوّ يد الخونة الظلمة ، وشلل يد الأمناء أهل المعرفة والدِّين والصدق أصحاب المنظومة السماويَّة*

مع ما تعنيه منظومة الظَّلَمَةِ من جورٍ وانحرافٍ وفسادٍ واستبداد .

- ثمَّ يؤكِّد على ظاهرةٍ شائعة ساقها كعلامة على ذلك الزَّمن وهي *كثرة القتل* ، واصفاً ذلك العالم بالهرج المتعاظم والعابر للكيانات . وما أبرز هذا المعنى في عالمنا وهو سيتعاظم كلَّما مرَّ الزمان .

- وعن وصف العالم بنائيَّاً آنذاك ؟؟؟؟؟ أكَّد أنَّ أبنية ذلك العالم « *تتطاول* » ، وهذا أمر في غاية الإثارة ، حيث أخبر عن العمارات الشاهقة والناطحات المرتفعة وذلك في زمنٍ كان يبدو فيهِ هذا العنوان مستحيلاً . فساق هذهِ العلامة الصريحة كإشارةٍ تدلُّ على آخر الزَّمان !!!!! وما أشدَّ ظهورها في عالمنا !!! ويبدو أنَّها ستكون أشدَّ ظهوراً كلَّما مرَّ الزمان .

ثمَّ يشيرُ الخبرُ إلى أمورٍ ربَّمَا بعضُهَا يبدو غريباً ومحيِّراً لكنَّه يخفي في بطنِه إشارة إلى مظهرٍ آخر يحملهُ مركب آخرِ الزَّمان ، وإليك جملة من تلك العناوين التي تشكِّل جزءاً من مظاهرِ آخر الزَّمن ودلالةً على أنَّنا في مرحلة ما قبل نهاية التاريخ :

" [*تحزن ذواتُ الأولاد ، وتفرح العواقر*] وكأنَّه يشيرُ إلى كارثةٍ تتعلَّق بالجوع والإحتكار الصاعق ، أو نكباتٍ هائلةٍ تتعلَّق بأزماتِ الحرب والمرض والجوع ومصائبه ، ويكون وقعها على الأولادِ عنيفاً . وقد وردت طائفة من الأخبار في هذا

المعنى . ولا شكَّ أنَّ هـذا واحـداً مـن دواعـي حـزن ذوات الأولاد وفرح العواقر[1] .

" [*ويظهر البغيُ والحسدُ والشحُّ ، ويهلك النَّاسُ*] . الخبـر يُعلـن أنَّ هلاك النَّاس في آخر الزَّمان ، في واحدةٍ مثيرةٍ من أصنافِهِ *يعود إلى البغي* [وهو القتل غيلـةً أو إعـلان الحـروب دون وجه حقّ] وإلى *الحسد والـشحُّ* بحيـث يتحـوَّل *الحسد مـن المـال إلــى الـدماء والأرواح* ، فـي حـين يكـون الـشحّ وراء الحروب وعمليّات القتل وما هو في معانيها .

" [*ويُتَّبعُ الهوى*] . ويُقصَدُ بالهوى كلُّ ما يخالِفُ أمـرَ الله تعـالى مِن حرامٍ وآثام وقتلٍ وإبادة وزنا وتعـرٍّ ولـواطٍ وسـحاق واحتكـارٍ ونهـبٍ وتجـارةٍ بـالنفوس والأعـراض وكـلّ مـا يُعصى اللهُ به سرّاً وجهراً . وهو أسوأ ما تصل إليهِ تجربـةُ البشر الذين ينخرطون بأسوأ ماديَّةٍ غرائزيَّة .

" [*ويُقضَى بالظنِّ*] . والمقصودُ بِهِ أنَّ إحقاق الحقـوق وإبطالهـا يقومُ على الغيلةِ والحيلةِ والأباطيل ووفـق معـايير تـ...

---

[1] لكن بقي في ذهني امر اصرّ عليَّ أن أفرغه على هذه الصفحات ومفاده أنَّ العالم اليوم ، خاصّةً في الغرب ، يعيش مرحلة من فرح العواقر وحزن ذوات الأولاد . وقد قرأت تقارير وحفظتُ جملة مِنها في الأرشيف مفادها أنَّ ذوات الأولاد في الغرب يشكون جدّاً من أنَّ الولد يؤثّر على حريّاتِهم ، لذا يميلون بقوّةٍ للتخلّي عن فكرة الولد ، فيما أخريات يقتلن أطفالهم ، فيما صنف آخر من الأمّهات يُؤمّن على حياةِ أطفالِهِ ثمَّ يقتلهم بطريقةٍ تبدو كأنّها مجهولة ، ثمَّ يستفيد من كميّات التأمين الكبيرة . وقد قرأت أخيرا أنّ امرأة استراليّة قتلت ثلاثة من أطفالها بشكلٍ تدريجيٍّ ، عبر وضعهم في السيارة تحت حرارة شمس قوية ، وتحكم الإغلاق عليهم حتى ينقطع عنهم النَّفس ويموتون دون أيِّ خدشٍ أو خنقٍ أو أيِّ احتكاك . وحصلت على أموالٍ كبيرةٍ جدّاً من التأمين إلى أن تمَّ كشف أمرها في المرّة الأخيرة وهكذا هي الحال مع الأزواج وظاهرة الكلاب وغيرها ، لا أدري إذا كان للنصِّ إشارة إلى معنى ما من هذهِ . لكن مرّ علينا جملة من لوازم الأخبار تشير إلى هذا المعنى .

ضروراتِ الأرض والسماء وهو يتضمَّن من ناحيةٍ أخرى : عزل الشريعة ومنعها ، وإبطال أمرها ، وهجرها بشكلٍ جبَّار [غربة القضاء الإسلامي] .

" [*ويكثرُ المطر ، ويقلُّ الثَّمَر*] . فعلاً إشارة غربية ، ربَّما لم تكن واضحة فيما مضى . أمَّا اليوم فهي شديدةُ الوضوح . فبعدَ الأزمة التي اجتاحت الأرض بسبب أزمةِ الإحتباس الحراري ، ظهر أنَّ مشكلةَ الثِّمار بدأت تطلُّ برأسها *فالإنتاج الزراعي البيولوجي يحتاجُ إلى بيئة مطريَّة وغير مطريَّة محدَّدة* وأيُّ تحوُّلٍ فيها فإنَّهُ يؤثِّر على طبيعة المزروعات ويضربها بعنفٍ شديد . ومع التغيُّراتِ المثيرة بالدورة المائيَّة في الأرض والتي بدأت تتشكَّل بوضوح ظهر أنَّ المزروعات كانت المتأثِّر الأوَّل لأنَّ انقلاب المناخات الصيفيّة إلى شتويَّة والعكس قضى على بيئة المزروعات ، لأنَّ هناك مزروعات لا تعيش إلا في البرد فيما مزروعات أخرى لا تعيش إلا في الحرارة ، وهكذا . والأمر ما زال في أوَّلهِ !!!!! ومع أيِّ كارثةٍ بيئيَّةٍ أعنف ستتأثَّر الأرض وبيئتها والشروط البيولوجيَّة أكثر ، ما يعني أنَّنا أمام أمثلة بسيطة وما ينتظر الأرضَ والإنسان أسوأ بكثير *بعد أنْ أعلن الإنسانُ قطيعةً عنيفة مع السماء .*

" [*ويغيض العلمُ غيضاً ، ويفيضُ الجهل فيضاً*] . وقد شرحنا هذا العنوان بالتفصيل . وحاصلهُ أنَّ *الضرورة المعرفيَّة المتَّصلة*

بحقائق وهيكل مسار البشر ومفادات : مِن أين وفي أين وإلى أين ستكون المتضرِّر الأكبر ، والمعزول الأكثر . فيما جنونُ الماديَّة والغرائز وكَلَبُ النَّاس على الآثام والحرام سيُشكِّل القاعدة الرئيسيَّة لمحور *مَن يحكم وقيود دنيا السياسة والإقتصاد والثقافة* . وهذا عينُ الجهل القاتل !!!

" [*ويكون الولد غيظاً*] بسبب انهيار الأسرة وانقطاع الرَّحم وتحكُّم عقليَّة *الفرديَّة المتوحِّشة* بعصب العلاقات البشريَّة .

" [*والشتاء قيظاً*] شرحنا مثل هذهِ المعاني وأشرنا إلى أنَّ طوائف الأخبار قرنَت بين مطر الصيف وقيظ الشتاء . وكثيراً ما وَرَدَ هذا المعنى كعلامةٍ مركَّزَة على آخر الزَّمان وهو *يعني تغيُّراً عنيفاً في الدورة المائيَّة تُخفِي وراءها كارثةً مناخيَّة تضرب بقوَّةٍ صحَّةَ الأرض والإنسان* .

" [*وحتى يُجهَرُ بالفحشاء*] وهي كلُّ منكرٍ في المال والثروة والثقافةِ والسياسة والعسكر والبيئة والإقتصاد في شتَّى القطاعات العامَّة والخاصَّة وصولاً إلى الأسرة المنهارة والشؤون الفرديَّة ، فلا ترى إلا عاصِياً لله تعالى (هجران الدِّين وشياع الآثام والحرام بشتَّى معانيه) .

" [*وتزوَى الأرض زيَّاً*] وهو تعبير مثير يشيرُ إلى هندسةٍ هائلة للأرض وبناءها وناطحاتِها وأبراجها حتى تبدو وكأنَّها *موضة العالم التكنولوجي الذي يحتكر الدنيا* .

" [*ويقوم الخطباء بالكذب ، فيجعلون حقّي لشرارِ أمتي ، فمَن صدَّقهم بذلك ورضي به لم يُرِح رائحة الجنة*][1] إشارة ختاميَّة من النبيِّ ﷺ لتأكيدِ الإنحراف الذي يطال البشر مِن سياسيِّهم ومثقَّفيهم وعلماء البلاط وصولاً إلى المرتزقة الذين يتسمّون بالدِّين *والذين يؤوِّلون الدِّين وفق عورات الدنيا وصفقاتِها وغرائزها* ، فيعطون حقَّ الإسلام للمُفسِدِين ويفتون لهم بشرعيَّة سلطانِهم تجارةً ، ببيعِ كَلِمِ الله حراماً . ثمَّ يختم بحرمة الجنَّة لمَن يصدِّق هؤلاءِ المرتزقة وُعَّاظ السلاطين الذين يُلعنُهم ساكنُ الأرض والسماء والذين لا يشمُّون رائحة الجنَّة .

[1] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٤٨

انعدام العقل الراجح في آخر الزمان :

مِن الموضوعات الرئيسيَّة جداً التي ركَّزت عليها الأخبار ، كواحدةٍ من أشراط الساعة : رفعُ العلمِ وظهورُ الجهل ، والتي قرنتها أو على أثرها بجملة مِن الآثار ، أو أعلنتها سبباً لجملةٍ مِن الآثام العنيفة التي تتشكَّل في ساحة الإنسان في آخر الزّمن ، وإليك جملة مِن الظواهر التي ساقتها الأخبار وقرنتها برفع العلم وإطباق الجهل . ففي الروايةِ عن النبيِّ ﷺ قال :

" [مِن أشراط الساعة :
" أن يُرفع العلمُ ، ويظهر الجهلُ ،
" ويُشرَبُ الخمر ،
" ويفشو الزنا ،
" ويقلُّ الرجال ،
" وتكثرُ النِّسَاء حتى أنَّ الخمسينَ امرأةً فيهنَّ واحدٌ مِن الرجال)][1] .

وقد تعرَّضنا لشرحِ العناوين الأوائل من فشو الزّنا وشياع الخمرة وأخواتِها مثل المخدِّرات حتى تكون هاتان الظاهرتان أكثر شهرةً واتِّساعاً في عالم آخر الزَّمان ، لكنْ ماذا عن قلّة الرجال وكثرة

---

[1] [روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥] * التفسير الأصفى - الفيض الكاشاني - ج ٢ - ص ١١٧٤ (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ١٦ - ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥ .

النساء ؟؟؟؟؟ هل المقصود بها خلل عنيفٌ يطال القانون الذي يتحكَّم بولادة الذكور والأناث ؟؟؟؟؟ أم له صلة بنكبات وكوارث وحروب تطيح بالرجال فلا تذر ، وتبقي النساء بحيث يكون العالم آنذاك على هذا الشكل بعد نكبة الموت والقتل الذي يصيب الرجال وتكون المعادلة فيه على نحو : *رجل مقابل كلّ خمسين إمرأة* ؟؟؟ يبدو النموذج الثاني أقرب جداً . وتشهد له طائفة من الأخبار .

نعم المؤكَّد أنَّ آخر الزَّمان يكون على نحوٍ من سيطرةٍ نافذة جداً لِقِيَم وعقليَّات وأعراف وقوانين أهلِ الكفر والفسق والإنحراف والفجور . حتى تواتَرَ الخبرُ عن النبيِّ ﷺ أنَّ *المهديَّ* عليه السلام *يخرج في آخر الزمان فيملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً ، كما مُلِئت ظلماً وجوراً* » بكلِّ ما يعنيه الظلمُ والجورُ في القطاعات المختلفة والسلوكيَّات المتعدِّدة في السياسة والمال والثقافة والإقتصاد والإجتماع والعسكر وغيره ففي حديث أبي مريم عبد الغفار بن القاسم قال : [دخلتُ على مولاي الباقر عليه السلام وعندهُ أناسٌ مِن أصحابه ، فذكر الإسلامَ فقلت : يا سيِّدي ، فأيُّ الإسلامِ أفضل ؟ قال عليه السلام : مَن سَلِمَ المؤمنون مِن لسانه ويده . قلت : فما أفضل الأخلاق ؟؟؟ قال عليه السلام : الصبرُ والسماحة . قلت : فأيُّ المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال : أحسنُهُم خُلُقاً . قلت : فأيُّ الجهادِ أفضل ؟ قال : مَن عقَرَ جواده وأهرِيقَ دمُه . قلت : فأيُّ الصلاةِ أفضل ؟ قال : طولُ القنوت . قلت : فأيُّ الصدقةِ أفضل ؟ قال : أنْ تهجُرَ ما حرَّمَ اللهُ عزَّ وجل عليك . قلت : يا سيدي فما تقول في الدخول على السلطان ؟؟

قال (عليه السلام) : لا أرى لك ذلك . قلت : فإنِّي ربما سافرتُ الشَّامَ ، فأدخل على إبراهيم بن الوليد !!! قال (عليه السلام) : يا عبد الغفار ، إنَّ دخولك على السلطان يدعو إلى ثلاثة أشياء : محبَّة الدنيا ، ونسيان الموت ، وقلَّة الرضا بما قسَمَ الله . قلت : يا بن رسول الله ، فإنِّي ذو عيلة وأتَّجر إلى ذلك المكان لجرِّ المنفعة فما ترى في ذلك ؟؟؟ قال : يا عبد الله ، إنِّي لستُ آمركَ بتركِ الدنيا ، بل آمرك بترك الذنوب ، فتركُ الدنيا فضيلةٌ وتركُ الذنوب فريضةٌ ، وأنتَ إلى إقامة الفريضةِ أحوجُ منكَ إلى اكتسابِ الفضيلة . قال : فقبَّلتُ يده ورُجلَهُ وقلت : بأبي أنتَ وأمي يا ابن رسول الله ، فما نجدُ العلم الصحيح إلا عندكم ، وإنِّي قد كبرت سنِّي ودقَّ عظمي ، ولا أرى فيكم ما أسرّه : أراكُم مقتَّلين ، مشرَّدِين ، خائفين ، وإنِّي أقمتُ على قائمكم (أي المهدي (عليه السلام)) منذ حينٍ أقول : يخرج اليومَ أو غداً . قال (عليه السلام) : يا عبد الغفار ، إنَّ قائمنا (عليه السلام) هو السابعُ مِن وُلدي ، وليس هو أوانُ ظُهُورِهِ ، ولقد حدَّثني أبي عن أبيه عن آبائه قال : قال رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) : « ***إنَّ الأئمَّة بعدي اثنا عشر ، عدد نقباء بني إسرائيل ، تسعةٌ مِن صُلب الحسين ، والتاسِعُ قائمهم ، يخرج في آخر الزمان فيملأها عدلاً ، كما مُلِئَت جوراً وظلماً*** . قلت : فإنْ كان هذا يا ابن رسولِ الله فإلى مَن بعدك ؟ قال : إلى « جعفر » وهو سيِّدُ أولادي وأبو الأئمة ، صادقٌ في قوله وفعله ، ولقد سألتَ عظيماً يا عبد الغفار ، وإنَّكَ لَأهلُ الإجابة . ثم قال (عليه السلام) : ألا إنَّ مفاتيح العلم السؤال ، وأنشأ يقول : شفاءُ العمى طولُ السؤال وإنَّمَا * تمامُ العمى طولُ السكوتِ على الجهل][1] .

---

[1] كفاية الأثر - الخزاز القمي - ص ٢٥٠ - ٢٥٣

إذاً ، هذا الخبر وغيرهُ ، بل معناهُ متواتر عند السنَّة والشيعة مطبق على أنَّ آخر الزّمان يشهدُ مرحلةً من إطباق الإنحراف والفساد والأباطيل في شتَّى المعاني والهياكل ، بحيث يصحُّ معه وصف العالم بأنَّه امتلأ فساداً وظلماً وجوراً إلا من قلَّة هنا وهناك ، ومراكز إيمانيَّة قليلة هنا وهناك .

وفي جملة مِن المتون تُخبرنا أنَّ ناسَ آخر الزَّمان المنحرفين – وهم الغالبُ الأعظم – ينظرون إلى أهل الإيمان من بابِ أنَّهم جَهَلَة ، بل يرونهم جَهَلَة ويعتقدون جهلهم . وذلك بعد أن يتحوَّل اعتناقُ الإسلام أو الإلتزام بهِ إلى « عار » !!!!! ففي رواية مجاهد رفعها – ذكر أخبار ما يكون – فقال : [ثمَّ يبعث قائم آل محمد في عقابه لهم أدق في أعين الناس مِن الكحل ، يفتح الله عليه مشارقَ الأرضِ ومغاربها ، ألا وهُم المؤمنون حقَّاً ، ألا *وان خيرُ الجهاد في آخر الزمان* . وكذلك كان أنصارُ المهديِّ صلوات الله عليه عند عامَّة النَّاس في حال جهال ينظرون إليهم بعين القلَّة والجهل][1] . لاحِظ التعبير الخبري ؟؟ يُركِّز على عقليَّة القوم وأهل العالَم باتِّجَاه أنصار المهدي عليه السلام والمنادين بهِ في آخر الزَّمان ، فيؤكِّد أنَّ العالم يتعامل معهم وكأنَّهم جهلة . وهذا يعني أنَّ الإسلام بلغَ مرحلةً من التغريبِ والعزل والتشهير بهِ وصلت إلى حدّ العار كما في طوائف من الأخبار استعملت هذا اللفظ وهذا المعنى . وهو ناتج عن الجهل الهائل الذي يُطوّق البشريَّة في آخر الزمن .

[1] شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ - ص ٣٦٠

بل في أكثر الأخبار الواردةِ لوصفِ زمنِ المهديِّ ﷺ على طولِ زمنِ الغيبة وصولاً إلى لحظة الظُّهُورِ الأعظم تمَّ التركيز فيها على سيطرة الجهل على عقول وهياكل العالم . وهناك طائفة ركَّزت على سلسلة الظواهر الإنحرافيَّة الهائلة التي تتفاقم فتتحوَّل إلى كارثةٍ ثقافيَّةٍ فكرَيَّةٍ ومسلكيَّةٍ تتحوَّل زمن الغيبة إلى كارثةٍ شاملةٍ على مستوى الإنسان الذي يجاهرِ بعداءهِ لله تعالى . فيخرج المهديُّ ﷺ في عالمٍ قد امتلأ ظلماً وفساداً . وقد ورد في رواية زيد بن وهب الجهني قال : [لمَّا طُعِنَ الحسن بن علي ﷺ بالمدائن أتيتُهُ وهو متوجِّع فقلت : ما ترى يا بن رسول الله فإنَّ النَّاسَ مُتحيِّرُون ؟ إلى أن قال : قلت : تترك يا بن رسول الله شيعتَكَ كالغنم ليس لها راعٍ ؟؟؟ فقال ﷺ : وما أصنع يا أخا جهينة ، انِّي والله أعلمُ بأمرٍ قد أدَّى به إليَّ ثقاتُه أنَّ أمير المؤمنين ﷺ قال لي – ذات يومٍ وقد رآني فرحاً – : يا حسن ، أتفرح ؟؟؟ كيف بك إذا رأيتَ أباكَ قتيلاً ؟!!! كيفَ بكَ إذا وُلِّي هذا الأمر بنو أمية ، وأميرها الرحب البلعوم ، الواسع الإعفجاج ، يأكل ولا يشبع (أي معاوية) يموتُ وليس له في السماء ناصرٌ ، ولا في الأرض عاذر . ثمَّ يستولي على غربها وشرقها . يدينُ له العبادُ ويطولُ ملكُهُ . يستنُّ بسُنَنِ أهلِ البدَعِ والضلال ، ويُميتُ الحقَّ وسنَّةَ رسولِ الله ﷺ . يقسِمُ المالَ في أهلِ ولايته ويمنعه مَن هو أحقُّ به . ويُذَلُّ في ملكه المؤمِنُ ويَقوَى في سلطانهِ الفاسق . ويجعل المالَ بين أنصارهِ دولاً ويتَّخِذ عبادَ الله خولاً . يُدرَسُ في سلطانه الحقُّ ويظهر الباطلُ . ويَقتُلُ مَن ناواهُ على الحقِّ ويدينُ مَن لاواهُ على الباطل . *فكذلك حتى يبعث الله رجلاً*

في آخر الزمان ، وكَلَبٍ مِن الدهر ، وجهل مِـن النَّـاس ، يُؤيِّـدُهُ اللهُ بملائكتِـهِ ، ويعصم أنصاره ، وينصره بآياته ، ويظهره على أهـل الأرض حتـى يـدينوا طوعاً وكرهاً ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، ونـوراً وبرهانـاً ، يـدين لـه عـرض البلاد وطولها ، لا يبقى كافر إلا آمَنَ به ، ولا طالح إلا صـلح ، ويـصطلحُ في ملكه السباع ، وتخرج الأرض نبتها ، وينزل السماء بركتها ، وتظهر له الكنوز ، يملك ما بين الخـافقين أربعـين عامـاً ، فطـوبى لمـن أدرك أيَّامَهُ ، وسمع كلامه][1] .

أهميَّـةُ هـذهِ الأخبـار أنَّهـا تأخـذُ بـكَ فـي مـشاهدها المختلفـة ومقاماتِها المتنوِّعة إلى إصرارِ أهـلِ البيـت ﷺ وإخبَـارِهِم بـأنَّ آخـر الزَّمان هو عالمُ الجهل : ***جهل الوجود والغايات*** ، جهل الجادَّة الـضروريَّة لمسيرةِ البشر ، جهل التعاليم والمعارفِ الشرطيَّة لكمال الإنسان .

بتعبير آخر : تريدُ هذهِ النصوص أن تُوصل إلينـا نبـوءَةَ العـالَم الأكثر خطورةً في مسيرة الإنسان ، فتحدّثنا عن الجهل كمصدرٍ عنيـفٍ للكوارث الثقافيَّة والفكريَّة ، ثـمَّ المظهريَّـة فـي عـالم الـسلوك الخـاص والعام والتي تطوّق الأرض وأنسانها آنذاك .

---

[1] الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ١٠ — ١٣ * وفي رواية أخرى لزيد بن وهب الجهني ، عن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه صلوات الله عليهما قال : [يبعث اللهُ رجلاً في آخر الزمان ، وكَلَبٍ مِن الدَّهر ***وجهل من الناس*** ، يُؤيِّدُهُ اللهُ بملائكته ، ويعصم أنصاره ، وينصره بآياته ، ويظهره على الأرض ، حتى يَدينُوا طوعاً أو كرهاً ، يملأ الأرضَ عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً ، يدين له عرض البلاد وطولها ، لا يبقى كافرٌ إلا آمن ، ولا طالح إلا صلح ، وتصطلح في ملكه السباع ، وتخرج الأرض نبتها ، وتنزل السماء بركتها ، وتظهر له الكنوز ، يملك ما بين الخافقين ، أربعين عاماً ، فطوبى لمَن أدرك أيَّامَهُ وسمع كلامه] (بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٨٠) .

على أنَّني فتَّشتُ أمَّهات الكتب ، وتنقَّلتُ بين الأحاديث ، بهدف تركيز بصرك على استعمالاتِ كلمة « جهل » لتجد أنَّها « عنصر مشترك » في الطوائفِ المرويَّة الكثيرة ذات الصدور الزمني أو المقامي أو الموضوعي المختلف لشدَّة وقوعها ومصدريَّتِها في حركة ومواقف وصورة العالم في آخر الزمن .

النساء العاريات في آخر الزّمن

أكَّدت طائفة من الأخبار وصفاً خاصَّاً في نساء آخرِ الزَّمان ، كشرط وصفي للساعة ، وهو التعرِّي الذي لم يشهدهُ العالم من قبل ، حتى أنَّ جمهور الرواية حين كان يسمع مثل هذهِ النبوءة كان ينذهل لشدَّة دلالتِها ، فالتعرِّي وتجارة العورة والزّنا وأشباهه يشكِّل النموذج الطاغي في آخر الزَّمان . وقد ورد في ذلك طوائف من الأخبار ، منها ما رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ قال :

" *من أشراط الساعة :*

" *أن يظهر الشحُّ والفحش ،*

" *ويُؤتمَنُ الخائن ، ويخُون الأمين ،*

" ***وتظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات !!!!!!!***

" *ويعلو التحوت الوعول*[1] *. قلنا : وما التحوت ؟ قال : فسول الرجال*[2] *، أي أردئ الرجال ، يُرفَعُون فوق أهل البيوت الصالحة]*[3]

إذاً لا بدَّ من قارعةٍ تنسفُ الأخلاقيَّات بقوَّةٍ هائلة وتسيطر على سوق المرأة ومحرّكاتِها فتحوّلها إلى مجرَّد فرشة أو بطن أو ساق

[1] ثمَّ قال : أكذاك يا عبد الله بن مسعود سمعته من حبيبي ؟ قال : نعم ، ورب الكعبة .
[2] الفسل : الرديئ الرذل من كل شئ . [الوعول أهل البيوت الصالحة] .
[3] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٣٢٧ قال : قلت حديث أبي هريرة وحده في الصحيح بعضه - * [المعجم الأوسط - الطبراني - ج ١ - ص ٢٢٨]

وصدر ، أو سيلكون وحمرة وميكياج ، ثمَّ تجرها بثيابٍ لا تستُر صدراً أو فخذاً . هذا صريح عبارة النص . النص يقول : « ***وتظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات*** » أي تلبسُ ثياباً لا تسترها من قريبٍ أو بعيد . وهذا ساقهُ الخبر من باب أشراط الساعة . أي ما يكون من علامات آخِر الزَّمان وما يتَّصل بهِ وصولاً إلى قيام الساعة . وفي تعابير النبيِّ ﷺ الواردة أعلاه يصف ذلك العالم بعالم ***الشحِّ والتفحُّش*** . أي ***عالم الإحتكار والفروج*** . أيضاً ورد هذا الوصف من الثياب الكاسية العارية في « كتاب التاج » نقلاً عن النبي ﷺ قال : « صنفان مِن أهل النَّار لم أرهما :

" قومٌ معهم سياطٌ كأذناب البقر يضربون بها الناس .

" ***ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ ، مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلنَ الجنَّة ولا يَجدنَ ريحها***][1] .

يريد النصُّ تأكيد الخطورة الجبارة لهذا الصنف من النساء وأنَّها ***علامة هائلة على الإنتحار البشري*** . وعلى الأثر طفقت طوائف مِن الأخبار تصف ذلك الزَّمن بأنَّه ***شرُّ الأزمنة*** . فقد روى الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

" ***يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة وهو شرُّ الأزمنة :***

" ***نسوةٌ كاشفاتٌ عارياتٌ ، متبرِّجَاتٌ ،***

" ***مِن الدِّين خارجات ،***

" ***في الفِتَن داخلات ،***

---

[1] مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ١٠ - ص ٥٢

" *مائلاتٌ إلى الشهوات ،*

" *مسرعاتٌ إلى اللذّات ،*

" *مستحلاّتٌ للمحرمات ،*

" *في جهنم خالدات]*[1] .

إذاً النص يصفُهُ *بشرّ الأزمنة* . ثمَّ يشيرُ إلى واحدةٍ بارزةٍ جداً مِن مظاهرهِ ، ***فإذا هي المرأة العارية ، المتخلّية عن دينها ، المائلة إلى الشهوة ، المسرعة في اللذّات المحرَّمة ، الداخلة في فتنة الغرائز ، المستحلّة للحرمات*** ثمَّ ليحكم بحكمٍ هائل الخطورة فيقول : ***« في جهنم خالدات »*** !!!!!! ما يعني أنَّ جُرمَ التعرّي وضمن مواصفات محدَّدة هائل الخطورة . وقد هدَّد اللهُ تعالى صاحبته بالنَّار بل بالخلود فيها . وفي أكثر من خبرٍ نبويٍّ يصفُّ المرأة التي تتعرَّى ، وتلك التي تتخلَّى عن دينها ، ولو من جهة الحكم ، ويرتِّب على فعلها هذا أحكاماً توعَّدَ اللهُ بها أهل الكفر . وذلك لشدَّةِ هذا الجرم عند اللهِ تعالى . ***بل لشدَّة أثرهِ على ميول الرجال ودفعهم للسقوط في أكبر فتن آخر الزَّمان*** ، ألا وهي ***فتنة الفروج*** . وهنا يمكننا فهم ما قاله ﷺ : ***« لولا النِّسَاء لَعُبِدَ اللهُ حقّاً حقّا »***[2] وذلك لما تعنيهِ *فتنة الفرجِ* من أثرٍ عنيفٍ في آخر الزَّمان . والنصوص في هذا المعنى

---

[1] من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٣ - ص ٣٩٠ * [وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٠ - ص ٣٥] ، وفي رواية الشيخ الطبري قال : يظهر في آخر الزّمان واقتراب القيامة وهي نفس رواية الأصبغ بن نباتة ، فقد روى عن أمير المؤمنين ﷺ قال : يظهر في آخر الزمان واقتراب القيامة ، وهو شر الأزمنة ، نسوة متبرجات ، كاشفات ، عاريات من الدين ، داخلات في الفتن ، مائلات إلى الشهوات ، مسرعات إلى اللذات ، مستحلات للمحرمات ، في جهنم خالدات . [مكارم الأخلاق - الشيخ الطبرسي - ص ٢٠١ ـ ٢٠٢]

[2] من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٣ - ص ٣٩٠

كثيرة لكن أهميّتها هنا تكمن في تصريح النبيِّ ﷺ أنَّ تعـرِّي النـساء *وفتنة الفروج* هي فجورٌ هائل ونكبة أخلاقيَّـة كبـرى ، إلـى درجـة أنَّهـا تشكِّل واحدةً رئيسيَّةً من أشراط الساعة .

فتنة الشذوذ الجنسي في آخر الزّمان :

تؤكِّد الأخبار – بإصرارٍ – أنَّ آخر الزَّمن يشهد مرحلة هائلة من الشذوذ الجنسي ، وتقطع بذلك . ولا تقف عند حدِّ اللواط والسحاق بل تشيرُ إلى غيرِ ذلك ممَّا يشكِّل أخطر انحرافٍ غريزيٍّ على الإطلاق . ثمَّ تؤكِّد المتون أنَّ اللواط والسحاق من ***أشراط الساعة*** . بل تشبُّه النساء بالرجال والرجال بالنساء عدَّهُ النبيُّ ﷺ من أشراط الساعة وذلك في خطبته ﷺ في حجَّة الوداع وهي من أهمِّ الخطب المشهورة وأمام أكبر تجمُّع مسلم على الإطلاق آنذاك . فحين بدأ ﷺ يعدُّ أشراط الساعة قال : « ***ويشبَّهُ الرِّجالُ بالنساء ، والنِّساءُ بالرجال ، ويركبن ذوات الفروج السروج ، فعليهنَّ مِن أمتي لعنة الله*** »[1] .

على أنَّ تشَبُّهَ الرِّجالِ بالنِّساء والنساء بالرِّجال ، يريدُ منهُ ﷺ التشبُّه المحرَّم . أي ما كان صفةً خاصَّةً في واحدٍ مِن الجنسين . وله أصناف كثيرة فواحشٌ من مصاديقِهِ التحوُّل الجنسي مِن ذكرٍ إلى أنثى ، أو لعب المرأة دور الرجل جنسيَّاً مع فتاةٍ أخرى (السحاق) أو لعب

[1] مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ١٠ - ص ٥٢

الرجل دور المرأة من الناحية الجنسيَّة مع رجلٍ آخر ، أي اللواط . فهذا من أشراط الساعة . وفي رواية ابن مسعود عن النبيِّ ﷺ قال :

" [يا ابن مسعود ،

" إنَّ مِن أعلام الساعة وأشراطها :

" أن يكتفي الرجالُ بالرجال ،

" والنساء بالنساء][1] .

ثمَّ تؤكِّد الأخبار أنَّ زمن الأشراط (آخر الزَّمان) تكثُرُ فيهِ الفاحشة ويشتهر بها ، ويكون فيهِ أراذل القوم وأخبثهم ، وأكثر

---

[1] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٣٢٣ _ ٣٢٤ ورواه الطبراني في الأوسط والكبير . على أنَّ رواية ابن مسعود في أشراط الساعة مهمّة ، وإليك ما جاء فيها ، فقد روى السعدي قال : خرجت في طلب العلم حتى قدمت الكوفة ، فإذا انا بعبد الله ابن مسعود بين ظهراني أهل الكوفة ، فسألت عنه فأرشدت إليه ، فإذا هو في مسجدها الأعظم ، فأتيته فقلت : أبا عبد الرحمن ، إنّي جئت إليك ، أضرب إليك ألتمس منك علماً ، لعل الله أن ينفعنا به بعدك ، فقال لي : ممَّن الرجل ؟ قلت : رجل من أهل البصرة ؟ قال ممَّن ؟ قلت مِن هذا الحي مِن بني سعد .. فقال : سل يا سعدي ، قلت : يا أبا عبد الرحمن ، هل للساعة من علم تعرف به ؟ قال : كان متكئا فاستوى جالساً ، فقال : يا سعدي ، سألتني عمَّا سألت عنه رسول الله ' ، قلت : يا رسول الله ، هل للساعة مِن علم تعرف به ؟ قال : نعم يا ابن مسعود ، إنَّ للساعة أعلاما وانَّ للساعة أشراطا ، الا وإنَّ مِن أعلام الساعة وأشراطها أن يكون الولدُ غيظاً ، وأن يكون المطر قيظاً ، وأن تفيض الأشرار فيضاً ، يا ابن مسعود ، من أعلام الساعة وأشراطها أن يؤتمن الخائن ، وأن يخون الأمين ، يا ابن مسعود ، إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تواصل الاطباق وأن تقطع الأرحام ، يا ابن مسعود ، انَّ مِن أعلام الساعة وأشراطها أن يسود كلَّ قبيلة منافقوها ، وكل سوق فجارها . يا ابن مسعود ، إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب ، يا ابن مسعود ، إن مِن أعلام الساعة وأشراطها أن يكون المؤمن في القبيلة أذلَّ من النقد ، يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكتفي الرجالُ بالرجال ، والنساء بالنساء ، يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها مُلْكُ الصبيان ، ومؤامرة النساء . يا ابن مسعود إن من أشراط الساعة وأعلامها أن يعمر خراب الدنيا ، ويخرب عمرانها ، يا ابن مسعود إنَّ من أعلام الساعة وأشراطها أن تظهر المعازف والكبر ، وشرب الخمور . يا ابن مسعود ، إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكثر أولاد الزنا . قلت يا أبا عبد الرحمن ، وهم مسلمون ؟ قال نعم ، قلت أبا عبد الرحمن ، والقرآن بين ظهرانيهم ؟ قال : نعم ، قلت أبا عبد الرحمن ، وأنّى ذلك ؟ قال : يأتي على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها ، فتقيم على طلاقها ، فهما زانيان ما أقاما] . [مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٣٢٣ - ٣٢٤رواه الطبراني في الأوسط والكبير .] . [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٣٨ _ ٢٤٨]

إسرافاً في الدمِ ، وأسرعهم إلى خراب الدنيا ، وأسوأهم في عالم الغرائز . حتى ورد في الرواية أنس رفعها قال : [*لا تذهب الدنيا حتى يستغني النساء بالنساء والرجال بالرجال*][1] . أي حتى يكثر هذا الفعل في الدنيا وتُعرفُ بهِ ويكون علامةً على ناسها .

أمَّا مظاهرُهُ وسَعةُ أمرهِ وثقلُ وجودهِ ؟؟؟ فيبدو أنَّهُ سيكون كارثيَّاً في آخر الزَّمن . وقد ورد في رواية أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ قال :

" إذا اقتربَ الزَّمان كثُرَ لبس الطيالسة ،

" وكثرت التجارة ،

" وكثر المال ،

" وعُظِّمَ ربُّ المال (لمالِهِ) ،

" ***وكثرت الفاحشة*** ،

" وكانت *إمرةُ الصبيان* ،

" وكثُرَ النِّسَاء ،

" وجَارَ السلطان ،

" وطُفِّفَ في المكيال والميزان ،

" لإن *يُربِّي الرجلُ جروَ كلبٍ خيرٌ له مِن أن يربي ولداً* !!!!!!

" ولا يُوقَّر كبير ، ولا يُرحَمُ صغير ،

" ***ويكثُرُ أولادُ الزنا*** ،

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٢٦ - ٢٣١

" *حتى أنَّ الرجل لَيغشَى المرأة على قارعة الطريق ، فيقول أمثلُهم في ذلك الزمان : لو اعتزلتم عن الطريق !!!*
" يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب ،
" أمثلهم في ذلك الزمان المداهن][1]

أقول :

أخطر ما ورَدَ في هذا الخبر وتردَّدَ في غيرهِ من المتون قولُهُ ﷺ : « *حتى أنَّ الرجل لَيغشَى المرأةَ على قارعة الطريق ، فيقول أمثلُهم (أي أحسنهم) في ذلك الزمان : لو اعتزلتم عن الطريق* » !!!!!!! بحيث تشيع الفاحشة بشكلٍ هائل حتى تكون في الشوارع والنوادي والأماكن العامَّة وعلى البحر والنّهر والفنادق والمدارس والجامعات وغيرها من الأماكن *وعلى جهرٍ من الناس* ومن وراءها *قوانين قاتلة تحميها* فتكفل الزنا وشتَّى أنواع الحرام وممارسة الجنس المفتوح مثل اللواط والسحاق وشتَّى معاني الشذوذ . على أنَّ أمثلة الفاحشة وفتن الفرج جهراً في الطرقات والأماكن العامَّة والسيارات والقاطرات وعلى كلِّ شاشةٍ ومظهر لا تُحصَى في زمننا هذا . فما أعظمه من زمن وما أخطرهُ من دهر !!!!!!!!!!!

نعم أخطر *فِتَن الفرج* أن تتحوَّل المرأة إلى سلعةٍ وثقافة وعقليَّة تجارة ، حتى ورَدَ في النصوص أنَّ الرجل يدلُّ على امرأتِهِ ويعنيها على فعل الفاحشة ويتَّجر بفرجِها كاتِّجارهِ بأيِّ سلعة . وفي الخبر أنَّ

[1] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ قال : رواه الطبراني في الأوسط

من أشراط الساعة « *أن يتَّجِرَ الرَّجُلُ وامرأته جميعاً ، وأن تغلوا مهور النساء والخيل ، ثم ترخص فلا تغلوا إلى يوم القيامة* »[1]، وهو وارد في واحدةٍ من أنواع الإتِّجارة بالمرأة بشتَّى أنواع السّفاح . وعليه مع كثرة عرضها للسفاح تتساقط أسعارُها وتبور أثمانُها . ومع ذلك تظلُّ تشكّل العنوان الهائل في التِّجارة الجنسيَّة الدوليَّة التي تجوب دنيا الإنسان . وفي لفظٍ آخر للحافظ الصنعاني قال :

" مِن أشراط الساعة أن تغلو النساء والخيل وأن ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة .

" *<u>وأن يتجرَّدَ الرجلُ والمرأةُ جميعاً</u>*][2]

وهو يؤكّد ما أشرنا إليهِ أعلاه حيث يتَّجِران معاً بالسّفاح ويسقطانِ في فتنة الفرج ، ويجوبَانِ الأرضَ في طلبِ مال الغرائز .

إذاً : التعرِّي ، التجرُّد ، السفاح ، الزنا ، اللواط ، السحاق ، الزنا في الطرقات أو في الأماكن العامّة ، وتحوُّل السفاح إلى تجارة دوليَّة ، هو واحدٌ مِن أبرز مظاهر أشراط الساعة . وفي رواية ابن مسعود في أشراط الساعة وطوائف كثيرة مِن الأخبار النبويَّة أنَّ « *من أشراط الساعة أن*

---

[1] مسند أبي داود الطيالسي - سليمان بن داود الطيالسي - ص ٥٢ وقد رواه في المعجم عن عبد الأعلى قال دخلت المسجد مع بن مسعود فركع فمر عليه رجل وهو راكع فسلم عليه فقال صدق الله ورسوله فلما انصرف قال كان يقال من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل للمعرفة وتتخذ المساجد طرقا وأن تغلو النساء والخيل ثم ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة وأن يتجر الرجل والمرأة جميعا . [المعجم الكبير - الطبراني - ج ٩ - ص ٢٩٦] .

[2] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ٣ - ص ١٥٥ * وقد ذكر ابن أبي حاتم عبد الاعلى بن الحكم فقال سمع ابن مسعود وحذيفة ومنهم من يدخل بينه وبين ابن مسعود خارجة بن الصلت : .. وأن تغلوا النساء والخيل ..

تكثر أولاد الزنـا »[1] مـا يعنـي أنَّ الزنـا والـسفاح يُـشكِّل *قاعـدة الإنجـاب المركزيَّة لأولاد الزنا* . وهذا يكشف حجم التحـوُّل الهائـل الـذي يـسيطر على العالم *والذي يحوِّل المرأة والرجل إلى غرائز وفِتَن وسلع رئيـسيَّة فـي دورة التجارة الدوليَّة* . وها نحن في عالم لا تخلو شاشـته أو إذاعتـه أو لوحته الإعلانيَّة أو الإنترنـت أو شـوارعه ودُورُه ومقاهيـه مـن دعايـة وعقليَّة وتجارة *الفروج والغرائز* .

ويبدو من المتون أنَّ اللواط والسحاق وجـرائم *الفـرج* تُعـدُّ مـن أخطر الجرائم وأثقلها . حتى هدَّد اللهُ عليها بالدَّمار ضـمن حـدٍّ وشـرطٍ معلوم عنده تعالى . ففي رواية أنس رفعهـا قـال : [إذا اسـتحلَّت أمَّتِـي خمساً *فعليهم الدمار* . ثمَّ عدَّها فقال :

" *إذا ظهر فيهم التلاعن ،*

" *ولبسوا الحرير ،*

" *واتَّخَذُوا القينات ،*

" *وشربوا الخمور ،*

" *واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء*][2]

وفي خبرٍ آخر عن أنس رفعه قال :

" [*إذا استغنى النِّساءُ بالنساء ،*

" *والرجالُ بالرجال ،*

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٢٥ - ٢٢٦
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٢٥ - ٢٢٦

" *فبشرهم بريح حمراء ، تخرج من قبل المشرق ، فيمسخ بعضهم ، ويخسف ببعض ،*
" *ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون]*[1].

وقد ثبت في جملةٍ متعدِّدةِ الطرق من الأخبار أنَّ الخسف والمسخ سيقع في أمَّة النبيِّ ﷺ . ووقته يكون في آخر الزَّمن ، *أي زمن الأشراط* . ما يعني أنَّ واحداً ممَّا يقع فيهِ المسخ قومٌ من الوطيين والسحاقيين وأصحاب *فتنة الفرج* .

وفي الرواية عن النبي ﷺ قال :

" *[والذي بعثني بالحق ، لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف . قالوا : ومتى ذلك يا نبي الله ؟ قال ﷺ :*
" *إذا رأيتُم النِّسَاء قد ركبن السروج ،*
" *وكثرت القينات ،*
" *وشهد شهادات الزور ،*
" *وشُرِبَ الخمرُ لا يستخفَى بها ،*
" *وشرب المصلون في آنية أهل الشرك من الذهب والفضة ،*
" *واستغنَى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ،*
" *فاستذفروا واستعدوا ، واتقوا القذف من السماء]*[2] .

على أنَّ أخبار القذف والمسخ في آخر الزَّمان والتي هي علامة من أشراط الساعة تعدَّدَ رواتها واختلفت جهاتُها وطبقاتُها وتنوَّعت

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٢٥ - ٢٢٦
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

مواطنُهَا . وهذا يعني الإطمئنان بصدور الخبـرِ عـن النبـيِّ ﷺ ، وهـي تتبطَّن أشراطها . أي أفعالاً فاحشةً وجبَّارة تقع على أثرها في لحظةٍ ما واحدةٌ مِن سنن الله تعالى في عقوبتِـهِ المعجلَّـة لفئـاتٍ مـن أهـل آخـر الزَّمان وتكون علامة على الأشراط الكبار[1] . ففي رواية ابـن عمـر عـن النبي ﷺ قال :

" [*لا بدَّ مِن خسف ومسخ ورجف* .

" قالوا : يا رسول الله في هذه الأمة ؟؟!!!

" قال ﷺ : نعم ،

" *إذا اتَّخَذُوا القيان ،*

" *واستحلُّوا الزنا ،*

" *وأكلوا الربا ،*

" *واستحلُّوا الصَّيد في الحرم ،*

" *ولبسوا الحرير ،*

" *واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء*][2] .

ويبدو بوضوحٍ أنَّ *الشذوذ الجنـسي* واحـدٌ مركـزيٌّ مـن سـبب القذف والمسخ والهدّات العظام . كما تـشكِّل المـرأة فـي آخـر الزّمـان مظهراً كبيراً من مظـاهر الإنحـراف الـذي تقـع علـى أثـرهِ واحـدة مـن أشراط الفعل ، أي القذف والمـسخ ومـا إلـى ذلـك . وأحـسن إيـرادات أشراط الساعة تلك التي رواها ابن عباس في الخطبة التي خطبها النبيُّ

[1] الأشراط جمع شرط ، وهي العلامة ، ويقال لعلامات اقتراب القيامة : أشراط الساعة .
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

ﷺ وكان بالقرب منه سلمان وهي صريحة مطلقاً في بيان أسباب العلامات وطبيعة الأشراط ومنازل الأمّة ومواطنها المنحرفة باتِّجاه الإنقلاب الأخلاقي والعقيدي والنفسي والسياسي والسلوكي باتجاهاتِهِ المختلفة .

ويبدو صريحاً أنَّ الشذوذ الجنسي الذي يطال الرجال والنساء هو واحد من أبرز العلامات الهيكليَّة في وصف آخر الزمان وعلامات قرب القيامة . وقد قال في النهاية : في النص عن النبيِّ ﷺ : [*يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون* . ومنه الحديث الآخر « *ويظهر فيهم السمن* » وفيه : « *ويل للمسمنات يوم القيامة من فترة في العظام* »][1] . وفي لسان طوائف أخرى أنَّ بعض الرجال يتسمَّنون كما تتسمَّن الجارية . إشارة إلى النمط الجنسي الذي يستوعب المحرِّك الرئيسي في حياة أهل آخر الزَّمان .

وهكذا في أخبارٍ كثيرة ، تركيزٌ شديد على فتنةٍ جنسيَّة جبَّارة من زنى ولواط وسحاق وتجارة فروج ، وأنماط تحوِّل الفتاة إلى لعوب تاجر ، وضرورة للسلطان وأصحاب القرار ، كما تحوِّل جزءاً مركزيَّاً من منظومة الأخلاقيَّات إلى ضامن لتجارة الفروج والتعرِّي واللواط والسحاق وبيوت الدعارة والمجون والطبول والمزامير وبيوت الشهوات ، وتؤسِّس نماذج للمظهر الإباحي وفعاليَّته حتى تصبح معصية الله عبر الزنا والشذوذ الجنسي واحدةً مِن أبرز معالم ذلك

---

[1] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - هامش ص ٣٨

الزَّمان . بل يبدو من الأخبار أنَّ التعرِّي والسفاح ومظاهر فتنة الفرج تشكِّل مركز *مُدُن الليل وتجارة النهار* ، لا بل تُنتج خلقاً من أهل المجون والطبول وتجارة مجتمع العاريات وسط أسوأ مرحلة من الإنهيار الأخلاقي وكوارث الشذوذ الجنسي ليس على أصل العلاقة الجنسيَّة وطبيعتها فحسب بل وصولاً إلى أشكال وهيكل وقانونيَّة ومحفّزات الفعل الجنسي الذي يبدو من الأخبار أنَّه يتحوَّل في آخر الزَّمن إلى بنية تجاريَّة ضخمة وعابرة وشديدة التأثير في هويَّة ووجوه وحوافز وسلع ونمط وعلاقات أهل آخر الزمان .

وتركِّز طائفة من الأخبار أنَّ كارثة هذا الإنحراف لا تطال المجتمع الدولي فحسب ، بل تضرب بقوَّة هائلةٍ في أهل الإسلام ، فلا يبقى منهم إلا قلّة على الحق ، بل كثير من الطوائف المرويَّة إنَّما ركَّزت على هذا الإنهيار الفظيع الذي يطال المسلمين ، فيكون الدِّين فيهم مهجوراً غريباً ، وسط أكبر الإنهيارات الأخلاقيَّة وغيرها . ففي رواية الطبرسي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ – في وصيَّة طويلةٍ – أشار فيها إلى ما يصيب المسلمين قال :

" *سيأتي أقوامٌ يأكلون طيب الطعام وألوانها ،*

" *ويتزينون بزينة المرأة لزوجها ،*

" *ويتبرَّجون تبرُّجَ النِّسَاء وزينتهنَّ مثل زي المملوك الجبابرة ،*

" *هم منافقو هذه الأمَّة في آخر الزمان ،*

" *شاربون بالقهوات*[1] *(الخمر) ،*

---

[1] فيه ذم شرب القهوة الا ان القهوة من أسماء الخمر . فافهم .

" *لاعبون بالكعاب ،*

" *راكبون الشهوات ،*

" *تاركون الجماعات ،*

" *راقدون عن العتمات ،*

" *مفرطون في الغدوات ، يقول الله تعالى :* ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًا ﴾[1] .

وكما ترى : الذيل مخيفٌ جداً ، لأنه يؤكِّد طابع النقلة المركزيَّة المنحرفة في الأجيال التي ستغدو غريبةً عن دينها وضاربة في الإنحراف ، إلا من قلَّة يظلُّون على الحقِّ ويدعون إليه .

على أنَّ رواة هذه المتون ومعانيها كُثُر ، ومواطنها عديدة ، وطبقاتها عديدة ما يُؤكِّد صدورها . وأهمّها ما نراه اليوم من كوارث مذهلة ، حيث انطباقُ الأخبار مدهش ، ولا ندري إلى أيِّ حدٍّ أو إلى أيِّ بطنٍ ستنطبق الأخبار ، وضمن أي مقاييس وعلى أيِّ درجةٍ ستشكِّل *رأس العلامة الناقلة* في آخر الزَّمن ، أو تلك التي قرنَ الله على رأسها قذفاً ومسخاً وما إلى ذلك . لكن قطعاً نحن في مرحلةٍ خَطِرَةٍ جداً وسط عالم انهارت فيهِ الأخلاقيَّات بشكلٍ كارثيٍّ .

---

[1] وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ١٥ - ص ٣٤٣ وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٥ - ص ٣٨٣ - ٣٨٤

شكَّلت محطَّةُ آخر الزمان محوراً لكثافة الأخبار التي تشير إليها وإلى أوصافها وعلاماتِها وفواعلها وغير ذلك ، بل كانت واحدةً من معاني النبوءة الشاهدة على صدق النبيِّ والمعصوم عليه السلام .

من تلك الأخبار التي لها وجه شامل أو سعة استيعابيَّة لهيكل وصفات ومعالم أهل آخر الزَّمان ما رواه ابن أبي عمير وجملة من أهل الأخبار عن الصحابي حمران ، وهي الرواية الشهيرة في بيان هويَّة آخر الزَّمان ، يقول فيها بعد خبرٍ وبيان قال : قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام :

" *فإذا رأيت الحقَّ قد ماتَ وذهبَ أهلُه ،*

" *ورأيت الجور قد شمل البلاد ،*

" *ورأيت القرآن قد خُلِّق وأُحدِثَ فيه ما ليس فيه ووُجِّهَ على الأهواء ،*

" *ورأيت الدِّين قد انكفئ كما ينكفئ الماء ،*

" *ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ،*

" *ورأيت الشرَّ ظاهراً لا يُنهى عنه ويُعذَرُ أصحابه ،*

" *ورأيت الفُسقَ قد ظهر ،*

" *واكتفى الرِّجالُ بالرجال والنساءُ بالنساء ،*

" ورأيت المؤمنَ صامتاً لا يُقبل قوله ،

" ورأيت الفاسق يَكذبُ ولا يُردُّ عليه كذبه وفريته ،

" ورأيت الصغير يستحقر الكبير ،

" ورأيت الأرحام قد تقطعت ،

" ورأيت مَن يُمتَدَح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله ،

" ورأيت الغلام يُعطي ما تعطى المرأة ،

" ورأيت النساء يتزوَّجن النساء ،

" ورأيت الثناء قد كثر ،

" ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا يُنهى ولا يؤخذ على يديه ،

" ورأيت الناظر يتعوذ بالله ممَّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ،

" ورأيت الجار يُؤذي جاره وليس له مانع ،

" ورأيت الكافر فَرِحاً لما يَرَى في المؤمن ، مَرِحاً لما يرى في الأرض من الفساد .

" ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل ،

" ورأيت الآمر بالمعروف ذليلاً ،

" ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قويّاً محموداً ،

" ورأيت أصحاب الآيات يحتقرون ويحتقر من يحبهم ،

" ورأيت سبيل الخير منقطعاً ، وسبيلَ الشر مسلوكاً ،

" ورأيت بيت الله قد عُطِّل ويُؤمر بتركه ،

" ورأيتَ الرَّجُل يقول ما لا يفعله ،

" ورأيت الرجالَ يتسمَّنُون للرجال والنساء للنساء ،

" ورأيت الرجل معيشته مِن دبره ومعيشة المرأة من فرجها ،

" ورأيت النساء يتَّخِذن المجالس كما يتخذها الرجال ، (مجالس الحرام) ،

" ورأيتَ التأنيث (في ولد العباس) قد ظهر وأظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها ،

" وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم ،

" وتُنُوفِسَ في الرجل ، وتغاير عليه الرجال ،

" وكان صاحبُ المال أعزَّ مِن المؤمن ،

" وكان الربا ظاهراً لا يُغيَّر ،

" وكان الزنى تمتدح به النساء ،

" ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال ،

" ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن ،

" ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ،

" ورأيت البِدَع والزنى قد ظهر ،

" ورأيت الناس يعتدُّون بشاهد الزور ،

" ورأيت الحرام يُحلَّل ورأيت الحلالَ يُحرَّم ،

" ورأيت الدِّين بالرأي ،

" وعُطِّل الكتاب وأحكامه ،

" ورأيت الليلَ لا يستخفى به مِن الجرأة على الله ،

" ورأيت المؤمن لا يستطيع أن يُنكِر إلا بقلبه ،

" ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عزَّ وجلَّ ،

" ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير ،

" ورأيت الولاة يرتشون في الحكم ،

" ورأيت الولاية قبالة لمن زاد ،

" ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن ،

" ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة ،

" ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله ،

" ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء ،

" ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور يعلم ذلك ويقيم عليه ،

" ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها (من الحرام) ،

" ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته (في الدعارة وتجارة الفروج) ويرضى بالدني من الطعام والشراب ،

" ورأيت الايمان بالله عزَّ وجلَّ كثيرة على الزور ،

" ورأيت القمار قد ظهر ،

" ورأيت الشراب يُباع ظاهراً ليس له مانع ،

" ورأيت النِّسَاء يبذُلن أنفسهن لأهل الكفر ،

" ورأيت الملاهي قد ظهرت يمر بها ، لا يمنعها أحدٌ أحداً ، ولا يجترئ أحد على منعها ،

" ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه ،

" ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت ، ورأيت من يحبنا يزور ولا تقبل شهادته ،

" ورأيت الزور من القول يتنافس فيه ،

" ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل ،

" ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه ،

" ورأيت الحدود قد عُطِّلَت وعُمِل فيها بالأهواء ،

" ورأيت المساجد قد زُخرِفَت ،

" ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب ،

" ورأيت الشرَّ قد ظهر والسعي بالنميمة ،

" ورأيت البغي قد فشا ،

" ورأيت الغيبة تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضاً ،

" ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله ،

" ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن ،

" ورأيت الخراب قد أديل من العمران ،

" ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ،

" ورأيت سفك الدماء يستخفُّ بها ،

" ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند إليه الأمور ،

" ورأيت الصلاة قد استخف بها ،

" ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثمَّ لم يزكِّه منذ ملكه ،

" ورأيت الميت ينبش من قبره ويؤذى وتباع أكفانه ،

" ورأيت الهرج قد كثر ،

" ورأيت الرجل يمشي نشوان ويصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه ،

" ورأيت البهائم تنكح ، ورأيت البهائم يُفرس بعضها بعضا ،

" ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيئ من ثيابه ،

" ورأيت قلوبَ النَّاس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم ،

" ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه ،

" ورأيت المصلي إنَّما يصلّي ليراه الناس ،

" ورأيت الفقيه يتفقَّه لغير الدين ، يطلب الدنيا والرئاسة ،

" ورأيت الناس مع من غلب ،

" ورأيت طالب الحلال يذم ويعير وطالب الحرام يمدح ويعظم ،

" ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله ، لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد ،

" ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين ،

" ورأيت الرجل يتكلَّم بشيئ من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه مَن ينصحه في نفسه فيقول : هذا عنك موضوعٌ ،

" ورأيت النَّاس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور ،

" ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد ،

" ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد ،

" ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر مما كان ،

" ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء ،

" ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله ،

" ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد ،

" ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم لا ينكر أحدٌ منكراً تخوُّفاً مِن الناس ،

" ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله ،

" ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين وكانا من أسوء الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفتري عليهما ،

" ورأيت النساء وقد غلبنَ على الملك وغلبن على كلّ أمرٍ لا يُؤتَى إلا ما لهن فيه هوى ،

" ورأيت ابن الرجل يفتري على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما ،

" ورأيت الرجل إذا مرَّ به يومٌ ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر كئيباً حزيناً يحسب أن ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره ،

" ورأيت السلطان يحتكر الطعام ،

" ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها وتشرب بها الخمور ،

" ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفى بها ،

" ورأيت الناس قد استووا في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به ،

" ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمة ورياح أهل الحق لا تحرك ،

" ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر ،

" ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله ، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر ،

" ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر وإذا سكر أكرم واتقي وخيف وترك ، لا يعاقب ويعذر بسكره ،

" ورأيت من أكل أموال اليتامى يحمد بصلاحه ،

" ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ،

" ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع ،

" *ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله ، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون ،*

" *ورأيت المنابر يُؤمَرُ عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر ،*

" *ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها ،*

" *ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله ويعطى لطلب الناس ،*

" *ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم ، لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا ،*

" *ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ،*

" *ورأيت أعلام الحق قد درست ، فكن على حذر واطلب إلى الله عز وجل النجاة ، وأعلم أنَّ النَّاس في سخط الله عز وجل ، وإنما يمهلهم لأمر يراد بهم ،*

" *فكن مترقبا واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه ، فإنْ نزل بهم العذاب وكنتَ فيهم عُجِّلتَ إلى رحمة الله ، وإن أُخِّرتَ ابتلوا وكنت قد خرجت ممَّا هم فيه من الجرأة على الله عز وجل ، وأعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين وأنَّ رحمة الله قريب من المحسنين]*[1] .

أقول :

هذا مِن الأخبار الشهيرة التي وضعت أصبعها على عين ما سيكون وما سيقع في آخر الزّمان ، وسأضغط لك هيكلها ، حيث يركز هذا الحديث الشهير على الأمور التالية :

- هجران *الحق* بما تعنيه الشريعة وحكومة القرآن والسنَّة النبويَّة .

---

[1] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٣٦ - ٤٢

- *شمول الجور للبلاد* [العالميَّة الجديدة] .
- *تأويل القرآن على نحوٍ يبطل أحكامه* ويحوّله تجارةً بيد سلاطين الدنيا وتجّارها [زمن الأهواء] .
- *تشويه الإسلام (القيم والمفاهيم والقوانين)* وطمس المعالم السماويَّة حتى يبدو الإسلام أغربَ شيئ .
- *قيام حكومات أهل الباطل* واستضعاف أهل الدِّين . [*تمكُّن حكومات الشرِّ وتعالي أعمدتها*] .
- *تجذُّر خريطة الفساد والفسق* وتمكُّن هياكلها في الأرض .
- *تحوُّل هائل في الميول الجنسيَّة* : الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، بالإضافة إلى *فتنة الفروج وتجارة العورات* .
- *انهيار الأسرة ، وقطيعة الأرحام* وتشتُّت الصِّيَغ الضامنة .
- شيوع ظاهرة *مدح* الفَسَقَة والظَّلمة والمنحرفين .
- تجذُّر *جنس الغلمان* حتى يكاد ينافس النساء في ذلك !!!
- *زواج النساء من النِّساء* !!!!!!!!!
- تحويل *مسارات الإنفاق المالي* إلى ميادين تُشكِّل هيكل المبادلات التجاريَّة والمدنية والترفيهيَّة *القائمة على معصية الله* .
- انهيار ذراع الأمر المعروف والنهي عن المنكر [ذلُّ الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر] .
- *جهد جبار يطال أهل الإيمان* .
- انهيار *صيغة الأمن الأخلاقي* بين الناس .
- انتهاء زمن *التضامن الإجتماعي* القائم على مبادئ الشريعة .

- *فرحة الكافر وتفاخره بسيطرة الفساد على هياكل الأرض وقيمها .*
ووجع أهل الإيمان من ذلك وكارثة عناءهم .
- شياع شرب الخمور والمخدرات وتحوّلها إلى *مادّة عالميَّة تحكم عالم الرفاهيَّة* المجنونة .
- *إحتقار أهل الدِّين .*
- انقطاع سُبُل الخير ، وسيطرة هياكل الشرّ وقيام *حكوماتِهِ العالميَّة .*
- *تعطيل بيت الله الحرام* ، والأمر بتركه .
- *اختلاف القول والفعل* وشياع الخداع والتدليس .
- *شياع تجارة الدبر في الرجال ، وتجارة الفرج في النساء .*
- *اتِّخاذ النساء لمجالس الحرام* وقيام أمرهنَّ بقوَّة ، وتحوُّلهنَّ إلى *مادَّة عالميَّة .*
- *شياع التأنيث* وامتشاط الرجال للرجال *(الجنس المفتوح)*
- *عزَّة أصحاب المال وذلَّة المؤمن .*
- *تحوُّل الربا إلى صيغة عالميَّة* تحكم مسارات المال والنقد .
- *التفاخر بالتعرِّي والسفور* ودعمه وتثبيته ومدح الزانيات والتباهي بالزنا . وذمّ العفَّة ولوازمها .
- مساعدة *أكثر الناس* للنساء على فسقهنّ وتعرِّيهنَّ .
- يكون المؤمن آنذاك محزوناً . وغالباً ما يكون محتقراً ذليلاً
- *قيام أعلام البدع ،*
- انهيار نُظم القضاء العادل وتحوُّل الخصام إلى منافع المال .

- تحوُّل هائل يبطُلُ على أثرهِ واجبُ الله فيُحَرَّم ويُحلَّل حرامُه . *ويُعصى الله جهرة* .

- *تحوُّل الإفتاء إلى الرأي* وعزل القرآن والسنَّة والنبويَّة .

- تحوُّل الليل علناً إلى مجونٍ وطبول وفسقٍ وشهوات حتى لا يُستخفَى من الحرام .

- انهيار قدرة المؤمن على الإنكار فلا يقدر عليه إلا في قلبه .

- تعاظم الإنفاق المالي على الحرام وتمكينه في العالم .

- تقريب الحكَّام لأهل الكفر والنفاق ، ومباعدة أهل الخير .

- *سيطرة الرشوة* .

- *شياع نكاح ذوات الأرحام* .

- قتل الناس على التهمة والظنَّة ولأسبابٍ تتعلَّق بضرورات الظلم والفساد [منها الحروب الإستباقيَّة] .

- تعيير الرجال على إتيان النساء !!

- *استثمار الزوجة في السفاح* من قِبَل زوجها وتكريس ذلك كقاعدة للتجارة وإنتاج المال .

- *قهر المرأة لزوجِها* والإتِّجار بالفرج ولوازم العورات .

- كثرة الحلف بالله زوراً .

- *شياع الميسر والمقامرة* وتحوُّلهِ إلى رفاهية تجاريَّة عابرة .

- *بذل المسلمات أنفسهنَّ لأهل الكفر* .

- *عولمة الملاهي المحرَّمة* التي يُعصَى الله بها وتحوُّلها إلى ظاهرةٍ شاملة .

- *إذلال الشريف بالله* على يدِ الظَّلَمَة وأهل الجور والفساد .
- التفاخر بشتم أهل البيت وقتل أتباعهم .
- تثاقل النَّاس من القرآن وسط عالم غارق بالأباطيل .
- *تعطيل حدود الله* (القوانين) .
- *منع حكومة الإسلام* .
- زخرفت المساجد وتحويل أدوارها من عبادةٍ إلى تجارة ودعم لسلطان الجور .
- تحوُّلات ضخمة يصبح فيها أكذب الناس أصدقهم !!!
- *شياع البغي* وفشوه عالميَّاً .
- طلب الحج والجهاد للفرح والمال وعلى شرط الظلم والفساد .
- إذلال الحكَّام لأهل الإيمان وقهرهم .
- معيشة النَّاس من بخس المكيال والميزان .
- *الإستخفاف بسفك الدماء* .
- *طلب الرئاسة للدنيا* والشهوات وتجارة العورات والصفقات .
- الإستخفاف بالصلاة والتهاون بها .
- منع الزكاة وإبطال شرع الله في المال والنقد فضلاً عن الإجتماع والسياسة والإقتصاد وغيره .
- تجارة القبور وبيع رفاتها وأكفانها ، وتحويلها إلى آثار سلعيّة .
- شياع السكر والمخدرات ، حتى أنَّ الرجل يمشي نشواناً ويصبح سكراناً .
- شياع نكاح البهائم ، واتِّخاذ الكلاب في فراش النساء .

- قسوة القلوب وشياع الكفر والزندقة وغلبة أهل الباطل *وقيام ملاحدة الزمان* وعصيان الله على كلٍّ ناحيةٍ ومكان .
- سيطرة السحت - وهو كلُّ مالٍ حرام - على نواحي التجارة والمعاوضة والمبادلات الماليَّة وغيرها .
- بقاء صورة الصلاة لكن على الرياء ثمَّ ينتهي أمرها فيما بعد .
- ظهور *فتنة الفقهاء* الذين يبيعون دين الله بثمنٍ قليل ويتَّجرون بالرأي .
- تحوُّل الناس إلى مَن غلب .
- ذمّ طالب الحلال وتحقيره ومدح طالب الحرام وتعظيمه .
- شياع الحرام في الحرمين .
- *قيام راية أهل المعازف في دنيا الناس بكلّ ما يكتنفها من حرام وآثام* وعصيان ومجاهرة بالحرام من زنا وتعرٍّ ومخدرات وخمور وأمورٍ ووقائع تهتزُّ منها السماء .
- السخرية من الميت والموت .
- انقياد النَّاس للأغنياء وقيام حكوماتهم ونواديهم وأسواقهم وقيمهم وأباطيلهم .
- عدم فزع الناس من الآيات التي تظهر في السماء رغم أنَّها آيات وأخاويف .
- *تناكح الناس تناكح البهائم* على مرأى الناس وعند كلٍّ طالعٍ لهم .
- إنفاق أكثر المال في معصية الله ومنع القليل في طاعة الله .
- شياع عقوق الوالدين وانهيار نُظُم العواطف والأخلاقيَّات .

- *غلبة النساء على المُلك* ومراكز القرار وقيام أمرهنَّ على الهوى .
- احتكار الطعام .
- استواء الناس في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- قيام رياح المنافقين وسطوتهم وظهور أمرهم .
- الإتِّجار بأحكام الله تعالى ،
- سيطرة بطون النَّاس وفروجهم على أعمالهم ومقاصدهم مع إقبال الدنيا عليهم .
- اندراس أعلام الحق وقيام أعلام الباطل .

وهذا كما ترى : يطال الإجتماع والسياسة والإقتصاد والمال والأخلاقيّات ، ويضرب مادة الدِّين وينسف القرآن ويعطِّل الأحكام ويبدِّل الشريعة إلى درجةٍ يحكم فيها الجور والباطل والأضاليل والبدع ويكون الجنس من أهم مراكز التجارة وحوافز السلوك وسط عالمٍ ربُّه المال ، فيما عقول الناس وهمُّهم في بطونهم وفروجهم . كل ذلك في عالمٍ يشكل محطّة آخر الزمان ومجمع أشراط الساعة . فيا له من عصرٍ صعب ومخاطر قاتلة وجبروت لا سابق له وعناء على المؤمنين عظيم .

موت الفجأة :

تكرَّر طائفة من الأخبار أنَّ موت الفجأة من أشراط الساعة ، أي من علاماتِها . وفي لسان بعض المتون إشارة إلى أنَّ موت الفجأة له علاقة صريحة بطائفة من الأفعال البشريَّة تقع في آخر الزّمن على نحوٍ من تكاثرٍ وكثافة تتشكَّل معها صورة الفعل البشري على صورتِهِ الأخيرة . وإليك طائفة من الأخبار حول هذا المعنى ففي الحديث النبوي قال ﷺ :

" *مِن أشراط الساعة أن يفشوا الفالج وموت الفجأة*[1] .

" *بطريقٍ آخر عنه ﷺ : مِن أشراط الساعة موت الفجأة*[2] .

" *أنس بن مالك عن النبي ﷺ : مِن أمارات الساعة*[3] *أن يظهر موتُ الفجأة .*[4]

" *عامر عن النبي : مِن أشراط الساعة*[5] *موت الفجاءة .*[6]

---

[1] مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ٨ - ص ١٣٠

[2] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢١٦٦ - ٢١٦٧

[3] أن يُرَى الهلالُ لليلةٍ فيُقال لليلتين ، وأن تُتَّخذ المساجد طرقاً

[4] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ قال : رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه الهيثم بن خالد المصيصي .

[5] أن يرى الهلال قبلاً فيقال هذا ابن ليلتين وأن يمر الرجل بالمسجد فلا يصلي فيه ركعتين ،

[6] مسند ابن الجعد - علي بن الجعد بن عبيد - ص ٣٤٨

" *مجاهد (عن النبي ﷺ) : من أشراط الساعة موت البدار*[1] ".[2]

وكذا في غيرها من الأخبار التي تؤكِّد شياع هذه الظاهرة من موت الفجأة . على أنَّ بعض المتون تربط بعض هذه النتائج بسلوك الجريمة والإنحراف عن الله تعالى خاصَّة الزنا ، وبعضها يشيرُ إلى *طغيان الإنسان وتمرُّدِهِ* على ربِّهِ والإنكباب على بطنِهِ وفرجه . ولسان الأخبار صريحٌ في شياع وتجذُّر هذه الظاهرة عالميَّاً حتى يُشار إليها بالبنان .

نعم في بعض المتون إشارة إلى موت الصالحين كعلامة من علامات آخر الزمن ، وشرطٍ من أشراط الساعة مثل رواية ابن بطال [*موت الصالحين من أشراط الساعة*][3] لكنَّ هذه الطائفة مختلفة عن سابقتها . فهي في وارد بيان موت الصالحين . في حين تلك تشيرُ إلى جملة نتائج خطرة بسبب انحراف بشري هائل ، أمَّا ذهاب الصالحين فهو إشارة إلى ندرة أهل الإيمان فضلاً عن موتهم . ففي رواية العيني قال : [*ذهاب الصالحين أي موتهم ، وذهاب الصالحين من أشراط الساعة وقرب فناء الدنيا*[4]][1] . إذاً تنبَّه من الخلط فلكلٍّ سببٌ وبيئة وبنية وعليه : كلٌّ واحدة من هاتين علامة مستقلَّة في عالم أشراط الساعة .

[1] موت الفجاءة : الموت بغير مرض ظاهر أصابه فأثقله وبغير قتال في معركة كالسكتة القلبية وما شابه .
[2] المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي - ج ٣ - ص ٢٤٧
[3] فتح الباري - ابن حجر - ج ١١ - ص ٣٢٦ قال : وفي حديث أنس في مسائل عبد الله بن سلام لما أسلم أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب .
[4] عمدة القاري - العيني - ج ٢٣ - ص ٤٤

تكاثر الفتن

(الفتن المختلفة)

الفتن على أنواعٍ مختلفة منها فتن أهل الإسلام بعضهم ببعض ، ومنها فتنة الفروج والعرايا والسفاح واللواط والسحاق والدم والمرض وخراب الأرض وغيرها . فعن فتنة السيف والإختلاف بين المسلمين روى عوف بن مالك الأشجعي عن النبي – رواية عدَّ فيها ستّاً بين يدي الساعة – قال ﷺ :

" *وفتنة تكون بينكم ، لا يبقى بيت مسلم إلا دخلته »*[2] *[فتنة أهل الإسلام بعضهم ببعض]*[3].

" *وفي لفظ آخر له قال : ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته*[1] *]*[2]

---

[1] من أشراط الساعة أن يتباهى النّاسُ في المساجد ، أي يتفاخروا ، سألت رسول الله ﷺ: أي مسجد وضع أولاً ؟ قال المسجد الحرام ، قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : وكم بينهما ؟ قال أربعون عاماً . قال القرطبي : فيه اشكال وذلك أنّ المسجد الحرام بناه إبراهيم ﷺ بنص القرآن ، والمسجد الأقصى بناه سليمان ﷺ .

[2] [سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج ٢ - ص ١٣٤١ – ١٣٤٢]

[3] وفيها قال : أتيت رسول الله ﷺوهو في غزوة تبوك ، وهو في خباء من أدم . فجلست بفناء الخباء فقال رسول الله ﷺ: ادخل يا عوف ، فقلت : بكلي ؟ يا رسول الله . قال : بكلك . ثم قال ، يا عوف ، احفظ خلالاً ستاً بين يدي الساعة : إحداهن موتي . قال فوجمت عندها وجمة شديدة . فقال : موتي ثم فتحُ بيتِ المقدس ثم داءٌ يظهر فيكم يستشهد الله به ذراريكم وأنفسكم ويزكّي به أعمالكم ثم تكون الأموال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً . وفتنة تكون بينكم لا يبقى بيت مسلم إلا دخلته ثم تكون بينكم وبين بنى الأصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين غاية . تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً . [سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج ٢ - ص ١٣٤١ – ١٣٤٢]

" *وفي رواية معاذ بن جبل - عدَّ ستاً من أشراط الساعة - منها :*
فتنة يدخل حربها بيت كل مسلم[3]][4]؛

وفي طوائف مختلفة مِن الأخبار تركيز تام على *تتابع الفتن* ، منها الفتنة التي تصكُّ وجوه الأمَّة وتنسف قيم الإسلام وتحوِّل المسلمين إلى ضحايا الكفر والنفاق والإنحراف العالمي وتظلّ هذه الفتن قائمة حتى ظهور المهدي (عليه السلام) . ففي رواية عوف بن مالك الأشجعي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال :[*ثم تجئ فتنة غبراء مظلمة ، ثم يتبع الفتن بعضها بعضاً ، حتى يخرج رجلٌ مِن أهل بيتي يُقال له المهديُّ (عليه السلام)*][5] . وفي

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ - ٢٢٥

[2] عن معاذ : ستة من أشراط الساعة : موتي ، وفتح بيت المقدس ، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيتسخطها ، وفتنة يدخل حرها بيت كل مسلم ، وموت يأخذ في الناس كقعاص الغنم ، وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا . [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ - ٢٢٥]

[3] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٣٢٢ * قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ست من أشراط الساعة ، موتي وفتح بيت المقدس ، وموتٌ يأخذ في الناس كقعاص الغنم ، وفتنة يدخل حربها بيت كل مسلم ، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيتسخطها ، وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بند تحت كل بند اثنا عشر ألفا .

[4] قال في فتح الباري - ابن حجر - ج ٦ - ص ١٩٩ - ٢٠٠ بخصوص موضوع بيت المقدس حول حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه كان يقول في هذا الحديث مكان فتح بيت المقدس عمران بيت المقدس . قال المهلب فيه أن الغدر من أشراط الساعة وفيه أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها . وقال ابن المنير : أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن، ولا بلغنا انهم غزوا في البر في هذا العدد ، فهي من الأمور التي لم تقع بعد وفيه بشارة ونذارة ، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون اضعاف ما هو عليه ووقع في رواية للحاكم من طريق الشعبي عن عوف بن مالك في هذا الحديث ان عوف بن مالك قال لمعاذ في طاعون عمواس ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لي : اعدد ستا بين يدي الساعة فقد وقع منهن ثلاث يعني موته (صلى الله عليه وآله) وفتح بيت المقدس والطاعون . قال وبقي ثلاث ، فقال له معاذ : ان لهذا أهلا ، ووقع في الفتن لنعيم بن حماد أن هذه القصة تكون في زمن المهدي على يد ملك من آل هرقل .

[5] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٣٢٣ - ٣٢٤رواه الطبراني في الأوسط والكبير . * قال : قلت : روى ابن ماجة طرفا من أوله - رواه الطبراني . وأصل الرواية هكذا : عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، كيف أنت يا عوف *إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين*

لسان طائفةٍ أخرى يورد تهديداً من الله تعالى لأهل آخر الزَّمـان الـذين يبلغون مرحلةً ساحقة من المجاهرة بعـصيان الله تعـالى ففـي الروايـة عن النبي ﷺ قال :

" [*لأبعـثن علـى أولئـك (أي نـاس آخـر الزمـان الـذين يجـاهرون بعصيانهم وانحرافهم) فتنةً تدعُ الحليم منهم حيراناً*][1] .

وتؤكِّد الأخبار أنَّ *سلـسلة الفـتن* تظـلُّ تـضربُ أرجـاءَ الأرض وتطال بلاد الإسلام والعرب بقوَّةٍ هائلة . النصوصُ صريـحةٌ في ذلك . بل تؤكِّد انهيار الأكثر من أهـل الإسـلام ، وتـشير إلـى انخـراطِهم فـي الأباطيل والشذوذ ومفـاخرة المعـصية وغيرهـا . ثـمَّ تؤكِّـد أنَّ الفتنـة الأخيرة تطول وتدوم وتتجذَّر وتبطش بشدَّة وتظلُّ كذلك حتى ظهـور المهديِّ المنتظر ﷺ ففي أبي سعيد عن النبي ﷺ قال :

" [*ستكون بعدي فِتَنٌ ،*

" *منها فتنةُ الأحلاس ، يكون فيها حربٌ وهرب ،*

" *ثمَّ بعدها فِتَنٌ أشد منها ،*

فرقة ، واحدة في الجنة ، وسائرهن في النار ؟ قلت : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : إذا كثرت الشرط ، وملكت الإماء ، وقعدت الحملان على المنابر ، واتخذ القرآن مزامير ، وزخرفت المساجد ، ورفعت المنابر ، واخذ الفيئ دولا ، والزكاة مغرماً ، والأمانة مغنماً ، وتفقه في الدين لغير الله ، وأطاع الرجل امرأته وعقَّ وأقصى أباه ، ولعن آخر هذه الأمة أوّلها ، وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرمَ الرجل اتقاءَ شرّه ، فيومئذ يكون ذلك ، ويفزع الناس إلى الشام ، والى مدينة منها ، يقال لها دمشق ، من خير مدن الشام ، فتحصنهم من عدوهم ، قلت وهل تفتح الشام ؟ قال : نعم وشيكاً ، ثم تقع الفتن بعد فتحها ، ثم تجئ فتنة غبراء مظلمة ، ثم يتبع الفتن بعضها بعضاً ، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهديُّ ، فان أدركته فاتبعه ، وكن من المهديين .

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ – ٢٢٥ * وأصل الحديث هكذا : عن أبي هريرة : يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله عز وجل : أبي يغترون أم علي يجترؤون ؟ فبي حلف لأبعثن على أولئك منهم *فتنة تدع الحليم منهم حيران* .

" *ثم تكون فتنةٌ كلَّمَا قيل : انقطعت ، تمادت ، حتى لا يبقى بيتٌ إلا دخلته ، ولا مسلم إلا سكَّته ،*
" *حتى يخرج رجلٌ مِن عترتي]*[1].

إذاً بلاد الإسلام تكون واحدةً مِن مراكز الفِتَن المتجذِّرة . على أنَّ الأخبار صريحةٌ جداً في أنَّ الفتن لها سمة عالميَّة ، وهيكلها عالمي . لسان النصوص صريح في ذلك . وأنَّ *فِتَن السيف والجوع والإباحيّة تشكِّل مركزاً مصدريّاً في تلك الفتن التي تطال العالم* وتتجذَّر بهِ بقوَّةٍ لا مثيل لها ، وأنَّ المسلمين ينهارون بشدَّة أمام فتنة الفروج حتى أنَّ بناتهم يخرُجنَ عاريات وينتشر فيهنَّ الزنا وتجارة الفرج ويخلعن الحجاب ويتحوَّلن إلى جزءٍ محوريٍّ من تجارة الفروج وعرايا آخر الزَّمان حتى *أنَّ الرجل ليجد تجارته في فرج ابنتهِ وامرأتِهِ* .

---

[1] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٦٤ ـ ٢٧١

حكومة الأشرار وغلبتهم في الأرض

من الشرائط المركزيّة التي تسيطر على الأرض في آخر الزمن وتكون علامةً على قرب القيامة : غلبة الأشرار وسيطرتهم على مراكز الثقافة والسياسة والمال والقيم والإقتصاد وغير ذلك . بحيث يتأسّس عالم تقوده حكومات ومبادئ أهل الشرّ الذين يقودون عالم آخر الزّمان على نحوٍ شديد الإختلاف مع دين الله ، بل شديد الجهر بالإلحاد والفسق والعصيان والسخرية من الدّين . ويكون أكبر وقعِهِ على الإسلام حتى أنّه يشكّل عدوّاً لدوداً باتّجاه الإسلام ففي رواية سلامة ابنة الحر قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : [*مِن أشراط الساعة ، شرار الخلق*][1] . على أنَّ هذا المعنى ورد في طوائف كثيرة وهو صريح في غلبة وكثرة وشياع وجوه أهل الشرِّ وتمركزهم في قلب العالم ففي حديث عبد الله بن عمرو رفعه قال : *[مِن أشراط الساعة : أن تُوضَع الأخيار ، وتُرفَع الأشرار*[2] *]*[1] .

---

[1] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٤١

[2] وأن يُقرأ فيهم بالمثناة على رؤوس الناس ، ليس أحدٌ يغيِّرها . قيل : وما المثناة ؟ قال : ما استُكتِبَ مِن غير كتاب الله . قال أبو عبيد : سألت رجلا مِن أهل العلم بالكتب الأول قد عرفها وقرأها عن المثناة ، فقال : إنَّ الأحبار والرهبان مِن بعد موسى وضعوا كتاباً فيما بينهم ، على ما أرادوا من غير كتاب الله فهو المثناة

إذاً المعادلةُ في هيكل آخر العالم : غلَبَة أهلِ الشرِّ ورفعتهم مقابل ضعف أهل الإيمان – إجمالاً – بحيث تستوعب ذراع أهل الفساد مركز قيادة العالم بسعةٍ عالية . والأخبار الواردة هنا إنَّما تشيرُ إلى زمن ما قبل ظهور المهدي عليه السلام وقد تواتر الخبرُ النبوي أنَّ المهديّ عليه السلام يخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً . ولسان النصوص متكثِّر في هذا المعنى بالإضافة إلى الأخبار التي تؤكِّد شياع الفساد وفتن المال والفرج وما إليه . نعم بعض المتون تشيرُ إلى قيام الساعة على شرار الناس ، وهي متون ضعيفة السند لكن طُرُقها متعدِّدة وتدعمها الأخبار التي تقول بأنَّ أمر هؤلاءِ الأشرار يبدو للظهور قبل أربعين يوماً من قيام القيامة فلا تقوم القيامة إلا عليهم . وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله قال : [*لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق*] وفي لفظ آخر : [*لا تقوم الساعة إلا على شرارِ الناس*] وفي ثالث قال : [*مِن شرارِ النَّاس مَن تدركهم الساعة وهم أحياء*[2]][3] . إلا أنَّ القطع بهذهِ

[1] مكاتيب الرسول - الأحمدي الميانجي - ج ١ - ص ٥٤٦ _ ٥٤٧ * قال عز شأنه : { ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون } وقد يروى مشناة بالشين بدل مثناة بالثاء وهي كلمة عبرية بمعنى المثناة كما في كتاب التفكير الديني الإسرائيلي . تأليف الدكتور حسن ظاظا : تذكر أن المشنا والمشنة مجموعة من الشرائع اليهودية المروية ، والتلمود شرح المشنا والتلمود تلمودان : الغربي وهو التلمود الأورشليمي ، والشرقي وهو التلمود البابلي .. وقريب منه ما كتبه الفاضل المحقق التوفيقي القاساني قال : إنَّ معنى ميشنا أو مشنا المُثنا وأصلها شانا بمعنى ثنى وأكثر آثار اليهود تسمى " ميشنا " [مشنا] حتى سفر التثنية .. أيضاً راجع الصحيح من السيرة .

[2] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢١٦٦ - ٢١٦٧

[3] ثم قال : والأحاديث المنقولة في أشراط الساعة - ومنها ما نقلناها في هذا الباب - أخبار آحاد ، وأكثرها ضعاف جدا لا يمكن التعويل عليها ، إلا ما كانت محفوفة بالقرائن التي تؤيد صدورها عن النبي أو الأئمة (عليهم السلام) ، كما لا يجوز طرحها إلا ما كان منها مخالفا للكتاب أو الضرورة .

الأخبار الأخيرة غير ممكن لأنَّ الأخبار المتواترة قطعاً تؤكِّد أنَّ المهديَّ ﷺ يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً ، وأنَّ الحكومة الإلهيَّة تطول في زمنِهِ وأنَّ الله يُعبَد حقَّ العبادة ، وأنَّ الإسلام يحكم الدنيا وما إلى ذلك .

ويبدو من حواشي الأخبار أن رفعة الأشرار في آخر الزَّمان كانت مِن الأمور المشاعة بلسان الرواة وفي مسامع القوم . ففي رواية عمرو بن قيس قال : وفدتُ مع أبي إلى يزيد بن معاوية بحوارين حين توفِّي معاوية ، نُعزِّيه ونُهنِّيه بالخلافة . فإذا رجلٌ في مسجدها يقول :

" [ألا إنَّ مِن أشراط الساعة أن ترفع الأشرار وتُوضَع الأخيار [1] ،

" ألا إنَّ مِن أشراط الساعة أن تُتلى المثناة فلا يُوجد مَن يغيِّرها .

" قيل له : وما المثناة ؟؟؟؟ قال : ما استُكتِبَ مِن كتابٍ غير القرآن] [2] .

على أنَّ غلبة الأشرار وسطوتهم وقيام أمرهم في آخر الزَّمان من الأخبار المتواترة معنىً . ويبدو بوضوح أنَّهم يرثون الدنيا ، أي مالها وسلطانها ومراسمها وقدراتِها التنفيذيَّة حتى حين . ففي رواية حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : *[لا تقوم الساعة [3] حتى يرث*

---

[1] الا إنَّ مِن أشراط الساعة أن يظهر القول ويخزن العمل .

[2] سنن الدارمي - عبد الله بن بهرام الدارمي - ج ١ - ص ١٢٣ * [المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٤ - ص ٥٥٤ ــ ٥٥٥] [مسند الشاميين - الطبراني - ج ١ - ص ٢٧٦] . وتابع فقال : فعليكم بالقرآن فيهِ هُديتم ، وبهِ تُجزون ، وعنه تسألون . فلم أدرِ مَن الرجل فحدثت هذا الحديث بعد ذلك بحمص ، فقال لي رجل مِن القوم أو ما تعرفه ؟ قلت لا : قال ذلك عبد الله بن عمرو . وفي لفظ آخر قال : أخبرني عمرو بن قيس الكندي قال : سمعت : عبد الله بن عمرو العاص قال : من أشراط الساعة أن يظهر القول ويخزن ويرتفع الأشرار ويوضع الاخيار وتقرأ المثاني عليهم ، فلا يعيبها أحد منهم ، قال : قلت : ما المثاني ؟ قال : كل كتاب سوى كتاب الله . [المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي - ج ٨ - ص ٦٦٣] .

[3] حتى تقتلوا إمامكم ، وتجتلدوا بأسيافكم و ..

دنياكم شراركم][1] . وهو يعني *سلطنة أهل الشرّ* . وأهل الشرِّ أعم مِن أهل الكفر . وقد تكفَّلت الأخبار بيان غَلَبَة أهل الفسق والفجور في بلاد الإسلام وانصياعهم لأهل الكفر والنُّزُول على أمرهم وسلطانهم حتى تتعرَّى بناتهم وتزني علنيّةً وتُقَام في نوادي أهل السفاح . وفي رواية إبن مسعود عن النبي ﷺ قال : *[مِن أعلام الساعة وأشراطها أن تفيض الأشرار فيضاً]*[2] . إذاً هي غَلَبَةٌ وكثرة وسيطرة على المعاقل والهياكل ونفوذ كبير يتسع لمعنى قوله ﷺ « *كما مُلِأت جوراً* » . وفي رواية شهر بن حوشب قال سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول :

" *[إنه ستكون هجرة بعد هجرة لخيار الناس إلى مهاجر إبراهيم ،*

" *(حتى) لا يبقي في الأرض إلا شرارُ أهلها ، تلفظهم أرضهم]*[3]

على أنَّ هذا الحديث وإنْ وَرَدَ في النَّار التي تحشر النَّاس ، فإنَّمَا يؤكِّد طبيعة كثرة أهل الشرِّ وهي بشكلٍ أكيد تصرِّح بغلبة الطواغيت اجمالاً قبل قيام المهدي عليه السلام . وهناك طائفة تهدِّد ناس آخر الزّمان أن لا يأخذوا عن صغارهم ، أي عن جهّالهم وإلا هلكوا . ففي رواية عبد الله رفعها قال :

" *[لا يزال النَّاسُ بخيرٍ ما أخذوا العلم عن أكابرهم (علماءهم المنصوبين من الله) ،*

---

[1] سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج ٢ - ص ١٣٤٢ * [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٠ ــ ٢١٣]

[2] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٣٢٣ - ٣٢٤رواه الطبراني في الأوسط والكبير .

[3] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ١١ - ص ٣٧٦ ــ ٣٧٧ * [نيل الأوطار - الشوكاني - ج ١ - ص ١٦٤] .

" *وعن أمنائهم وعلمائهم ،*
" *فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا]*[1] ،

ثمَّ تأتي الأخبار التي تؤكّد غلبة أهل الشرِّ وفَسَدَةِ الدِّين وسيطرتهم على مراكز القوَّة في بلاد الإسلام . وهذه الأخبار متواترة معنىً . ففي رواية أبي هريرة رفعها قال : [*لتنتقون كما ينتقى التمر من الحثالة ، فليذهبن خياركم ، وليبقين شراركم ، فموتوا إن استطعتم*][2] .

وتؤكِّد المتون نفوذ فريق أهل النفاق وتكريس سيطرتِهِ على أهل الإسلام ، بل انَّ سيطرة أهل النِّفاق لا بدَّ واقعة وأنَّها في لحظةٍ ما تكون من علامات الساعة . ففي رواية ابن مسعود قال : [*لن تقوم الساعة حتى يسودَ كلَّ قبيلةٍ منافقوها*][3] . وتطبقُ الأخبارُ على أنَّ الأمَّة على موعدٍ مع حكومة أهل الشرِّ وتكوين أمر الأمَّة على قيادةٍ كهذه . ففي رواية ابن مسعود قال : [*إنَّ أوَّل هذه الأمة خيارهم ، وآخرها شرارهم مختلفين متفرقين*[4]][5] . وهذا ما وقع في المسلمين حيث افترقوا منذ لحظة موت رسول الله ﷺ ، ومنهم من ركب النفاق ، ومنهم مَن نادى بالأباطيل ، ومنهم من نسف قانون الله . وتذكر الأخبار *الصلة التامة بين الأشرار والفاحشة* كما في رواية المتَّقي الهندي في الكنز[6] ثمَّ تؤكِّد قيام

---

[1] نصيحة أهل الحديث ـ الخطيب البغدادي ـ ص ٢٨ ـ ٢٩
[2] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢١٣ ـ ٢٢٥
[3] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢١٣ ـ ٢٢٥
[4] ثم قال : فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلتأته منيَّته وهو يأتي الناس ما يحب أن يؤتى إليه
[5] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢١٣ ـ ٢٢٥
[6] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٢٦ ـ ٢٣١

فتنة الفقهاء الذي يحلّون الحرام ويحرّمون الحلال لصالح شرار أمّة النبيّ ﷺ ففي رواية أبي موسى رفعها قال :

" لا تقوم الساعة حتى يُجعل كتاب الله عاراً ،
" ويكون الإسلام غريباً ،
" حتّى تبدو الشحناء بين الناس ،
" وحتى يُقبَضَ العلم ،
" ويهرم الزمان ،
" وتنقص السنون والثمرات ،
" ويكثر الهرج وهو القتل ،
" ويظهر البغي والحسد والشح ،
" ويهلك النّاسُ ،
" ويُتّبَع الهوى ،
" ويُقضَى بالظن ،
" ويكثُرُ المطر ويقلُّ الثمر ،
" ويغيض العلم غيضاً ، ويفيض الجهل فيضاً ،
" وحتى يُجهَر بالفحشاء ،
" وتزوى الأرض زيّاً ،
" ويقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقي لشرار أمتي ، فمَن صدقهم بذلك ورضي به لم يرح رائحة الجنة » [1] .

إذاً هناك كارثة عنيفة تصيب المنظومة بشكلٍ كامل ، مِن عزل القرآن وهجران السنّة النبويّة وتحليل الحرام وتحريم الحلال

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٣٨ ـ ٢٤٨

والإنقلاب على قيم الدِّين بشكلٍ ساحق ، فيكثر القتل ويشيع الحرام وتتعاظم الفاحشة ويحكم الفجرة ، ويتوزَّر الخوَنَة ، ويتجذّر الفسقة ، وتكون حكومة الشيطان في ناسٍ همُّهم بطونهم وفروجهم .

بعض الأخبار تصف فعلة الأشرار الغرائزيَّة وانهيار المنظومة الأخلاقيَّة بالقول : [*شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر*][1] . في حين متونٌ أخرى تؤكِّد قطيعةً عنيفةً بين أشرار الناس ودين الله تعالى . ففي رواية إبن عمرو رفعها قال :

" *[فيبقى شرارُ النَّاس في خفَّة الطير وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، فيتمثَّل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟؟؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟؟؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، فيعبدونها]*[2]

على أنَّ الروايات بشكلٍ عام تؤكِّد ميزان الضعة في أهل الشرف والدِّين ، والرفعة والسلطة في أهل الفساد والنفاق . ففي رواية عبد الله بن عمرو قال : [*مِن أشراط الساعة أن يُوضع الأخيار ويشرف الأشرار ، ويسود كل قوم منافقوهم*][3] .

وتُكرِّر الأخبار وصف بيئة أهل الشر القائمة على بُثَّر الغرائز واللهو المحرَّم والمعازفِ المحرَّمة لتشكِّل مُدنَ وهياكل للعاريات

---

[1] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٩١ ـ ٢٩٢
[2] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٨
[3] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٥٦٧

الغانيات وبائعات الفروج وسماسرتها وشتّى *لوازم فتنة العورات* . ففي رواية ابن عباس عن أشراط الساعة قال : قال سلمان : [وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله ؟؟؟ قال ﷺ :

" *يا سلمان : عندها يظهر الزنا ،*

" *ويتعاملون بالعينة والرشا ،*

" *ويُوضع الدِّين ، وتُرفع الدنيا .*

" *قال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله ؟؟ قال ﷺ : أي والذي نفسي بيده ،*

" *وعندها يكثُر الطلاق ، فلا يُقام لله حدٌّ ، ولن يضروا الله شيئا ، وإنَّما يضرُّون أنفسهم ،*

" *قال سلمان : وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : أي والذي نفسي بيده ،*

" *وعندها تظهر القينات والمعازف وتليهم أشرارُ أمَّتِي*][1] .

إذاً هي بيئةٌ ومجتمع ومنظومات فكرية وعمليَّة متواصلة تتأسَّس على أثرها ممالك أهل الشرّ والفساد . ثمَّ تصرُّ الروايات على أنَّ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أخطر أمر على الإطلاق حيث تقع تحوّلات جبّارة يقوم بها أهل النفاق والأباطيل فيسيطرون تباعاً على هياكل ومراكز القوّة في الإجتماع الإسلامي فيتمُّ الأمر لهم . وأنَّ أهل الشرِّ ومَن يداهنهم ومَن يقوى على منع الفساد فيسكت هو وهم سواء . ففي رواية تذكرة الفقهاء قال :

---

[1] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ١٦ - ص ٣٦٧ - ٣٧٣

" [أوحى الله تعالى إلى شعيب النبيّ ﷺ أنّي لَمُعذّبٌ مِن قومك مئة ألف ، أربعين ألفاً مِن شرارهم ، وستّينَ ألفاً مِن خيارهم .

" فقال : يا ربِّ ، هؤلاءِ الأشرارُ ، فما بالُ الأخيار ؟؟!!!!

" فأوحى اللهُ تعالى إليه :

" داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي] [1] !!!!!

ولسان الأخبار في هذا المعنى أكثر من أن يحصى وهو يؤكّد كارثة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ففي الرواية عن الإمام علي عليه السلام قال :

" [لتَأمُرُنَّ بالمعروف ولَتَنهون عن المنكر ،

" أو ليسلِّطنَّ اللهُ عليكم شراركُم ،

" ثمَّ يدعو خيارُكم فلا يستجاب لهم] [2].

إذاً الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر شرطٌ حماية الشريعة وحفظ سلطانها وقيام أمرها . وإلا ذَلَّ النَّاس وانهارت القيم وبطلت الحقوق وعمَّ الظُّلم . يقول ﷺ : [لا قُدِّسَت أمَّة لا تأمُرُ بمعروفٍ ولا تنهى عن منكر ولا تأخذ على يدِ الظالم ، ولا تُعينُ المُحسِن ، ولا تردّ المسيئ عن إساءته] [3]. نعم أهل الإيمان المبتلين الصابرين غير القادرين المنكرين بالقلب وما أمكن لهم موقعٌ عظيم في جزاء الله تعالى حتى قال ﷺ : [يُؤتَى بأهل البلاء ، فلا يُنصب لهم ميزانٌ ، ولا يُنشَرُ لهم ديوان ، ثم يُساقُون

---

[1] تذكرة الفقهاء (ط.ق) - العلامة الحلي - ج ١ - ص ٤٥٨ وكذا رواه العلامة الحلي : [مختلف الشيعة - العلامة الحلي - ج ٤ - ص ٤٦١ — ٤٦٢] .
[2] مسند زيد بن علي - زيد بن علي - ص ٤١٩ - ٤٢١
[3] مسند زيد بن علي - زيد بن علي - ص ٤١٩ - ٤٢١

إلى الجنَّة بغير حساب][1] . ويبدو بوضوحٍ أنَّ فريـضة الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر مِن أركان ما ينادي به دين الله على كافة الخلـق إلـى قيام الساعة . وأنَّ أسوأ بلاء الأمَّة يكون فـي تركـه ففـي الروايـة عـن الإمام الباقر (عليه السلام) قال :

- يكون في آخر الزمان قومٌ ينبع فيهم قوم مراؤون —

- إلـى أن قال (عليه السلام) - : إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضةٌ عظيمة بها تقام الفرائض .

- ثمَّ هدَّد (عليه السلام) من يترك هذه الفريضة وهو قادرٌ عليها فقال - :

- هنالك يتمُّ غضبُ الله عزَّ وجلَّ عليهم ،

- فيعمّهم بعقابه ،

- فيهلك الأبرار في دار الأشرار ،

- والصغار في دار الكبار - ثم يقول - :

- إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيلُ الأنبياء ،

- ومنهاج الصلحاء ،

- فريضةٌ عظيمة ، بها تُقام الفرائض ، وتأمن المذاهب ، وتحـل المكاسـب ، وتُردُّ المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر][2] .

إذاً فريضة عباد الله في آخر الزَّمان تكمن في المقاومة والعمـل على إقامة أمر الله تعالى وتثبيت دعائم الشريعة ومنع الأباطيل ورفـض معصية الله ، وتهديم أركان الفساد والشرك والفجـور والآثـام وشـتَّى أنواع الحرام *ما أمكنهم ذلك* .

---

1 مسند زيد بن علي - زيد بن علي - ص ٤١٩ - ٤٢١

2 مائة قاعدة فقهية - السيد المصطفوي - ص ٣٢٣ - ٣٢٤

على أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو *أكبرُ أركان مشاريع الإسلام* في آخر الزمان فمَن ترك هذه الفريضة وهو قادرٌ عليها فإنَّمَا يترك حظَّه الأوفر حتى قال الباقر عليه السلام : *[بئس القومُ قومٌ يعصون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]*[1] . وقال الصادق عليه السلام : *[ويلٌ لقومٍ لا يُدينون اللهَ بالأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر]*[2] . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أكَّد لازِمَ الخيرِ في أمَّتِهِ ما أمروا بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنْ نكلوا ذلُّوا . قال صلى الله عليه وآله :

" *[لا تزال أمَّتِي بخيرٍ :*
" *ما أمروا بالمعروف ،*
" *ونهوا عن المنكر ،*
" *وتعاونوا على البرِّ .*
" *فإذا لم يفعلوا ذلك :*
" *نُزِعَت منهم البركات ،*
" *وسُلِّطَ بعضُهُم على بعضٍ ،*
" *ولم يكن لهم ناصرٌ في الأرضِ ولا في السماء]*[3] .

هذه هي <u>*الضابطة*</u> : حماية أمر الله وحفظ الشريعة ، يعني القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحمل لواءه ، وإلا سُلِّط الأشرار وبطُلَ أمرُ الأخيار وعاثى الظَّلَمَةُ في الأرض فساداً . ومن يتتبَّع الأخبار يجد أنَّ حكومة أهل الفساد وسلطان أهل الشرّ يتأسَّس

---

[1] مائة قاعدة فقهية - السيد المصطفوي - ص ٣٢٤
[2] مائة قاعدة فقهية - السيد المصطفوي - ص ٣٢٤
[3] مائة قاعدة فقهية - السيد المصطفوي - ص ٣٢٤

من خلال ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فإذا ظهرت الآثام فيهم شيئاً فشيئاً تبعتها إبطالات مثلها في الشريعة حتى يعمَّ الفساد البلاد . ففي رواية جابر بن عبد الله الأنصاري قال : رقى أميرُ المؤمنين عليه السلام منبرَ البصرة خطيباً فخطب خطبةً بليغةً فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال : [يا أهلَ العراقين الكوفة والبصرة ، أغنياؤكم بالشام وفقراؤكم بالبصرة . قال جابر : يا أمير المؤمنين ومتى يكون ذلك ؟؟؟ قال عليه السلام : « إذا ظهر في أمَّة محمَّد صلى الله عليه وآله في المشاجرة ستُّون خصلة - إلى أن قال عليه السلام - :

" *إذا وقع الموتُ في الفقهاء والعلماء ،*

" *وعمرت الأشرار و السفهاء ،*

" *وضيَّعَت أمَّة محمَّد صلى الله عليه وآله الصلوات ،*

" *واتَّبَعَت الشهوات ،*

" *وقلَّت الأمانات ،*

" *وكثرت الخيانات ،*

" *وشربوا القهوات ،*

" *ولعبوا بالشامات ،*

" *وناموا عن العتمات ،*

" *وتفاكهوا بشتم الاباء والأمهات ،*

" *ورفعوا الأصوات في المساجد بالخصومات ، وجعلوها مجالس للتجارات ،*

" *وغشُّوا في البضاعات ،*

" *ولم يخشوا النقمات ،*

" وأكثروا مِن السيئات ،

" وأقلُّوا من الحسنات ،

" وعصوا ربَّ السماوات ،

" وصار مطرهُم قيظاً ، وولدهم غيظاً ،

" وقبلت القضاة الرشاء ،

" وأدَّت الحقوق النساء ،

" وقلَّ الحياء ،

" وبرح الخفاء ،

" وانكشف الغطاء ،

" وأظلم الهواء ،

" واسود الأفق ،

" وخيفت الطرق ،

" واشتد البأس ،

" وانفسد الناس ،

" وقربت الساعة ،

" وشنئت القناعة ،

" وكثرت الأشرار وقلت الأخيار ،

" وانقطعت الأسفار ،

" وظهرت الأسرار ،

" وكثر اللواط ،

" وجارت السلاطين ،

" واستحوذت الشياطين ،

" وضعف الدِّين ،

" وأكلوا مال اليتيم ،

" ونهروا المساكين ،

" وصارت المداهنة في القضاة ،

" والحروب في السلاطين ،

" والسفاهة في سائر الناس ،

" وتكافأ الرجال بالرجال ،

" والنساء بالنساء ،

" وزخرفوا الجدارات ،

" وعلوا على القصور ،

" وشهدوا بالزور ،

" وضاقت المكاسب ،

" وعزت المطالب ،

" واستصغروا العظائم ،

" وعلت الفروج على السروج ،

" فحينئذ تصير السَّنة كالشهر ، والشهر كالأسبوع والأسبوع كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة لا قيمة لها .

" قال جابر قلت : ومتى يكون ذلك يا أمير المؤمنين ؟؟؟ قال ﵇ :

" إذا عمرت الزوراء - إلى أن قال - :

" فحينئذ يظهرُ في آخر الزمان أقوام ،

" وجوههم وجوهُ الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ،

" سفَّاكُون للدماء أمثال الذئاب الضواري ،

" إنْ تابعتهم عابوك وإن غبتَ عنهم اغتابوك ،

" فالحليمُ فيهم غاوٍ ، والغاوي فيهم حليم ،

" *والمؤمن فيهم مستضعف ، والفاسق فيهم شريف ،*

" *صبيُّهُم عارم ، وشابهم شاطر ، وشيخهم منافق ،*

" *لا يُوقِّر صغيرهم كبيرهم ، ولا يعودُ غنيهم فقيرهم ،*

" *الالتجاء إليهم خزي ،*

" *وطلب ما في أيديهم فقر ،*

" *والعزُّ بهم ذلّ ،*

" *إخوان العلانية أعداء السريرة ،*

" *فحينئذ يسلِّطُ الله عليهم أشرارهم ،*

" *ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم دعاؤهم ،*

" *فعند ذلك تأخذ السلاطين بالأقاويل ،*

" *والقضاة بالبراطيل ،*

" *والفقهاء بما يحكمون بالتأويل ،*

" *والصالحون يأكلون الدنيا بالدين[1] »[2] .*

وهذا يعني الأمور التالية :

- وقوع الموت في الفقهاء والعلماء مع ندرة فيهم وضعف في دورة تجديد مَن يتبوأ هذا المنصب الإلهي .
- بالمقابل تتجذَّر أركان وهياكل الأشرار والسفهاء .
- تضييع دين الله خاصةً فريضة الصلاة لأنَّها آخر ما يُترك من هذا الدِّين . فتكون هذه مرحلة الفصل .

---

[1] وهذه الخطبة طويلة معروفة ، قد نقل بعض أجزائها ابن شهرآشوب في المناقب ، وبعضها الشيخ حسن سليمان الحلي في منتخب البصائر .

[2] مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١١ - ص ٣٧٧ - ٣٧٩

- اتِّباع الشهوات حتى يصبح الفرجُ والمالُ دليل النُّظم والأخلاقيَّات !
- انهيار نُظُم الأمانة بشتَّى معانيها .
- سيطرة الخمرة والمخدرات وشتّى الخلطات الطبيعيَّة والصناعيَّة التي تنسف العقول وتحوّل الأمم إلى بهائم همّها بطنها وفرجها .
- قيام عالم المقامرة على نحوٍ عالمي .
- انهيار خطّ الأخلاقيَّات الأسريَّة .
- قيام *الخصومة في المساجد* وتحويلها إلى نوادي دعم لأعلام الحرام .
- سيطرة الغش والتدليس على سوق السلع والبضائع وتحوّلِهِ إلى ظاهرةٍ عالميَّة .
- زيادة فعل المعصية إلى حدّ تشكّل معه وجه العالم .
- تحوُّل الشتاء إلى صيف على نحوٍ متجذِّر وكأنَّ أزمة كونيَّة ستضرب الأرض وتتركَّز فيها بقوَّة .
- شياع الرشوة في القضاء وغيره ، وتحوّلها إلى نمطٍ مركّز .
- سيطرة كبيرة للنساء على هياكل التجارة النسويَّة أو *التجارة الغريزيَّة* ، خاصّة تجارة الفروج وإعطائها الضريبة للسلطان على تجارتِها هذه .
- من صفة ذلك العالم : *قلّة الحياء في النساء* قبل الذكور .
- ظلمة الهواء وأزمات مجملة يسودُّ معها الأفق ، فتُخَافُ عندئذ الطُرق وينهار الأمن ويشتدّ البأس وتشتعل الحروب ويفسد

الناس ، فهناك قـرب الـساعة . ويكـون أوّل معالمهـا الكبـرى النداء من السماء بظهور قائم آل محمَّد (عليه السلام) .

ثمَّ مِن علامات الساعة :

" كثرة الأشرار وقلَّة الأخيار ،

" انقطاع الأسفار وقيام نار الحروب ،

" ظهور الأسرار وعصيان الله جهرةً ،

" كثرة اللواط والسحاق ، ونكاح الغلمان ،

" جور السلطان جوراً لا يعتب معه شيطان .

" ضعف الدِّين ، عزلتُهُ ، غربته ، تطويقهُ ، إضعافُهُ .

" أكل مال اليتيم ونهر المساكين .

" منع حقِّ الله وحقّ الناس .

" شياع المداهنة .

" قيام الحروب بين الحكام .

" *سيطرة السفاهة على عقول الناس* .

" علوّ القصور وتطاول الغرف (البنايات) .

" ضـيق المكاسـب عـن حـلال ، وشـياع الـزور فـي القـضاء والخصومة والشهادات .

" استصغار العظائم من الآثام .

" علوِّ الفروج على الـسروج أي *قيـام تجـارة العـورات وتمركزهـا وتناميها بقوّة في العالم* .

وذلك على يدِ قومٍ وجوههم وجوه آدميين ، وقلوبهم قلوب شياطين وعن صفتهم فهم :

" سفّاكون للدماء ، يفاخرون بمعصية الله وطعن الدِّين ، بناتهم عرايا ، سافرات ، خالعات للحجاب ، من الدِّين خارجات ، في جهنّم خالدات .
" ناس ذلك الزَّمان مثل الذئاب الضواري قد امتلأت قولبهم حقداً وتوحُّشاً .
" الحليم فيهم غاوٍ ومع ذلك يعرفونه بالحليم .
" المؤمن فيهم مستضعف ، فيما الفاسق فيهم شريف . على قاعدة غلبة أهل الباطل وإذلال أهل الحق .
" أمم وشعوب تسلَّط عليهم شرار القوم فضيَّعوا الحقوق ، وأحلُّوا الحرام وحرّموا الحلال وعزلوا الدِّين ، وأباحوا الأباطيل .

هذا يعني أنَّ الخريطة العالميَّة تكون تحت يديهم بالغالب الأعم وسط تناحرٍ دولي وأزمات تطال الأرض والرغيف والفرج والبطن وغيرها تحت مفاهيم ومبادئ شديدة العداء لدين الله تعالى في زمنٍ يحكمه الأشرارُ بقوَّةٍ لا سابق لها . وهناك خبر يشيرُ إلى طابع هؤلاءِ المتوحِّشة الذين يتحوَّلون إلى ذئابٍ لا تعرفُ إلا الفرائس . ففي رواية محمد بن عبد الجبار عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال لأبي هاشم الجعفري : [يا أبا هاشم :

" سيأتي زمانٌ على النَّاسِ :

" وجوههم ضاحكة مستبشرة ،

" وقلوبهم مظلمةٌ متكدرة ،

" السنَّةُ (النبويَّة) فيهم بدعة (!!!!!) ،

" والبدعة فيهم سنَّة ،

" المؤمن بينهم محقَّر ،

" والفاسق بينهم موقَّر ،

" أمراؤُهُم جاهلون جائرون ،

" وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون ،

" أغنياؤهم يسرقون زادَ الفقراء ،

" وأصاغرهم (سفاؤهم) يتقدَّمُون على الكبراء (أهل العقل والدين) ،

" وكلُّ جاهلٍ عندهم خبير ،

" وكلُّ محيل عندهم فقير ،

" لا يُميِّزون بين المخلص والمرتاب ،

" لا يعرفون الضأن من الذئاب ،

" علماؤهم شرارُ خلقِ الله على وجه الأرض][1] .

لاحِظ . النصُّ يؤكِّدُ طابعَ التـوحُّش وحكومـة الغرائـز وربو. المال ونُظُمَ الفرج والسلطان لـصالح المغـانم حتـى يـصبح المـال ربَّـاً يحرِّك كلَّ شيئ . لسان الأخبار في هذه المعاني أكثر من أن يحـصى . ونقرأ في بعض المتون إشارةً إلى غضب الله تعالى المتعاظم مِن هؤلاءِ القوم المتوحِّشين السفهاء الذين لا يتركون حراماً إلا فعلوا ولا إثمـاً إلا

---

[1] مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١١ - ص ٣٨٠

جاهروا بهِ ولا حرمةً إلا انتهكوها . وقد تقدَّم أنَّ أصنافاً من عذاب الله تطال هؤلاءِ في آخر الزَّمان ففي رواية ابن عباس قال :

" *[إنَّ الله يبعث في آخر الزمان خمسة أنواع من العذاب :*

" *أوَّلُها : حيَّات ذو أجنحة (!!!) ينزلن ويحملن المطففين من السوق [إشارة إلى اصحاب الغشّ] ،*

" *والثاني : سيولٌ تغرق الحالفين بالكذب [مثل تسونامي أو فيضانات وأمثلة ما نراه في هذا الزّمن بسبب الإحتباس الحراري مذهلة تصيب من يتخذون أمر الله تجارةً محرَّمة] ،*

" *والثالث : تخسف بقوم الأرض ، وهم الذين لا يبالون من أين يأخذون من الحرام أو الحلال [وهم أغلب النَّاس في ذلك الزمان] ،*

" *والرابع : تجيئ ريحٌ فتحمل قوماً وتضربهم على الجبال فيصيرون رماداً ، وهم الذين يبيتون على لهوهم [جماعة الغرائز ونوادي الليل وعاهرات السمر] ،*

" *والخامس : تجيئ نار فتحرق بعض أصحاب السوق ، وهم آكلة الربا]*[1]،

هذا المتن يركِّز على خمس فعلات مركزيَّة :

١. *أصحاب الغشّ* في عالمٍ يتحوَّل إلى هيكلٍ للتدليس .

٢. *تجَّار الدِّين* الذين يستغلون الشريعة في معاصي الله .

٣. *أصحاب الأباطيل* الذين يحرِّمون الحلال ويحلّلون الحرام .

٤. *أصحاب الغرائز* وسماسرتهم وتجَّار العورات .

---

[1] مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٣ - ص ٣٣٣

٥. ***أَكَلَةُ الربا*** وسط عالمٍ ربوي يتشكَّل في العالم .

ولأنَّ هذا الفصل يتحدَّث عن هيكل ووجوه أفعال وصفات أقوام آخر الزّمان كان لا بدّ من التوقُّف عند وصيّة النبيِّ لإبن مسعود المشهورة وهي في غاية الأهميَّة . ففيها يصفُ النبيُّ ﷺ عالم آخر الزمان فيقول : يا ابن مسعود : سيأتي من بعدي أقوامٌ يأكلون طيبات الطعام وألوانها ، ويتزينون بزينة المرأة لزوجها ، ويتبرجون تبرج النساء ، وزيُّهم مثل زي الملوك الجبابرة ، هم منافقو هذه الأمة في آخر الزمان . ثمَّ يبدأ في بيان أوصافهم فيقول ﷺ :

" ***شاربو القهوات (الخمرة) ،***

" ***لاعبونَ بالكعاب (الميسر والمقامرة) ،***

" ***راكبون الشهوات ،***

" ***تاركون الجماعات ،***

" ***راقدون عن العتمات ،***

" ***مفرطون في الغدوات***[1] ،

" ***يا ابن مسعود : مثلهم مثل الدفلي زهرتها حسنة و طعمها مر ،***

" ***كلامهم الحكمة وأعمالهم داء لا تقبل الدواء***[2] ،

" ***يا ابن مسعود : ما ينفع مَن يتنعَّم في الدنيا إذا أُخلِدَ في النار***[3] ،

" ***يبنون الدُّور ، ويُشيِّدوُن القصور ، ويُزخرِفُون المساجد ، ليست همَّتُهم إلا الدنيا ، عاكفون عليها معتمدون فيها ، آلهتهم بطونهم***[1] ،

---

[1] يقول الله تعالى : فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا .
[2] أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها . .
[3] يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون .

" وما هو إلا منافق ، جَعَلَ دينَهُ هوَاهُ وإلهَهُ بطنَهُ ، كلما اشتهى من الحلال والحرام لم يمتنع منه [٢] ،

" يا ابن مسعود : محاريبُهُم نساؤهم ،

" وشرفهم الدراهم والدنانير ،

" وهمَّتُهُم بطونهم ،

" أولئك همُ شرُّ الأشرار ،

" الفتنة منهم وإليهم تعود [٣] .

" أجسادهم لا تشبع ، وقلوبهم لا تخشع ،

" يا ابن مسعود : الاسلامُ بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطُوبَى للغرباء [٤] ،

" يا ابن مسعود : أولئك (أي أهل الباطل في آخر الزمان) يُظهرون الحرص الفاحش ، والحسد الظاهر ، ويقطعون الأرحام ، ويزهدون في الخير [٥] ،

---

[1] قال الله تعالى : وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ، وإذا بطشتم بطشتم جبارين ، فاتقوا الله وأطيعون . وقال الله تعالى : أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه " إلى قوله : " أفلا تذكرون .

[2] قال الله تعالى : وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع .

[3] يا ابن مسعود : إقرأ قول الله تعالى : " أفرأيت إن متعناهم سنين ، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون " .

[4] فمن أدرك ذلك الزمان ممَّن يظهر من أعقابكم فلا يسلم عليهم في ناديهم ، ولا يشيِّع جنائزهم ، ولا يعود مرضاهم ، فإنهم يستنون بسنتكم ويظهرون بدعواكم ، ويخالفون أفعالكم ، فيموتون على غير ملَّتِكُم ، أولئك ليسوا منِّي ولستُ منهم . يا ابن مسعود : لا تخافَنّ أحداً غير الله ، فإن الله تعالى يقول : { أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة } . ويقول : { يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظروا نقتبس من نوركم - إلى قوله - وبئس المصير } . يا ابن مسعود : عليهم لعنة مني ومن جميع المرسلين والملائكة المقربين وعليهم غضب الله وسوء الحساب في الدنيا والآخرة ، وقال الله : { لعن الذين كفروا من بني إسرائيل - إلى قوله - ولكن كثيرا منهم فاسقون } .

[5] وقد قال الله تعالى : " والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار " . وقال تعالى : " مثل الذين حملوا التوراة ثمَّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفار " .

" يا ابن مسعود : يأتي على النَّاسِ زمانٌ الصابرُ فيه على دينه مثل القابض على الجمر بكفِّه ، فإنْ كان في ذلك الزمان ذئباً وإلا أكلته الذئاب ،

" يا ابن مسعود : علماؤهم وفقهاؤهم خوَنَة فجَرَةٌ ،

" ألا إنَّهُم أشرارُ خلقِ الله ، وكذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويجالسهم ويشاورهم ، أشرار خلق الله ، يدخلهم نار جهنم[1] ،

" يا ابن مسعود : يدَّعُون أنَّهُم على ديني وسنَّتِي ومنهاجي وشرائعي . إنَّهُم مني برَآءٌ وأنا منهم بريئ .

" يا ابن مسعود : لا تجالسوهم في الملأ ، ولا تبايعوهم في الأسواق ، ولا تهدوهم إلى الطريق ، ولا تسقوهم الماء[2] ،

" يا ابن مسعود : بلوى أمَّتِي منهم العداوة والبغضاء والجدال ، أولئك أذلاَّء هذه الأمة في دنياهم .

" والذي بعثني بالحقِّ ليخسفنَّ اللهُ بهم ويمسخهم قردة وخنازير .

" قال إبن مسعود :

" فبكى رسول الله ﷺ وبكينا لبكائه وقلنا : يا رسول الله ما يبكيك ؟ فقال ﷺ : رحمة للأشقياء . يقول الله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب ﴾ يعني العلماء والفقهاء[1] .

---

[1] " صم بكم عمي فهم لا يرجعون " . " ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا " . " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب " . " إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ " . " كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق " . " لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون " .

[2] قال الله تعالى : " من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون " يقول الله تعالى : " ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب " ،

" <u>يا ابن مسعود</u> : إعلم أنهم (أي أهل ذلك الزمان) : يرون المعروف منكراً ، والمنكرَ معروفاً ، ففي ذلك يطبع الله على قلوبهم فلا يكون فيهم الشاهد بالحق ولا القوّامُون بالقسط[2] "[3].

لاحِظ ؟ يبدأ النبيُّ ﷺ ببيان توحُّش أهل ذلك الزمان وخروجهم الجبّار على طاعة الله وتمركزهم في السياسة والقضاء والإجتماع وانحرافهم على حدّ الكارثة في عالم الفروج والغرائز . ثمَّ ينتهِي في ذيل الحديث بالإشارة إلى تركهم الأمر بالمعروف والنهي

---

[1] *يا ابن مسعود* : مَن تعلَّم العلم يريد به الدنيا وآثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله عليه وكان في الدرك الأسفل من النار مع اليهود والنصارى الذين نبذوا كتاب الله تعالى . قال الله تعالى : " فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين " . يا ابن مسعود : من تعلم القرآن للدنيا وزينتها حرم الله عليه الجنة . يا ابن مسعود : من تعلم العلم ولم تعمل بما فيه حشره الله يوم القيامة أعمى . ومن تعلم العلم رناء وسمعة يريد به الدنيا نزع الله بركته وضيق عليه معيشته ووكله الله إلى نفسه ، ومن وكله الله إلى نفسه فقد هلك ، قال الله تعالى : " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا " . يا ابن مسعود : فليكن جلساؤك الأبرار وإخوانك الأتقياء والزهاد ، لان الله تعالى قال في كتابه : " الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين " .

[2] قال الله تعالى : " كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين " . *يا ابن مسعود* : يتفاضلون بأحسابهم وأموالهم يقول الله تعالى : " وما لأحد عنده من نعمة تجزى ، إلا ابتغاء وجه ربه الاعلى ، ولسوف يرضى " . يا ابن مسعود : عليك بخشية الله تعالى وأداء الفرائض ، فإنه يقول : " هو أهل التقوى وأهل المغفرة " . ويقول : " رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه " . يا ابن مسعود : دع عنك ما لا يغنيك وعليك بما يغنيك ، فإن الله تعالى يقول : " لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه " . يا ابن مسعود : إياك أن تدع طاعة الله وتقصد معصيته شفقة على أهلك ، لأنه الله تعالى يقول : " يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ، إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور " . يا ابن مسعود : احذر الدنيا ولذاتها وشهواتها و زينتها وأكل الحرام والذهب والفضة والركب والنساء ، فإنه سبحانه يقول : " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ، قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد " . يا ابن مسعود : لا تغترن بالله ولا تغترن بصلاحك وعلمك وعملك وبرك وعبادتك . يا ابن مسعود : إذا تلوت كتاب الله تعالى فأتيت على آية فيها أمر ونهي فرددها نظرا واعتبارا فيها ولا تسه عن ذلك ، فإن نهيه يدل على ترك المعاصي وأمره يدل على عمل البر والصلاح ، فإن الله تعالى يقول : " فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون " .

[3] مكارم الأخلاق - الشيخ الطبرسي - ص ٤٤٩ - ٤٥٢

عن المنكر . فإذا سقطت فريضة الأمر والنهي على شرطِ الله بدأت مرحلة أهل الفساد التي هي الآن تضرب بعنفٍ شديد وما ينتظرنا أعظم حتى تتمَّ مشروطة الله تعالى .

التوحُّش المالي:

[شيوع الربا في آخر الزمن]

من ضمن أضلاع الإنحراف الذي يسيطر على الأرض في آخر الزَّمان ويشكِّل علامةً على قرب الساعة تحوُّل الظاهرة الربويَّة إلى منظومة قانونيَّة عرفيَّة تضرب بقاع الأرض وتتجذَّر فيها . على أنَّ الربا وفق الضابطة الإسلاميَّة أخطر جريمة ماليَّة وسبب كبير للظلم المالي والنقدي وكارثة حقيقيَّة على طبيعة العدل الذي يرتجيه الإسلام . وهو اليوم بعد أن تحوَّل إلى منظومة تحكم زوايا الأرض يشكِّل أكبر أسباب الظلم وكارثة على فقراء العالم الذين يزيدون عن ثلثي سكَّان الأرض ، حتى أنَّ ديون فقراء الأرض تزيد الآن عن ٤ تريليون دولار ، فيما فوائدها الربويَّة تشكِّل أكبر كميَّة نقديَّةٍ على الإطلاق ، وتزيد عن نصف صادرات الدُّوَل الفقيرة في العالم . والربا سبب رئيسي من أسباب حكرة المال بيدِ قلّة ، وهذا أخطر معاني الظّلم .

وعليه : الأخبارُ تؤكِّد أنَّ الفساد الذي يضرب عالم آخر الزَّمان لا يقتصر على الفساد الأخلاقي والعسكري والثقافي بل يطال صميم العمليَّة الماليَّة النقديَّة ليزيد من معاناة البشر بشكلٍ هائلٍ حتى أنَّ النَّاس يعانون من *طاعون الجوع* أكثر ممَّا يعانون من طاعون القتل ،

وقد وردت أخبار كثيرة تشير إلى توحُّش أكاسرة المال في آخر الزمان حتى يصبح العالم طيّعاً بقبضة المرابين . وهو واحد من علامات آخر الزَّمان ، ففي رواية ابن مسعود رفعها قال :

" *مِن أعلام الساعة :*

" *أن تخرب عمارة الدنيا ،*

" *ويعمر خرابها ،*

" *وتظهر الريبة وأكل الربا ،*

" *وتظهر المعازف والكبول وشرب الخمر ،*

" *وتكثر الشرط والغمازون والهمازون*[1] "[2] .

وكان معروفاً لدى جمهورِ الطبقةِ النبويَّة أنَّ الربا واحدٌ مِن خصائصِ آخر الزَّمن . وهو عنصر أساسي في *الفساد العنيف* الذي يطال الأمم البشريَّة آنذاك . بل يبدو من النصوص أنَّ جزءاً مِن عناوين العقوبة الإلهيَّة أو السُّنَن مرتبطٌ بمفاصلِ هذه *المحرَّمات الكبرى في الإسلام* ففي رواية حذيفة قال :

" *[إذا استحلَّت هذه الأمَّةُ :*

" *الخمر بالنبيذ ،*

" *والربا بالبيع ،*

" *والسحت بالهدية ،*

" *واتَّجَرُوا بالزكاة ،*

---

[1] أقول : أكثر ألفاظه قد روي بأسانيد متفرقة .

[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٣٨ - ٢٤٨

" *فعند ذلك هلاكهم ليزدادوا إثماً*][1] .

ومن يقرأ مقامات الجمهور النبوي وشعب تلك الفترة يجد أنَّهم يتعوَّذُون باللهِ مِن شرٍّ هذه الجريمة التي قرَنَ اللهُ بها الثقيل من الوعيد لما تعنيهِ على مستوى التحوُّلات العنيفة التي تطال أهل الإسلام . ففي الآثار أنَّ تلك الجريمة تطال المجتمع الإسلامي زمن غربة الإسلام . أي زمن ترك المسلمين للإسلام وتحوّلهم عمليّاً عنه . وقد روى أنس قال : [*يكون في آخر الزمان ديدان القراء ، فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوَّذ باللهِ مِن الشيطان الرجيم – إلى أن قال – : فلا يستحيي يومئذ من الربا . والمستمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمرة ، والمتمسك يومئذ بدينه أجرُهُ كأجر خمسين*][2] . لاحِظ الخبر !!!! يُؤكِّد أنَّ قاعدة ذلك الزَّمان غريبة عن الإسلام ، وأنَّ الإسلام فيهم مهجور معزول ، إذاً شياع الربا وتجذُّره يحتاجُ إلى بيئةٍ معزولةٍ من الإسلام ، ممنوعة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يُعصَى اللهُ فيها جهرةً ، يُخجلُ فيها من التديُّن أو التلبُّس بهِ ، وهذا هو الزمن الروائي للخسفِ والمسخ في لحظةٍ ما ، ففي رواية ابن عمر رفعها قال :

" *لا بدَّ مِن خسفٍ ومسخٍ ورجفٍ ،*

" *قالوا : يا رسول الله ، في هذه الأمة ؟؟؟!!!!!!*

" *قال ﷺ : نعم ،*

" *إذا اتَّخذوا القيان ،*

---

[1] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦

[2] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٤٨ ـ ٢٥٨

" *واستحلوا الزنا ،*

" *وأكلوا الربا ،*

" *واستحلُّوا الصيد في الحرم ،*

" *ولبسوا الحرير ،*

" *واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء]*[1] .

وفي لسان آخر أكَّد طابع غربة الإسلام وعزلته وطغيان الإنحراف بشتَّى المعاني . ففي رواية أنس عن النبي ﷺ قال :

" *يأتي على النَّاسِ زمانٌ الصابرُ ، منهم على دينه كالقابض على الجمرة [إشارة إلى عالم آخر الزَّمان]*[2] .

" *وقال ﷺ : يأتي على أمَّتي زمان أمراؤهم يكونون على الجور ،*

" *و علماؤهم على الطمع ،*

" *وعبادهم على الرياء ،*

" *وتجَّارُهُم على أكل الربا (النِّظام التجاري وحركة المعاملات الماليَّة والنقديَّة) .*

" *ونساؤهم على زينة الدنيا ،*

" *وغلمانهم في التزويج ،*

" *فعند ذلك كسادُ أمتي ككساد الأسواق وليس فيها مستقيم ،*

" *الأموات آيسون في قبورهم من خيرهم ،*

" *ولا يعيشون الأخيار فيهم ،*

" *فعند ذلك الهرب خير من القيام]*[3] .

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - ص ٤٥٣ - ٤٥٤

[3] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - ص ٤٥٣ - ٤٥٤

ثمَّ يشير إلى انقلابٍ هائلٍ يطال المؤسَّسة الدينيَّة (أي العلماء) وجمهور الطبقة التي تتزيَّف بالدِّين وتشكِّل مرحلة انتقاليَّة تؤسِّس لما يُعرف بالظاهرة الإنفلاشيَّة لمعصية الله وقيام حكومات الجور التي تفاخر بالخروج على أمر الله تعالى . ففي الحديث النبوي قال ﷺ :

" سيأتي زمانٌ على أمَّتي لا يعرفون العلماء إلا بثوبٍ حَسَنٍ ،
" ولا يعرفون القرآن إلا بصوتٍ حسن ،
" ولا يعبدون اللهَ إلا في شهر رمضان ،
" فإذا كان كذلك سلَّطَ اللهُ عليهم سلطاناً لا علم له ، ولا حلم له ، ولا رحم له "[1] .

وقد صرَّحت الأخبار بلسان متكرِّر أنَّ المسخ يقع في هذهِ الأمَّة ويكون موضعهُ آخر الزَّمان . وبطبيعة الحال سيكون لذلك الزَّمن صفات ووجوه محدَّدة في المال والنقد والسياسة والعسكر والثقافة والأخلاقيَّات وقد أشرنا إليها . نعم لم تحدِّد الروايات زمناً تفصيليَّاً في آخر الزمان لاستحقاق العقوبة ، فهذا مِن المتكوم الروائي . وعليه : جرم الربا من ضمن الجرائم الموصوفة . ففي رواية حمران قال : قال أبو عبد الله عليه السلام – وهو يشيرُ إلى صفات آخر الزَّمان – :

" وكان صاحبُ المالِ أعزَّ مِن المؤمن ،
" وكان الربا ظاهراً لا يُعيَّر ،
" وكان الزنى تمتدح به النساء ،

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - ص ٤٥٣ - ٤٥٤

" *ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال ،*

" *ورأيت أكثر الناس وخيرُ بيتٍ مَن يساعد النساء على فسقهن]* [1] .

على أنَّ لسان بعض الأخبار التي وردت في القرن بين الفعل الجنائي الخطير في الإسلام وبين العقاب أكَّدت أنَّ الخسف يكون نتيجة تجذُّر الربا في عالم آخر الزَّمان وفي الحديث النبوي قال ﷺ : [*إذا فشى فيكم خمسٌ حلَّ بكم خمس : إذا فشى فيكم الزنا كانت الزلزلة . وإذا فشى فيكم الربى كان الخسف . وإذا منعت الزكاة هلكت البهائم . وإذا جارَ السلطان قحط المطر . وإذا حقرت الذمة كانت الدولة للمشركين على المسلمين*] [2] . وعليه : ففي صُحُف العقوبات المرصودة بيان شديد الخطورة لجريمة الربا وإصرار على أنَّها وراء كارثةٍ عملاقة ستطال أهل ذلك الزَّمان وهي المسخ . وهو شكلٌ مِن أشكال العقاب الإلهي الهائل . وهذا يتَّفق مع حديث ابن عباس من حيث أصل العقوبة الإلهيَّة التي تُؤكِّد أنَّ الربا وتجذّره شرطٌ لعقوبة إلهيَّة خاصَّة في آخر الزمان ففي رواية ابن عباس رفعها قال : إنَّ الله يبعث في آخر الزمان خمسة أنواع من العذاب – منها – : [*الخامس : تجئ نار فتحرق بعض أصحاب السوق ، وهم آكلة الربا* » [3] .

أقول : يبدو من الأخبار أنَّ تنوُّع العقوبة جزءٌ من سلَّة السنن الإلهيَّة . وبالتالي : أهل الربا كما يطالهم المسخ كذلك تطالهم النَّار وما

---

[1] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٣٦ - ٤٢

[2] روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ٤٨٥ - ٤٨٦

[3] مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٣ - ص ٣٣٣

إلى ذلك . وبالجملة : تؤكِّد الأخبار النبويَّة وقوع المسخ وجملة من العقوبات الإلهيَّة ذات القرن المتّصل بطبيعة الجرم الذي يتحوَّل إلى ثقلٍ انحرافيٍّ لا سابق له من قبل .

ويشهد لتنوُّع العقوبة جملة من الأخبار تؤكِّد التنوُّع لا الحصر . ففي الحديث النبوي قال ﷺ : *[إذا أكلت أمّتي الربا ، كانت الزلزلة والخسف]*[1] .

في الخلاصة :

تؤكِّد النصوص تعدُّد أضلاع هيكل وأشراط آخر الزَّمان الرئيسيَّة ، والتي منها الربا الذي توعَّد اللهُ عليهِ بالنَّار . كما تؤكّد تحوُّلَهُ إلى ظاهرةٍ عابرة في آخر الزّمان وأنه ذات صفةٍ معولمة تتشكَّل على أساسها واحدة من صفات الوجه الروائي لما يكون عليهِ ناسُ آخر الزّمان وهيكل مواثيقهم وأعرافهم ، ثمَّ ما يقع على أثرهِ ، وما ينتظر ناس ذلك العالم الأخطر في عالم الله تعالى .

[1] مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٣ - ص ٣٣٣

طلوع الشمس من مغربها

ممَّا تواترت بهِ الأخبار أنَّ الأرض لا تفنى حتى يظهر الإمام المهدي (عليه السلام) وهو من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) من نسل علي وفاطمة (عليهما السلام) وهو الثاني عشر من الخلفاء الإثني عشر الذين لا ينتهي الدَّهر حتى تكتمل سلسلتهم ، وهو ممَّا اتَّفقت عليهِ أخبار أهل السنَّة والشيعة . بل هو من متواتر الحديث .

كما اتَّفقت الأخبار على أنَّ *طلوع الشمس من مغربها* هو من علامات قرب ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ، وبنفس الوقت من علامات الساعة . وعليه سنتحدَّث أوَّلاً عن الشمس ثمَّ عن المهدي (عليه السلام) . ففي الحديث النبوي المشهور في كتب الفريقين قال (صلى الله عليه وآله) :[***لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها***][1] . إذاً لا بدَّ من طلوع الشمس من مغربها كعلامةٍ جذريَّةٍ تؤكِّد واحدةً من أعظم آيات الله الكبرى في آخر الزّمان المطلّة بقربٍ شديدٍ على عالم القيامة ، وفي الرواية عن الإمام علي (عليه السلام) – في ذكر أشراط الساعة – قال :[***وطلوع الشمس من مغربها***][2] . وفي

---

[1] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢١٦٦ - ٢١٦٧

[2] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٥ - ص ١٠٢

رواية حذيفة بن أسيد قال : [*اطلع علينا النبيُّ ﷺ مِن غرفة ونحن نتذاكر الساعة . فقال ﷺ لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : الدجال ، والدخان .. وطلوع الشمس من مغربها*][1] . وهذا ممَّا أطبقت عليهِ كُتُب الرواية وهو علامة رئيسيَّةٌ مِن علامات آخر الزَّمان وهيكل ما يكون قبيل القيامة . لذا عدَّ *العظيم آبادي* أشراط الساعة فقال : [*أشراط الساعة : مثل الدجال ، ويأجوج ومأجوج ، ونزول عيسى ﷺ ، وطلوع الشمس من مغربها*][2] . وهو ممَّا تواترت بهِ الكتب وشاعت أخبارهُ واتَّفقت عليهِ الأسماع مؤكِّدةً *أنَّ آيةَ الشمس لا بدَّ أن تقع* وأنَّها آيةٌ لم تكن مِن قبل بشكلها ووقعِها . لتشيرُ إلى أعظم مفاصل الوجود بعد النبوَّة ، أي ظهور قائم آل محمَّد المهدي ﷺ .

وفي رواية ابن طاووس عن أبيه رفعها قال : [عشر آيات بين يدي الساعة :

" *طلوع الشمس من مغربها (علامة ظهور المهدي ﷺ وهو مِن أعظم ما تواترت بهِ أخبار السنَّة والشيعة) ،*

" *والدخان ،*

" *والدجال ،*

" *والدابة ،*

" *ونزول عيسى ،*

" *ونار تسوق الناس إلى المحشر ،*

" *وخروج يأجوج ومأجوج ،*

---

[1] سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج ٢ - ص ١٣٤١

[2] عون المعبود - العظيم آبادي - ج ١٢ - ص ٢٢٥

" *وخسف في جزيرة العرب* [1] ».[2]

أقول :

تكثّرت الأخبار بعلاماتٍ تقع في آخر الزّمان ، وأهمّها ما يقع قبيل ظهور المهدي ﷺ على اعتبار أنَّ زمن ظهور المهدي ﷺ من المفاصل الرئيسيَّة الدالّة على علامات القيامة . نعم هناك علامات وصفيَّة أيضاً في صفّ الأشراط تدلُّ على ناس آخر الزّمان وما يكونون عليهِ كواحدٍ من جملة الأشراط وقد أشرنا إليها فيما مضى . نعم ما ورد بلفظ العلامات العشر قبل الساعة إنَّما ورد على نحو الحصر الإضافي لا الحقيقي ، أي استوعب ما همَّ النبي ﷺ أو المعصوم ﷺ الإشارة إليهِ كعلامة وصفيَّة لتلك اللحظة الكبرى ، وبعض الرواة لم يرتِّب العلامات وهذه راجعة إلى الراوي لا إلى النبيِّ ﷺ ففي رواية ربيعة الجرشي ذكر العلامات العشر دون ضرورة الترتيب فذكر ، خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بحجاز العرب ، والدجال ، وعيسى ، ودابة الأرض ، والدخان ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وريح باردة طيبة يرسلها الله فيقبض بتلك الريح نفس كل مؤمن ، وطلوع الشمس من مغربها »[3] . ومعلوم أنَّ طلعة الشمس من

---

[1] سقط من هذا الحديث في (ص) (خسف بالمشرق وخسف بالمغرب) فإن العدد لا يتم ...
وقد روى عن حذيفة بن أسيد مرفوعاً نحوه .

[2] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ١١ - ص ٣٧٦ - ٣٧٧

[3] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ١١ - ص ٣٧٨ * وقال المتقي الهندي : في ذكر أشراط الساعة الكبرى ذكرها مجتمعة عن حذيفة بن أسيد قال : إنَّ الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات : الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها (*علامة ظهور المهدي* ﷺ) ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، ونزول عيسى ، وفتح

مغربها هي العلامة العظمى على ظهور المهدي (عليه السلام) وهي تقع قبل الدجَّال ويأجوج ومأجوج ، وقبل الريح الطيبة ، وقبل النار التي تحشر الناس وغير ذلك . ما يعني ضرورة الإلتفات إلى طبيعة الترتيب لفهم حقيقة الآيات الدالَّة على مفاصل آخر الزمان الواقع في طول أشراط الساعة .

ويبدو صريحاً أنَّ الشمس يوماً ما تحبس حتى تطلع من مغربها . وهي أخبار مرويَّة في أهم كتب الرواية عند الفريقين . بل يبدو من لسان بعض الطوائف أنَّها شكَّلت محفِّزاً لدى البعض ليتأمَّل معها على نحوٍ من ضرورة التنبُّهِ وشبهه . ففي رواية وهب بن جابر الحيواني قال : « كنت عند عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقدم عليه قهرمان من الشام ، وقد بقيت ليلة من رمضان ، فقال له عبد الله : هل تركت عند أهلي ما يكفيهم ؟؟؟ قال : قد تركت عندهم نفقة . فقال عبد الله : عزمت عليك لما رجعت وتركت لهم ما يكفيهم ، فإني سمعتُ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) يقول : كفى إثماً أن يضيِّعَ الرجُل مَن يقوت . ثم أنشأ يحدثنا قال : إنَّ الشمس إذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت (تعابير مجازيَّة) قال : فيؤذن لها ، حتى إذا كان يوماً غربت ، فسلَّمت وسجدت واستأذنت فلا يُؤذن (لها) فتقول : أي ربِّ إنَّ المسير بعيدٌ ، وإنِّي لا يُؤذَن لي (تعابير مجازيَّة) قال : فتُحبَس ما شاء الله ، ثمَّ يُقال

يأجوج ومأجوج ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا] (حم ، م ، ع عن حذيفة بن أسيد) [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٤٨ ـ ٢٥٨].

لها : *اطلعي مِن حيث غربت* .. قال : وذكر يأجوج ومأجوج][1] . إذاً لسان الأخبار ، حتى اللسان الشعبي كان متَّفقاً على أنَّ هذه الآية من علامات الساعة وهي تقع في آخر الزمان في طول نظام علامات ما قبل ظهور المهدي عليه السلام ثمَّ على أثرها تقع علامات أخرى في جدولٍ زمنيٍّ لا يعلمهُ إلا الله تعالى إلى أن تقع الآية العظمى . أي علامة القيامة نفسها .

وقد حشدت كتب الرواية هذهِ المعاني التي تؤكِّد ضرورة أن تطلع الشمس من مغربها ففي رواية كنز العمال قال :/ *لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها* /[2] . والأخبار التي ذكرت ***الآيات الكبرى*** حدَّدت أنَّ أوَّل الآيات الكبرى *طلوع الشمس من مغربها* ففي رواية ابن عمر رفعها قال : [*إنَّ أوَّل الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها*][3] . والترتيب الوارد في طلوع الشمس كثير ومروي بطرق ومواطن عديدة وكذا في رواية حذيفة بن أسيد الغفاري ذكر في رأس الأشراط : *طلوع الشمس من مغربها* ، رغم أنَّه لا يُرتِّب بين باقي العلامات . قال : [كُنَّا جلوساً في المدينة في ظلِّ حائط . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في غرفة ، فاطلع علينا فقال : فيمَ أنتم ؟ فقلنا نتحدَّث . قال : عمَّ ذا ؟؟؟ قلنا : عن الساعة فقال : *إنَّكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض ، وثلاثة خسوف في الأرض : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وخروج عيسى*

---

[1] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ١١ - ص ٣٨٤ - ٣٨٥
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٠٣ - ٢١٠
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤

بن مريم ﷺ ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وتكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحدا ، تسوق الناس إلى المحشر ، كلما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى المحشر][1] . بل لم تُذكَر العلاماتُ العشر للساعة إلا وذُكِرَ معها طلوعُ الشمس من مغربها . ويبدو أنَّ حديث *[سيخرج ناسٌ إلى المغرب يأتون يوم القيامة ووجوههم على ضوء الشمس]*[2] . يبدو ولو من جهة أنَّه ناظرٌ إلى مناسبة طلوع الشمس من مغربها . على أنَّ حديث طلوع الشمس من مغربها ذُكِر بطرقٍ كثيرة ومواطن ومناسبات لا تحصى وفي أهم كتب الرواية وبأعلى الطبقات وهو ممَّا جرى به اللسان وقام عليهِ السمع ، وأطبقت عليهِ كلمة شيوخ الرواية .

أمَّا معنى عدم قبول التوبة مع طلوع الشمس من مغربها ؟؟؟ فالمقصود بهِ تضيُّقها لا منعها . نعم مع النَّار التي تحشر الناس قبل القيامة هناك تُمنع التوبة ، أي قبل القيامة بأربعين يوماً على ما ورد في بعض المتون . ففي رواية أبي هريرة رفعها قال : [***بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها (علامة ظهور المهدي) ، والدخان ، ودابَّة الأرض ، والدجال ، وخويصة أحدكم ، وأمر العامة***][3] . وفي لفظٍ آخر عنه قال : *[ثلاثٌ إذا خرجنَ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت مِن قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض]*[4] .

---

[1] الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٤٤٩ ([بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦ - ص ٣٠٤]
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ - ٢٢٥
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤
[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤

أقول : معنى هذهِ الألفاظ تضيُّق أمر التوبة لا منعها . وقد شرحنا هذهِ الأمور تفصيلاً في كتابنا نهاية أحداث التاريخ البشري . ولنا في ذلك طوائف صريحة وكثيرة من الأخبار بل دليل القرآن نفسه . نعم يبدو من أخبار نار الحشر أنَّ التوبة تُرفع آنذاك وهي تقع قبل القيامة بأربعين يوماً[1] . على أنَّ سلسلة الآيات بعد طلوع الشمس من مغربها تقع تباعاً مع فارق زمني نسبي . تقول الرواية : [*خروجُ الآيات بعضها على أثر بعض ، يتتابعن كما يتتابع الخرز في النظام*][2] . والأكيد أنَّ حكومة الإمام المهدي (عليه السلام) وقيادته العالميَّة تطول ثمَّ تقع الرجعة وبعد زمنٍ في علم الله تعالى تقع *آية النار التي تحشر الناس إلى القيامة* ، وهي تحشر الكفرة . أمَّا أهل الإيمان فإنّ الله يتوفّاهم قبل ذلك بقليل[3] .

---

[1] وكذا روى أبو شريحة بعض العلامات وذكر الشمس لكن دون ترتيب صحيح في العلامات ، وأشار إلى موضوع التوبة ، وقلنا المقصود فيه تضيّقها لا منعها فقال : بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط ، إذا سقط منها واحدة توالت : خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم وفتح يأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها (علامة ظهور المهدي (عليه السلام)) وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ ــ ٢٦٤] وفي لفظ آخر لأبي شريحة قال : عشر بين يدي الساعة : خسف بالمغرب ، وخسف بالمشرق ، وخسف بجزيرة العرب ، والدخان ، ونزول عيسى ابن مريم ، والدجال ، ودابة الأرض ، ويأجوج ومأجوج ، وريح تسفيهم وتطرحهم بالبحر ، وطلوع الشمس من مغربها (*علامة ظهور المهدي* (عليه السلام)) [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ ــ ٢٦٤] وهي تؤكد طلوع الشمس لكنها تخلط الترتيب . وكذا في رواية واثلة تؤكّد طلوع الشمس من مغربها قال : لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف في جزيرة العرب ، والدجال ، والدخان ونزول عيسى ، ويأجوج ومأجوج ، والدابة ، ***وطلوع الشمس من مغربها*** (***علامة ظهور المهدي*** (عليه السلام)) ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذر والنمل] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ ــ ٢٦٤] . والروايات في معنى طلوع الشمس أكثرمن أن يحصى .

[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤

[3] وهناك رواية عن حذيفة اليمان تذكر أنَّ أوّل الآيات هي آية الدجال ، وهذا كلام غير تام . بل رواية حذيفة نفسها في طوائف عديدة تخالفه ، ما يعني أنَّ الناقل عن حذيفة أخطأ النقل ، ثمَّ رواية حذيفة غير تامّة الإسناد ، زيادةً على ذلك هي تخلطُ بين الآيات .

وحين تعرَّض الزمخشري في تفسيرهِ لأشراط الساعة عدَّ منها طلوع الشمس من مغربها بل هي الأبرز فقال : / *وبعض الآيات أشراطُ الساعة ، كطلوع الشَّمس مِن مغربها* /[1] . وفي مجمع البيان للشيخ الطبرسي تأكيد على أنَّ *بعثة النبيِّ ﷺ من أشراط الساعة* إشارة إلى قربها النسبي مِن عالم القيامة . قال : من أشراط الساعة مبعثُ رسولِ الله ﷺ فقد قال ﷺ : / *بُعِثتُ أنا والساعة كهاتين* /[2] وأشار إلى أصبعيه الوسطى والسبابة . وفي رواية ابن ماجة بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [بُعِثتُ أنا والساعة ، كهاتين . وجمع بن إصبعيه][3] . وفي طيَّات الرواية لمَّا رأت قريش العلامات في السماء من كثرة الشهب وحركة النجوم ، ظنَّت أنَّ القيامة قامت ، ففي رواية الشيخ الصدوق في باب « خبر يوسف اليهودي بالنبيِّ ﷺ وبصفاته وعلاماته روى بسنده[4] عن أبان بن عثمان رفعه بإسناده قال :

" [*لمَّا بلغ عبد الله بن عبد المطلب ، زَوَّجَهُ عبد المطلب آمنة بنت وهب الزهري ، فلمَّا تزوَّجَ بها حملت برسول الله ﷺ ، فروي عنها أنَّها قالت :*

" *لمَّا حملتُ به ﷺ لم أشعر بالحمل ، ولم يُصبنِي ما يُصيب النساء مِن ثقلِ الحمل ، فرأيتُ في نومي كأنَّ آتٍ أتاني فقال لي : قد حملتِ بخير الأنام ، فلمَّا حانَ وقتُ الولادة خفَّ عليَّ ذلك حتى وضعته ، وهو يتَّقِي الأرض بيدِهِ وركبتيه ، وسمعتُ قائلاً يقول :*

---

1 الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - الزمخشري - ج ٢ - شرح ص ٦٣
2 تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٧ - ص ٧١
3 سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج ٢ - ص ١٣٤١
4 حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن .

« وضعتِ خيرَ البشرِ ، فعوِّذيه بالواحدِ الصمدِ مِن شـرِّ كـلِّ بـاغٍ وحاسدٍ » [فوُلِدَ رسولُ الله ﷺ عامَ الفيل مـن ربيـع الأول يـوم الاثنين] فقالت آمنة :

" لمَّا سقطَ إلى الأرض اتَّقَى الأرض بيديه وركبتيه ورفـع رأسـه إلـى السماء ، وخرج منِّي نورٌ أضاءَ ما بين السماء والأرض ،

" ورُمِيَت الشياطينُ بالنُّجُوم وحُجِبُوا عن السماء ،

" ورأت قريش الشُّهُب ، والنجوم تسير فـي الـسماء ، ففزِعـوا لـذلك ، وقالوا : هذا قيام الساعة ، فـاجتمعوا إلـى الوليـد بـن المغيـرة فأخبروه بذلك ، وكان شيخاً كبيرا مجرَّباً ، فقـال : انظـروا إلـى هذه النجوم التي تهتدوا بها في البر والبحر ، فإن كانت قد زالـت فهو قيام الساعة ، وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمـرٍ قـد حـدَث (أي أمر جليل) .

" وأبصرت الشياطين ذلك ، فاجتمعوا إلى إبليس فـأخبروه أنهـم قـد منعوا من السماء ورموا بالـشهب ، فقـال : اطلبـوا فـإنَّ أمـراً قـد حدَث ، فجالوا في الدنيا ورجعوا وقالوا لم نرَ شيئاً ،

" فقال : أنا لهذا ، فخرق ما بين المـشرق والمغـرب ، فلمـا انتهـى إلـى الحرم وجدَ الحرم محفوفاً بالملائكة ، فلما أرادَ أن يدخل صاحَ به جبرئيل ﷺ فقال : اخسأ يا ملعون ، فجاء من قبل حـراء ، فـصار مثل الصرد قال : يا جبرئيل ما هذا ؟ قال : هذا نبيٌّ قد وُلِـدَ وهـو خير الأنبياء ، قال : هل لـي فيه نصيب ؟؟؟؟ قـال : لا ، قـال : ففـي أمته ؟ قال : بلى ، قال : قد رضيت .

" قال : وكان بمكَّة يهودي يقال له : يوسف فلما رأى النجوم يقذف بهـا وتتحرَّك قال : هذا نبيٌّ قد وُلِدَ في هذه الليلة ، وهو الـذي نجـده

في كتبنا أنه إذا وُلِدَ – وهـو آخـر الأنبيـاء – رُجِمَـت الـشياطين وحجبوا عن السماء ،

" فلمَّا أصبح جاء إلى نادي قريش فقال : يا معـشر قـريش ، هـل وُلِـدَ فيكم الليلةَ مولودٌ ؟؟؟؟؟؟ قالوا : لا ، قال : أخطأتم ، والتوراةِ وُلِدَ إذاً بفلسطين وهو آخر الأنبيـاء وأفـضلهم ، فتفـرَّق القـومُ فلمَّـا رجعوا إلى منازلهم أخبَرَ كلُّ رجلٍ منهم أهلَه بما قـال اليهـودي ، فقالوا : لقد وُلِدَ لعبد الله بن عبد المطلـب ابـنٌ فـي هـذه الليلـة ، فأخبروا بذلك يوسف اليهـودي فقـال لهـم : قبـل أن أسـألكم أو بعده ؟ قالوا : قبل ذلك ، قال : فاعرضُوهُ عليَّ ، فمشوا إلـى بـاب آمنة فقالوا : أخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي ، فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه ، وكشف عن كتفيه فـرأى شـامة سـوداء بين كتفيه وعليها شعرات ، فلمـا نظـر إليـه وقـع علـى الأرض مغشيَّاً عليه ، فتعجَّبَ منه قريش وضحكوا منه ،

" فقال : أتضحكون يا معشر قريش .. قد ذهبت النبوَّة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد ،

" وتفرَّق الناس وهم يتحدثون بخبر اليهودي ،

" ونشأ رسول الله ﷺ في اليوم كما ينشأ غيره في الجمعة وينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره في الشهر] [١] .

وفي رواية أبي أيوب يعلى بن عمران من وُلْدِ جرير بـن عبـد الله قال : حدثني مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه قال :

[لمَّا كانت الليلة التـي وُلِد فيها رسول الله ﷺ :

---

[1] كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ١٩٦ - ١٩٧

" ارتجسَ إيوان كسرى ،

" وسقطت منه أربع عشرة شرافة ،

" وغاضت بحيرة ساوة ،

" وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك ألف سنة ،

ورأى *الموبذان* إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها . فلما أصبح كسرى هالَهُ ما رأى فتصبَّر عليها تشجعاً . ثم رأى أن لا يسر ذلك عن وزرائه فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم وأخبرهم بما رأى ، فبينما هم كذلك إذ ورد عليه الكتاب ***بخمود نار فارس*** فازداد غمَّاً إلى غمِّه وقال الموبذان : وأنا أصلحَ اللهُ الملكَ قد رأيت في هذه الليلة . ثم قصَّ عليه رؤياه في الإبل والخيل . فقال : أي شيئ يكون هذا يا موبذان ؟؟؟ - وكان أعلمهم في أنفسهم - فقال : ***حادثٌ يكون في ناحية العرب*** . فكتب عند ذلك : مِن كسرى ملك الملوك إلى ***نعمان بن المنذر*** : أمَّا بعد ، فوجِّه إليَّ برجلٍ عالمٍ بما أريد أنْ أسأله عنه ، فوجَّهَ إليه ***بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة الغساني*** . فلمَّا قدم عليه قال : عندك علمُ ما أريد أن أسألك عنه ؟؟؟؟ قال : ليسألني الملك أو ليخبرني ، فإن كان عندي منه علمٌ وإلا أخبرته بمَن يعلمه . فأخبره بما رأى . فقال : علمُ ذلك عند خالٍ لي يسكن بمشارف الشام يُقال له : *سطيح* . قال : فأتِهِ فأسأله وأخبرني بما يَرُدُّ عليك . فخرج عبد المسيح حتى وَرَدَ على سطيح وقد أشرف على الموت ، فسلَّم عليه وحيَّاهُ ، فلم يرد عليه سطيح جواباً أخذ ينشد

عليهِ شعراً كي يجيبه ويخلّصه ممّا هو فيه[1]. فلما سمع سطيح شعره فتح عينيه وقال :

" *عبد المسيح على جمل يسيح إلى سطيح ،*

" *وقد أوفى على الضريح ،*

" *بعثَكَ مَلكُ بني ساسان :*

" *لارتجاس الأيوان ،*

" *وخمود النيران ،*

" *ورؤيا الموبذان ، رأى إبلاً صعاباً تقودُ خيلاً عراباً ، قد قطعت الدجلة ، وانتشرت في بلادها ، وغاضت بحيرة ساوة ،*

ثمَّ قال سطيح :

يا عبد المسيح :

" *إذا كثرت التلاوة ،*

" *وبُعِث صاحبُ الهراوة ،*

" *وفاض وادي سماوة ،*

" *وغاضت بحيرة ساوة ،*

" *فليس الشامُ لسطيح شاما ،*

" *يملك منهم ملوك ، وملكات على عدد الشرفات ، وكلما هو آت آت*[2] .

---

[1] فانشأ عبد المسيح يقول : أصم أم يسمع غطريف اليمن * أم فاز فاز لم به شأو العنن * يا فاصل الخطة أعيت من ومن * وكاشف الكربة في الوجه الغضن * أتاك شيخ الحي من آل سنن * وأمه من آل ذئب بن حجن * أروق ضخم الناب صرار الاذن * أبيض فضفاض الرداء والبدن * رسول قيل العجم كسرى للوسن * لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن * تجوب في الأرض علنداة شجن * ترفعني طورا وتهوي بي وجن * حتى أتى عاري الجآجي والقطن * تلفه في الريح بوغاء الدمن * كأنما حثحث من حضني ثكن *

[2] كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ١٩١ - ١٩٦

ثم قضى سطيح مكانه . فنهض عبد المسيح إلى رحلِهِ[1] . قال : فلما قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح فقال : إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً قد كانت أمور . قال : فملك م نهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلى إمارة عثمان[2]][3] .

أقول :

معلوم من طرق الأخبار القطعيَّة أنَّ مبعث النبيِّ ﷺ من علامات الساعة .

[1] وهو يقول : شمر فإنك ماضي العزم شمير * لا يفزعنك تفريق وتغيير * إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم * فان ذا الدهر أطوار دهارير * وربما كان قد أضحوا بمنزلة * تهاب صولهم الأسد المهاصير * منهم أخو الصرح بهرام وإخوته * والهرمزان وسابور وسابور * والنّاسُ أولادُ علاتٍ فمن علموا * أن قد أقل فمحقور ومهجور * وهم بنو الام لما ان رأوا نشبا * فذاك بالغيب محفوظ ومنصور * والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور .

[2] وكان سطيح وُلِدَ في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس وذلك (أي ملك الجميع) أكثر من ثلاثين قرناً ، وكان مسكنه بالبحرين فيزعم عبد القيس أنه منهم وتزعم الأزد أنه منهم ، وأكثر المحدثين قالوا : هو من الأزد ولا يدرى ممن هو ، غير أن عقبه يقولون : نحن من الأزد

[3] كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ١٩١ - ١٩٦

الزلزلة قبيل الطلوع

تشير بعض الأخبار أنَّه قبل طلوع الشمس من المغرب تقع زلزلة عنيفة . وفي التفسير الأصفى للفيض الكاشاني قرن بين زلزلةٍ تقع وبين الطلوع ، وتكون الزلزلة سابقة على الطلوع من المغرب . قال عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١/٢٢﴾ قيل : ***هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها ، وهي من أشراط الساعة*** . يوم ترونها : ترون الزلزلة تذهل كل مرضعة عما أرضعت . قيل : هو تصوير لهولها والمراد الدلالة على أنَّ هولها بحيث إذا دهشت التي ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه][1] . وهذا ممكن روائي وفق الوارد من الأخبار لكون النصوص أكَّدت وقوع الزلازل في آخر الزَّمان . كما أنَّ القمي قال : [***قيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها ، وهي من أشراط الساعة***][2] .

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) :

" ***[إنَّ الزلازل ،***

---

[1] التفسير الأصفى - الفيض الكاشاني - ج ٢ - ص ٧٩٥
[2] التفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ج ٣ - ص ٣٦١

" *والكسوفين ،*
" *والرياح الهائلة ،*
" *من علامات الساعة ،*
" *فإذا رأيتم من ذلك فتذكروا قيام الساعة وافزعوا إلى مساجدكم]*[1] .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) قال :

" *[إن الله قادر على أن ينزل آية ،*
" *وسيريكم في آخر الزمان آيات ، منها :*
" *دابة الأرض ،*
" *والدجال ،*
" *ونزول عيسى بن مريم ،*
" *وطلوع الشمس من مغربها]*[2] *أي علامة ظهور المهدي* (عليه السلام) . .

وكذا في كثيرٍ من الأخبار التي تؤكِّد بالمطلق أنَّ طلوع الشمس من مغربها آية لازمة وحتميَّة وقد تواترت الأخبار بها . ويبدو صريحاً من الأخبار أنَّها واحدة من العلامات الكبرى . وهي العلامة التي تقع على مشارف قيام الآية العظمى أي ظهور المهدي (عليه السلام) ، وهذا ما سنتحدَّث عنه في هذا الفصل .

---

[1] روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ٤٨٤ — ٤٨٥ .
[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩ - ص ٢٠٤

ظهور المهدي (عليه السلام)

عن أشراط الساعة جاء في تحفة الأحوذي قال :

[مِن أشراط الساعة المهديُّ المنتظر (عليه السلام) [1]] [2]

وفي وصف أشراط الساعة قال في تحفته :

[أشراط الساعة (ظهور المهدي) .. وفيه (أي في ذلك الزمن) يعمل (عليه السلام) في النَّاسِ بسنَّةِ نبيِّهِم ويلقي الإسلام بجرانهِ في الأرض] [3].

وفي عون المعبود قال العظيم آبادي :

[أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره (أي على أثر المهدي (عليه السلام)) ، وأنَّ عيسى (عليه السلام) ينزل مِن بعده فيقتُل الدجَّال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتمّ بالمهدي في صلاته] [4]

---

[1] وقد قال في تحفة الأحوذي - المباركفوري - ج ٦ - ص ٤٠١ - ٤٠٢ : أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره وأن عيسى (عليه السلام) ينزل من بعده فيقتل الدجال ، ينزل من بعده فيساعده على قتله *ويأتم بالمهدي في صلاته* ، وخرج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم أبو داود والترمذي وابن ماجة والبزار والحاكم والطبراني وأبو يعلي الموصلي وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن إياس وعلي الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنهم ، وأسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن . أقول : وخبر المهدي متواتر على الإطلاق بين السنّة والشيعة . فافهم .

[2] تحفة الأحوذي - المباركفوري - ج ٦ - ص ٤٠٢

[3] تحفة الأحوذي - المباركفوري - ج ٦ - ص ٤٠٢

[4] عون المعبود - العظيم آبادي - ج ١١ - ص ٢٤٣

وعن تواتر أمر المهدي عليه السلام عند أهل السنّة فضلاً عن الشيعة قال الشيخ الكتاني في « مغاني الوفا بمعاني الإكتفا » :

" [قال الشيخ أبو الحسين الإبري : « تواترت الأخبار ، واستفاضت بكثرةِ رواتها عن المصطفى ﷺ بمجيئ المهديِّ ، وأنَّه يملأ الأرض عدلاً] [1] .

وفي شرح عقيدة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي قال ما نصُّه :

" [كثرت بخروجِهِ (أي المهدي) الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي ، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدَّ من معتقداتهم . ثمَّ ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه عن جماعةٍ مِن الصحابة وقال بعدها : وقد روي عمَّن ذُكِر مِن الصحابة وغير مَن ذُكِر منهم برواياتٍ متعدِّدة وعن التابعين مِن بعدهم ممَّا يفيد مجموعة العلم القطعي] [2] .

" ثمَّ قال : فالإيمان بخروج المهديِّ واجبٌ كما هو مقرَّر عند أهل العلم ومدوَّن في عقائد أهل السنة والجماعة] [3] .

" ثمَّ أشار إلى ردِّ أهل السنَّة على إبن خلدون الذي شكَّك دون علمٍ أو دراية بأمر المهدي عليه السلام فقال في ردِّه عليه : « إنَّ الأحاديث الواردة فيه (أي في المهدي عليه السلام) على اختلافِ رواياتها كثيرةٌ جدّاً تبلغ حدَّ التواتر ، وهي عند أحمد والترمذي وأبي داود وابن

---

[1] نظم المتناثر من الحديث المتواتر - الشيخ محمد جعفر الكتاني - ص ٢٢٦ - ٢٢٩

[2] نظم المتناثر من الحديث المتواتر - الشيخ محمد جعفر الكتاني - ص ٢٢٦ - ٢٢٩

[3] نظم المتناثر من الحديث المتواتر - الشيخ محمد جعفر الكتاني - ص ٢٢٦ - ٢٢٩

ماجة والحاكم والطبراني وأبي يعلى الموصلي والبزار وغيرهم من دواوين الاسلام من السنن والمعاجم والمسانيد ، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة . فإنكارُهَا مع ذلك ممَّا لا ينبغي . والأحاديث يشدُّ بعضها بعضاً ويتقوَّى أمرها بالشواهد والمتابعات][1] .

" ثم أضاف : [وأمرُهُ (أي المهدي ﷺ) مشهورٌ بين الكافَّة مِن أهل الإسلام على ممرِّ الأعصار ، وأنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجلٍ مِن أهل البيت النبوي يُؤيِّدُ الدِّين ويُظهِرُ العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمَّى بالمهدي ، ويكون خروج الدجَّال وما بعده مِن أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأنَّ عيسى ينزل مِن بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتمّ بالمهدي في بعض صلواته إلى غير ذلك[2] .

" ثمَّ قال : [للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني اليمني رحمه الله رسالة سمَّاها « التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح » قال فيها : « والأحاديث الواردة في المهديِّ التي أمكن الوقوف عليها[3] متواترة بلا شك ولا شبهة ، بل يصدق وصفُ التواتُرِ على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحرَّرَة في الأصول . وأمَّا الآثار عن الصحابة المصرِّحَة بالمهديِّ فهي كثيرة أيضاً لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك][4] .

---

[1] نظم المتناثر من الحديث المتواتر - الشيخ محمد جعفر الكتاني - ص ٢٢٦ - ٢٢٩
[2] نظم المتناثر من الحديث المتواتر - الشيخ محمد جعفر الكتاني - ص ٢٢٦ - ٢٢٩
[3] منها خمسون حديثًا في الصحيح والحسن ..
[4] نظم المتناثر من الحديث المتواتر - الشيخ محمد جعفر الكتاني - ص ٢٢٦ - ٢٢٩

" ثمّ قال : [وفي الصواعق لابن حجر الهيتمي ما نصه : قال أبو الحسين الإبري قد تواترت الأخبارُ واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بخروج المهديّ وأنّه من أهل بيته ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأنَّهُ يخرج مع عيسى صلى الله على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، فيساعده على قتل الدجال بباب « لد » بأرض فلسطين ، وأنَّهُ (أي المهدي عليه السلام) يؤمُّ هذه الأمة ويُصلّي عيسى عليه السلام خلفه » . وقال : « ومثله له (أي مثل قوله وارد) في « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » [1] ونصُّه : [قال بعض الأئمة قد تواترت الأخبار الخ (أي بالمهدي) على ما مرَّ عنه في الصواعق . وقال قبله بيسيرٍ ما نصُّهُ : [قال بعض الأئمة الحفاظ أنَّ كونه أي المهدي من ذريته ﷺ قد تواتر عنه ﷺ [2]] [3] .

" ثمّ قال :

" لولا مخافة التطويل لأوردت ها هنا ما وقفت عليه من أحاديثه (أي المهدي عليه السلام) لأنّي رأيتُ الكثير من النّاس في هذا الوقت يتشكّكُون في أمره ويقولون : يا ترى هل أحاديثه قطعية أم لا ، وكثير منهم يقف مع كلام ابن خلدون ويعتمده (!!!!!!!!!!) مع أنه ليس من أهل هذا الميدان ، والحقُّ الرجوعُ في كلِّ فنٍّ لأربابه والعلم لله تبارك وتعالى] [4] .

---

[1] إلا أنه عبر عن أبي الحسين المذكور ببعض الأئمة

[2] قال : وأبو الحسين المذكور هو محمد بن الحسين بن إبراهيم الإبري السجستاني مصنف كتاب مناقب الشافعي وهو كتاب حافل رتبة على أربعة أو خمسة وسبعين باباً ، وآبر من قرى سجستان ، توفّي في رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة [راجع ترجمته في الطبقات الكبرى للسبكي .

[3] نظم المتناثر من الحديث المتواتر - الشيخ محمد جعفر الكتاني - ص ٢٢٦ - ٢٢٩

[4] نظم المتناثر من الحديث المتواتر - الشيخ محمد جعفر الكتاني - ص ٢٢٦ - ٢٢٩

وقال إبن أبي الحديد :

[أمَّا أصحابنا ، فيزعمون أنَّهُ سيخلق الله تعالى في آخر الزمان رجلاً مِن ولد فاطمة عليها السلام ، وأنَّهُ يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً ، وينتقم من الظالمين ، وينكِّل بهم أشدَّ النكال ، وأنه لأمِّ وَلَد ، كما قد وَرَد في هذا الأثر وفي غيره من الآثار ، وأن اسمه محمد ، كإسم رسول الله ﷺ ، وأنَّه إنما يظهر بعد أن يستولي على كثير من الإسلام ملك من أعقاب بني أمية ، وهو السفياني الموعود به في الخبر الصحيح ، مِن ولد أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وأنَّ الامام الفاطمي يقتله ويقتل أشياعه من بني أميَّة وغيرهم ، وحينئذ ينزل المسيح عليه السلام مِن السماء وتبدو أشراط الساعة ، وتظهر دابة الأرض ، ويبطل التكليف ، ويتحقَّق قيام الأجساد عند نفخ الصور ، كما نطق به الكتاب العزيز] [1].

وفي رواية عمَّار قال :

" [كنتُ مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته ، وقد قتل عليٌّ عليه السلام أصحاب الألوية وفرّق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي ، وقتل شيبة بن نافع ، فأتيت رسول الله ﷺ وقلت له :

" يا رسول الله إنَّ عليّاً قد جاهَدَ في الله حقَّ جهاده .

---

[1] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٧ - ص ٥٩ — ٦١ . ونقل ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٦ ، ص ٢١٥) في باب ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان وفي خلافة علي بن أبي طالب بهذه العبارة : (وقال عبد الرزاق أخبرنا ابن عيينة أخبرني عمرو بن دينار عن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف : أما علمت أنَّا كنا نقرأ : وجاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله ؟؟؟؟ فقال عبد الرحمن بن عوف : فمتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أميَّة الأمراء ، وبنو المغيرة الوزراء . ذكره البيهقي ههنا) [الغارات - إبراهيم بن محمد الثقفي - ج ٢ - ص ٩٤٨]. وفي رواية سعيد المسيب يرفعه قال : [رأى رسول الله شبان بني أمية يطلعون على منبره وينزلون ، فاغتم لذلك ، فأنزل الله عز وجل : { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن } - يعنى بني أمية -] [شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٢ - ص ١٤٩] .

" ***فقال : لأنَّهُ منِّي وأنـا منـه ، وارث علمـي ، وقاضـي دينـي ، ومنجـز وعدي ، والخليفة بعدي ، ولولاه لـم يعـرف المؤمن المحـض ، حربه حربي وحربي حرب الله ، وسلمه سلمي ، وسلمي سلم الله ، ألا إنه أبو سبطي (الحسن والحسين) . <u>والأئمـةُ مِـن صـلبه</u> ، يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين ، <u>ومنهم مهدي هذه الأمة</u> .***

" ***فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما هذا المهدي ؟؟؟***

" ***قال ﷺ : يا عمار إنَّ الله تبارك وتعالى عَهِدَ إليَّ أنه يخرج مِن صلب الحسين ؏ تسعة (أئمَّة) ، والتاسع مِن وُلـدِهِ يغيب عـنهم ، وذلك قوله عز وجل ﴿ قل أرأيتم إنْ أصـبح مـاؤكم غـوراً فمـن يأتيكم بماء معين ﴾ <u>يكون له غيبـة طويلـة</u> ، يرجـع عنهـا قـومٌ ويثبت عليها آخرون ، فإذا كان في آخر الزمان يخرج ؏ فـيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً ويقاتل على التأويل كما قاتلتُ على التنزيل ، وهو سميِّي وأشبه الناس بي***[1] .

---

[1] ثمَّ قال : يا عمار ستكون بعدي فتنة ، <u>***فإذا كان ذلك فاتبع عليًا وحزبه***</u> ، فإنه مع الحق والحق معه . يا عمار إنك ستقاتل بعدي مع علي صنفين : الناكثين والقاسطين ، ثم تقتلك الفئة الباغية . قلت : يا رسول الله ، أليس ذلك على رضا الله ورضاك ؟ قال ﷺ : نعم على رضا الله ورضاي ، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه . فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين ؏ فقال له : يا أخا رسول الله ، أتأذن لي في القتال ؟؟؟ قال ؏ : مهلاً رحمك الله ، فلما كان بعد ساعة أعادَ عليه الكلام ، فأجابه ؏ بمثله ، فأعادَ عليه ثالثاً فبكى أميرُ المؤمنين عليًا ؏ ، فنظر إليه عمَّار فقال : يا أمير المؤمنين إنَّه اليوم الذي وصفه لي رسول الله ﷺ ، فنزل أميرُ المؤمنين ؏ عن بغلته وعانَقَ عمَّارا وودَّعَهُ ثمَّ قال : يا أبا اليقظان ، جزاك اللهُ عن الله وعن نبيِّك خيرا ، فنِعمَ الأخ كنت ونعم الصاحب كنت . ثم بكى ؏ وبكى عمار . ثمَّ قال : والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلا ببصيرةٍ ، فإنِّي سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول يوم خيبر : يا عمار ستكون بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فاتَّبع عليًا وحزبه ، <u>***فإنَّهُ مع الحق والحق معه***</u> ، وستُقاتل الناكثين والقاسطين . فجزاكَ اللهُ يا أمير المؤمنين عن الإسلام أفضلَ الجزاء ، فلقد أدَّيتَ وأبلغت ونصحت . ثم ركب وركب أمير المؤمنين ؏ ، ثمَّ برزَ إلى القتال ، ثم دعا بشربة من ماءٍ ، فقيل له : ما معنا ماء . فقام إليه رجلٌ من الأنصار فأسقاه شربة مِن لبن ، فشربه ، ثمَّ قال : هكذا عهد إليَّ رسولُ الله ﷺ أن يكون آخر زادي مِن الدنيا

وفي رواية سعد بن مالك أنَّ النبيَّ عليه السلام قال : [*يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، تقضي ديني وتنجز عداتي ، وتقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل . يا علي حبك إيمان وبغضك نفاق ، ولقد نبأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين تسعةٌ مِن الأئمة معصومون مطهرون ، ومنهم مهديٌّ هذه الأمة الذي يقوم بالدِّين في آخر الزمان كما قمْتُ في أوله*] [2] .

وفي *رواية الهيثمي* عن علي بن علي الهلالي عن أبيه قال :

[دخلت على رسول الله ﷺ في شكاته التي قُبِضَ فيها ، فإذا فاطمةُ رضي الله عنها عند رأسِهِ . قال : فبَكَت حتى ارتفع صوتُهَا ، فرفع رسولُ الله ﷺ طرفه إليها فقال : حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك ؟؟؟ فقالت : أخشى الضيعة بعدك . فقال ﷺ : يا حبيبتي ، أمَا علمتِ أنَّ الله عزَّ وجل اطَّلَعَ إلى الأرض اطلاعةً فاختار منها أباك فبعثه برسالته ، ثمَّ اطَّلَع إلى الأرض اطلاعةً *فاختار منها بعلك وأوحى إلي أن أنكحت إياه* يا فاطمة ، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تعط لأحدٍ قبلنا ولا تعطى أحداً بعدنا :

" *أنا خاتم النبيين ، وأكرم النبيين على الله ، وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل ، وأنا أبوك ،*

شربة مِن اللبن . ثمَّ حمل على القوم .. فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه ، وقُتِلَ رحمه الله . فلمَّا كان في الليل طاف أميرُ المؤمنين عليه السلام في القتلى ، فوجد عمار ملقى بين القتلى ، فجعل رأسه على فخذه ثم بكى عليه السلام وأنشأ يقول : يا موت كم هذا التفرق عنوة * فلست تبقي للخليل خليل * أراك نصيرا بالذين أحبهم * كأنك تمضي نحوهم بدليل .

[1] كفاية الأثر - الخزاز القمي - ص ١٢٠ - ١٢٤

[2] كفاية الأثر - الخزاز القمي - ص ١٣٤ - ١٣٦

" ووصيّي خيرُ الأوصياء وأحبُّهم إلى الله وهو بعلُك ،

" وشهيدنا خير الشهداء وأحبُّهم إلى الله وهو عمُّكِ حمزة بن عبد المطلب ، وعمُّ بعلك ،

" ومنَّا مَن له جناحان أخضران يطير مع الملائكة في الجنَّة حيث شاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك ،

" ومنا سبطا هذه الأمة وهما إبناك الحسن والحسين ، وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما ،

" يا فاطمة والذي بعثني بالحق إنَّ منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، وتظاهرت الفتن ، وتقطَّعت السُّبُل ، وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبيرٌ يرحمُ صغيراً ، ولا صغيرٌ يوقِّرُ كبيراً ، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصونَ الضلالة وقلوباً غلفاً . يقوم بالدين آخرَ الزَّمان كما قمتُ به في أول الزمان ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً ، يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإنَّ الله عز وجل أرحم بك وأرأف عليك مني وذلك لمكانك من قلبي . وزوَّجَكِ اللهُ زوجاً وهو أشرف أهل بيتك حسبا وأكرمهم منصبا وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية ، وقد سألت ربِّي عزَّ وجلَّ أن تكوني أوَّلَ مَن يلحقني مِن أهل بيتي [1] "[2].

[1] قال : قال علي رضي الله عنه فلما قبض النبي ﷺ لم تبق فاطمة رضي الله عنها بعده الا خمسة وسبعين يوما حتى ألحقها الله عز وجل به ﷺ .

[2] مجمع لزوائد ج ٩ ، ص ١٦٨ (وفي رواية أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله لفاطمة : نبينا خير الأنبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر ، ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي .

وقد ذكر الثعلبي خبر البساط حول أهل الكهف وزاد فيه فقال :

[فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي عليه السلام][1] .

ثم قال : ***[يُقال : إنَّ المهديَّ عليه السلام يسلِّم عليهم فيحييهم الله عزَّ وجل له . ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون إلى يوم القيامة]***[2] .

وفي رواية ابن عباس وابن مسعود وجابر والبراء وأنس وأم سلمة والسدي وابن سيرين والباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ قال : هو محمَّد ***وعلي وفاطمة والحسنان*** . وعن قوله تعالى ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ قال : ***القائم في آخر الزمان***][3] .

وعن عالم ظهور المهدي عليه السلام والبيئة العالميَّة ؟؟؟

تؤكِّد الأخبار سيطرة الفتن وإطباقها وتواليها . ثمَّ على أثرها يقع الظهور المبارك ***وهو من أهم أشراط الساعة*** . ففي رواية مجمع الزوائد للهيثمي بسنده عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ***[تجيء فتنة غبراء مظلمة ، ثم يتبع الفتن بعضُهَا بعضاً ، حتى يخرج رجلٌ من أهل بيتي يُقال له « المهديُّ » ، فإنْ أدركته فاتبعه ، وكُن من***

---

[1] العمدة - ابن البطريق - ص ٣٧٣ * وروى عن الأوزاعي عن يحيى أو غزوة بن رويم : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : خيار أمتي أولها وآخرها ، وبين ذلك ثبج أعوج ليس مني ولست منه . قال ابن قتيبة : الثبج : الوسط . قال أبو زيد : ضرب بالسيف ثبج الرجل أي وسطه ، والجمع أثباج ، ومثله جوز وأجواز ، وقد جاءت في هذا آثار منها : انه ذكر آخر الزمان فقال : المتمسك منهم يومئذ بدينه كالقابض على الجمرة] [العمدة - ابن البطريق - ص ٤٣٤ — ٤٣٥] .

[2] العمدة - ابن البطريق - ص ٣٧٣

[3] الصراط المستقيم - علي بن يونس العاملي - ج ١ - ص ١٧٢

المهديين][1] . وفي رواية نعيم بن حماد في الفتن عن أبي سعيد قال : ***[ستكون بعدي فِتَنٌ ، منها فتنة الأحلاس ، يكون فيها حربٌ وهرب ، ثمَّ بعدها فِتَنٌ أشدُّ منها ، ثمَّ تكون فتنةٌ كلما قيل : انقطعت تمادت !!!!! حتى لا يبقى بيتٌ إلا دخلته ، ولا مسلم إلا شكته حتى يخرج رجل من عترتي]***[2] .

وفي تفصيلٍ أكثر عن طبيعة بعض الفتن وما يؤول إليهِ الأمر روى نعيم بن حماد في الفتن بسنده قال : ***[في ذي العقدة تجاذُب القبائل ، وعامئذ ينهب الحاج ، ستكون ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم ، فيبايع بين الركن والمقام هو كاره ، يبايع مثل عدة أهل بدر ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض]***[3] .

وفي رواية المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال على منبر الكوفة :

" ***[إنَّ مِن ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة ، لا ينجو منها إلا النومة ،***

" ***قيل : يا أمير المؤمنين ، وما النومة ؟؟؟ قال (عليه السلام) : الذي يعرف الناس ولا يعرفونه .***

" ***واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل ،***

" ***ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم ،***

" ***ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها ،***

---

[1] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٣٢٣ - ٣٢٤رواه الطبراني في الأوسط والكبير . * قال : قلت : روى ابن ماجة طرفا من أوله - رواه الطبراني .

[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١

[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١

" ولكن الحجة يعرِفُ النَّاس ولا يعرفونـه ، كمـا كـان يوسـف يعـرف الناس وهم له منكرون . ثم تـلا : ﴿ يـا حـسرة علـى العبـاد مـا يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون ﴾][1].

وعن اتِّصَال الفتن بالصوت السماوي روى شهر بن شوحب قال :

" [يكون في رمضان صوت ،
" وفي شوال معمعة ،
" وفي ذي القعدة تتحارب القبائل ،
" وفي ذي الحجة يلتهب الحاج ،
" وفي المحرم ينادي مناد من السماء : ألا إنَّ صفوة الله تعالى من خلقه فلان (أي المهدي عليه السلام) فاسمعوا له وأطيعوا][2] .

وعن الراية الموطِّئة للمهدي عليه السلام روى المتقي الهندي في كنز العمال بسنده عن ثوبان قال : *[إذا رأيتم الرايات السُّود قد جاءت من قبل خراسان ، فأتوها ، فإنَّ فيها خليفة الله المهدي]*[3] . يشيرُ إلى الراية الموطِّئة للمهدي عليه السلام وقد تضافرت الأخبار في أنَّ الرايات السود أي رايات خراسان هي التي توطِّئ للمهدي عليه السلام سلطانه . ففي عبد الله بن الحارث بن جزء قال : *[يخرج ناسٌ مِن المشرق ، فيوطِّؤن للمهديِّ سلطانه]*[4] . والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً .

---

[1] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ١٤٣ - ١٤٤
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤
[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤

وعن العلامات الملحميَّة القريبة لظهورِ المهدي (عليه السلام) روى ثوبان قال : *[يقتَتِلُ عند كنزكم هذا ثلاثة ، كلهم ابنُ خليفة ، ثمَّ لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق ، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ، فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي]*[1] . أي الداعي إلى المهدي (عليه السلام) والقائم على رايتِهِ والموطِّئ له سلطانه .

وعن جملة من الظواهر الكارثيَّة بشريّاً وطبيعيّاً قبيل الظهور ، ثمَّ عن رغد العيش بعد ظهوره روى أبو سعيد عن النبيِّ (صلى الله عليه وآله) أنَّهُ قال : *[أبشروا بالمهدي ، رجلٌ مِن قريش من عترتي ، يخرج في اختلافٍ مِن الناس وزلزال ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً ، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، ويقسم المال صحاحاً بالسويَّة ، ويملأ قلوب أمَّة محمد* (صلى الله عليه وآله) *غنىً ، ويسعهم عدله ، حتى أنه يأمر منادياً فينادي : مَن له حاجة إليَّ ؟ فما يأتيه أحدٌ إلا رجلٌ واحد يأتيه فيسأله ، فيقول : ائت السادن حتى يُعطيك ، فيأتيه فيقول : أنا رسولُ المهديِّ* (عليه السلام) *إليك لتعطيني مالاً ، فيقول : أحث ، فيحثي ولا يستطيع أن يحمله ، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله ، فيخرج به فيندم فيقول : أنا كنت أجشع أمة محمد نفساً ، كلُّهم دُعِي إلى هذا المال فتركه غيري ، فيرد عليه فيقول : إنَّا لا نقبل شيئاً أعطيناه]*[2] .

وفي لفظٍ آخر لأبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : *[أبشرُوا بالمهديِّ ، فإنه يأتي في آخر الزمان على شدة وزلازل ، يسع الله له الأرض عدلاً وقسطاً]*[3] .

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤

[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤

[3] دلائل الامامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ٤٦٧

وعن جودهِ وكثرة المال في عصره ﷺ روى أبو سعيد قال : ***[مِن خلفائكم خليفةٌ (أي المهدية ﷺ) يحثي المال حثياً ولا يعدُّهُ عدًّاً]***[1] .

وفي رواية أبي سعيد قال : [يخرج المهدي في أمتي ، ثم يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدَّخر الأرض من نباتها شيئاً ، ويكون المال كدوساً ، يجئ الرجل إليه فيقول : يا مهدي أعطني أعطني ، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل][2] .

وعن تواصل الفتن وترابطها وشيوعها روى أبو سعيد قال : ***[يكون في آخر الزمان عند تظاهرِ مِن الفتن وانقطاع من الزمن أميرٌ ، أوَّل ما يكون عطاؤه للنَّاس أن يأتيه الرجل فيحثي له في حجره ، يهمه من يقبل من صدقة ذلك اليوم لما يصيب الناس من الفرج]***[3] .

وفي مغني المحتاج قال : ***[جاء في الخبر أنَّ في آخر الزمان يطوف الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها]***[4] .

وعن تملك دولة المهدي ﷺ روى المتقي الهندي بسنده قال : ***[لو لم يبقَ مِن الدنيا إلا يوم لطوله الله تعالى حتى يملك رجل من أهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية]***[5] إشارةً إلى ملكِهِ بلاد الروم وغيرها من أصناف النَّاس والدُّول .

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢
[4] مغني المحتاج - محمد بن أحمد الشربيني - ج ٣ - ص ١١٧
[5] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١

وعمّا قبل الظُّهور روى أنس قال : ***[لا يزداد الأمرُ إلا شدَّة ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا النَّاس إلا شحَّاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس]***[1] .
أي لا تقوم أشراط الساعة إلا على شرارِ النَّاس (عالَم ما قبل الظُّهور) .

وعن إسم المهديِّ عليه السلام روى ابن مسعود قال : ***[يخرج رجلٌ مِن أهل بيتي يُواطِئ اسمُهُ اسمي ، وخلقه خلقي ، فيملأها عدلاً وقسطا كما ملئت ظلما وجورا***[2] ***]*** . وفي لفظ آخر قال : ***[المهديُّ يُواطِئ اسمُهُ اسمي]***[3] . وفي لفظٍ ثالث قال : ***[لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجلٌ مِن أهل بيتي يُواطِئ اسمه اسمي]***[4] .

وعن نسب المهدي عليه السلام أطبقت الأخبار أنَّه مِن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من نسل عليٍّ وفاطمة ، من نسل الحسين عليه السلام . وفي رواية أم سلمة قالت : ***[المهديُّ مِن عترتي مِن وُلدِ فاطمة]***[5] . وروى حذيفة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال : ***[المهديُّ رجلٌ مِن وُلدي ، وجهُهُ كالكوكب الدري]***[6] . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر : ***[يخرج رجلٌ مِن وُلدي في آخر الزمان - وذكر صفة القائم وأحواله - إلى أن قال - له اسمان : اسم يخفى فأحمد ، وأمَّا الذي يُعلن فمُحمَّد***[7] ***]***[1] .

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١
[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤
[5] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤
[6] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١
[7] ثم قال : هو دليل على أن التصريح باسمه بمحمد حتى من فوق المنبر جايز.

وفي رواية عبد الله بن إبراهيم قال : حدثني أبي عن أبيه عن علي ابن الحسين عن الحسين بن علي عليهما السلام قال :

" [كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيما بشَّرَنِي به :

" يا حسين أنت السيد ابن السيد أبو السادة ،

" تسعة من ولدك أئمة أمناء ،

" التاسع قائمهم ،

" أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة تسعة من صلبك أئمة أبرار والتاسع مهديهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ،

" يقوم في آخر الزمان كما قمتُ في أوَّلِهِ][2] .

وفي رواية يحيى بن يعمن قال :

" [كنت عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه رجلٌ من العرب متلثِّماً أسمر شديد السمرة . فسلَّمَ وردَّ الحسينُ عليه السلام . فقال[3] :

" يا بن رسول الله أخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟؟؟

" قال عليه السلام : إثنا عشر ، عدد نقباء بني إسرائيل . قال : فسمِّهم لي ؟؟

" قال : فأطرق الحسين عليه السلام مليَّاً ثمَّ رفع رأسه فقال : نعم أخبرك يا أخا العرب ، إنَّ الإمام والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين

---

[1] القواعد الفقهية - الشيخ ناصر مكارم - ج ١ - ص ٥٠١

[2] كفاية الأثر - الخزاز القمي - ص ١٧٦ - ١٧٧

[3] مسألة . قال عليه السلام : هات . قال : كم بين الإيمان واليقين ؟ قال : أربع أصابع . قال : كيف ؟ قال : الإيمان ما سمعناه واليقين ما رأيناه وبين السمع والبصر أربع أصابع . قال : فكم بين السماء والأرض ؟ قال : دعوة مستجابة . قال : فكم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس . قال : فما عزُّ المرء ؟ قال عليه السلام : استغناؤه عن الناس . قال : فما أقبح شيئ ؟ قال : الفسق في قبيح ، والحدَّة في السلطان قبيحة ، والكذب في ذي الحسب قبيح ، والبخل في ذي الغنا والحرص في العالم . قال : صدقت يا بن رسول الله .

علي (ع) والحسن ، وأنا ، وتسعة من ولدي منهم علي ابني وبعده محمد ابنه وبعده جعفر ابنه وبعده موسى ابنه وبعده علي ابنه وبعده محمد ابنه وبعده علي ابنه وبعده الحسن ابنه وبعده الخلف المهدي هو التاسع من ولدي ، يقوم بالدّين في آخر الزمان .

*" قال : فقام الأعرابي وهو يقول : مسح النبيُّ جبينه * فله بريقٌ في الخدودِ * أبواهُ من أعلى قريش * وجدُّه خيرُ الجدودِ]* [1] .

وقد أطبقت النصوصُ على أنَّ المهديَّ (عج) مِن وُلدِ علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء . النصوص تقول إنَّه مِن ذرية علي وفاطمة . مِن عترة علي ، مِن نسل علي ، مِن صلب عليٍّ ، مِن ذريَّة النبيِّ مِن ابنته فاطمة وابن عمِّهِ علي ، وهكذا . النصوص متواترة على أنَّ المهديَّ (ع) وَلَدُ النبيِّ مِن ابنتهِ فاطمة ووصيِّه علي بن أبي طالب (ع) وأنَّه الإمام الثاني عشر الذي يختم اللهُ بهِ الأئمَّة (ع) ..

وعن أمر المهدي (ع) وكيف يقع فجأة أو بغتة حال الظهور قال الإمام علي (ع) : *[المهديُّ من أهل البيت ، يُصلِحُهُ اللهُ في ليلة]* [2] . وفي لفظ ابن مسعود عن النبيِّ (ص) يؤكِّد الحتم فيه قال : *[لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجلٌ من أهل بيتي]* [3] . وفي رواية سليمان بن خالد عن أبي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) : *[كيف أنتم إذا استيأستُم مِن*

[1] كفاية الأثر - الخزاز القمي - ص ٢٣٢ - ٢٣٤
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١

المهديّ ، فيطلع عليكم صاحبكم مثل قرن الشمس ، يفرح به أهل السماء والأرض . فقيل : يا رسول الله ، وأنّى يكون ذلك ؟ قال : إذا غاب عنهم المهديُّ ، وأيسوا منه][1] . هو يشير إلى إصلاح أمرهِ ﷺ في ليلةٍ بعد يأس الناس وشدَّة المحن التي تضرب الأرض .

وعن انتظارهِ ﷺ ؟؟؟ روى الأصبغ بن نباتة قال : ***[كُنَّا مع علي*** ﷺ ***بالبصرة ، وهو على بغلة رسول الله*** ﷺ ***، وقد اجتمع حوله أصحاب محمد*** ﷺ ***فقال :*** – في حديثٍ طويل – : ***[المهديُّ منَّا في آخر الزمان ، لم يكن في أمَّةٍ مِن الأمم مهديا ينتظر غيره]***[2] .

وعن أمَّة النبيِّ ﷺ ***آخر الزمن وخبر المهدي*** ﷺ روى أبو سعيد قال : ***[إنَّ في أمَّتي المهدي]***[3] .

وعن بعض وصفه ودوره روى أبو سعيد قال : ***[المهديُّ أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً]***[4] .

وفي رواية الزمخشري ***عن عصر المهدي*** ﷺ وقد كان يتحدَّث عن أشراط الساعة قال : ***[وترمي الأرض بأفلاذ كبدها . قيل : وما أفلاذ كبدها قال : أمثال هذه الأواسي من الذهب والفضة***[5] ***]***[6] . وعنه ﷺ : ***[لا تقوم***

---

[1] دلائل الامامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ٤٦٨
[2] دلائل الامامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ٤٧٨ - ٤٧٩
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤
[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١
[5] [الفلذ : القطعة من كبد البعير . الأواسي : الأساطين .
[6] الفايق في غريب الحديث - جار الله الزمخشري - ج ٣ - ص ٥٢

الساعة حتى يحمل الرجل جرابَ المالِ فيطوف به ، فلا يجد أحداً يقبله ، فيضرب به الأرض ، فيقول : ليتك لم تكن ، ليتك كنت تراباً][1] . ثمَّ تضيف الأخبار عن *بركة عصر المهدي* عليه السلام فتقول : *[لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً]*[2] .

وعن طبيعة الظلم والفساد والجور الهائل الذي يسيطر بقوَّة على الأرض روى المتَّقي الهندي بسنده قال :

[سيأتي على الناس زمان يخيَّر الرجل بين العجز والفجور ، فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور][3] .

وعن علامة هجران البيت الحرام روى عمر رفعه فقال : *[سيخرج أهل مكَّة ثم لا يعبر بها إلا قليل ، ثم تمتلئ وتبنى ، ثم يخرجون منها فلا يعودون فيها أبداً]*[4] . ثم تكون قيامها الأعظم على زمن المهدي عليه السلام . وفي رواية أبي هريرة قال : *[يُبَايَع لرجلٍ بين الركن والمقام (أي المهدي عليه السلام) ، ولن يستحل هذا البيت إلا أهله ، فإذا استحلوه فلا تسأل عن ملكة العرب*[5] *، ثم تجئ الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً ، وهم الذين*

---

[1] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢١٦٦ - ٢١٦٧
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٠٣ - ٢١٠
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ - ٢٢٥
[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ - ٢٢٥
[5] وفي رواية ابن عباس قال : قال علي عليه السلام : [أوَّل هلاك أهل الأرض : قريش وربيعة . قالوا : وكيف ؟؟ قال : أمَّا قريش فيهلكها الملك ، وأمَّا ربيعة فتهلكها الحمية] [الغارات - إبراهيم بن محمد الثقفي - ج ١ - ص ١٩٤ – ١٩٥] .

يستخرجون كنزه][1]. ثم تؤكِّد الأخبار أنَّ يدَ المهديِّ ﷺ تكون العليا فلا يغلَبُ على البيتِ أبداً .

وعن ظرف ما قبل ظهور المهدي ﷺ وما يكون عليهِ بعد ظهوره ﷺ

روى ابن عساكر عن النبي ﷺ قال :

[ليت شعري كيف أمتي بعدي حين تتبختر رجالهم وتمرح نساؤهم !!!!! وليت شعري حين يصيرون صنفين : صنفاً ناصبي نحورهم في سبيل الله ، وصنفاً عمَّالاً لغير الله تعالى][2] .

وفي رواية أبي سعيد قال :

" [ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم ، لم يُسمع بلاء أشدُّ منه ،

" حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة ،

" وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً ،

" لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم ،

" فيبعث الله تعالى رجلاً مِن عترتي ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً ،

" يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ،

" لا تدَّخر الأرض شيئاً مِن بذرها إلا أخرجته ،

" ولا السماء شيئا من قطرها إلا صبَّته][3] .

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ - ٢٢٥
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

وفي لفظٍ آخر رواه أبو سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : *[إنَّ المهديَّ مِن عترتي ، مِن أهل بيتي ، يخرج في آخرِ الزمان ، ينزل له مِن السماء قطرها ، وتخرج له الأرض بذرها ، فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملاها القوم ظلما وجوراً]* [1] .

ثمَّ عن عصر الرفاهيَّة الكبرى زمن المهدي (عليه السلام) روى بسنده عن أبي موسى قال :

[ليأتينَّ على النَّاسِ زمانٌ يطوف الرجلُ فيه بالصدقة مِن الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منه] [2] .

وفي رواية ابن مسعود قال :

[يخرج في آخر أمتي المهدي ، يسقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتها ، يعطي المال صحاحاً ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة] [3] .

وفي رواية أبي سعيد قال :

[يكون في أمَّتِي المهدي ، تنعم أمتي في زمانه نعيماً لم ينعموا مثله قط ، يُرسِلُ السماء عليه مدراراً ، ولا تدَّخر الأرض شيئاً مِن نباتها ، يكون المال كدوساً ، يقول الرجل فيقول : يا مهدي أعطني ، فيقول : خذ] [4] .

وفي رواية جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

[يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده] [5] . إشارةً إلى الرفاهية الكبرى التي تُحيط دولة المهدي المباركة في آخر الزَّمن .

---

1 الغيبة - الشيخ الطوسي - ص ١٨٠
2 كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ - ٢٢٥
3 كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢
4 كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢
5 العمدة - ابن البطريق - ص ٤٢٥

وعن انقراض دولة اليهود وحطام زمن الدجّال روى سمرة قال : *[لا تقوم الساعة حتى يدل الحجر على الرجل اليهودي مختبياً كان يطرده رجل مسلم فاطلع قدامه فاختبأ ، يقول الحجر : يا عبد الله ، هذا ما تبتغي]*[١] .

وعن ظرف خروج المهديّ عليه السلام ؟؟؟؟

روى عن أبي سعيد رفعه للنبيّ صلى الله عليه وآله قال : *[أبشروا بالمهديّ ، رجلٌ من قريش مِن عترتي ، يخرج في اختلافٍ مِن الناس وزلزال ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وجورا ، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، ويقسم المال صحاحا بالسويَّة ، ويملأ قلوب أمَّة محمَّد صلى الله عليه وآله غنىً ، ويسعهم عدله*[٢] *]*[٣] . وفي موطنٍ آخر روى أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله قال : *[إنَّ في أمتي المهدي]*[٤]، أي يكون في آخر الزمان بعد طولِ ظلمٍ وجور وفساد . وفي رواية جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : *[المهديُّ يخرج في آخر الزمان]*[٥] . تأكيداً على الموقع الزمني لظهور المهدي عليه السلام .

وعن حتميَّة الظّهور والإصلاح ؟؟؟ روى ابن مسعود وغيرهُ عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال : *[لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي*

---

1 كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٤٨

2 حتى أنه يأمر منادياً فينادي : مَن له حاجة إلي ؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله ، فيقول : ائت السادن حتى يعطيك ، فيأتيه فيقول : أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالا ، فيقول : أحثُ ، فيحثي ولا يستطيع أن يحمله ، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله ، فيخرج به فيندم فيقول : أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا ، كلهم دعي إلى هذا المال فتركه غيري ، فيرد عليه فيقول : إنا لا نقبل شيئا أعطيناه .

3 كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٥٨ ـ ٢٦٤

4 كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٥٨ ـ ٢٦٤

5 الغيبة ـ الشيخ الطوسي ـ ص ١٧٨

يواطئ اسمه اسمي][1] . وفي لفظٍ آخر قال : *[يلـي رجلٌ مِن أهـل بيتـي ، يُواطئ اسمه اسمي ، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليـوم حتـى يلي]*[2] . وفي لفظ الإمام علي (عليه السلام) قال : *[المهديُّ مِن أهل البيـت ، يـصلحه الله في ليلة]*[3] . وعن حتم الظُّهور وفجأة إصلاح أمره روي عـن الإمـام علي (عليه السلام) قال : *[لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله تعالى رجلاً مـن أهـل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا]*[4] . وكذا في رواية ابن مسعود لكنَّه زاد فيه : *[رجلٌ مِن أهل بيتي ، يُواطِئ اسمُه اسمي]*[5] .

وعن العلامة القريبة جدًّا من ظهورهِ (عليه السلام) روت أمُّ سلمة عن النبـيِّ قالت : *[يكون اختلافٌ عند موت خليفة ، فيخرج رجلٌ مِن أهل المدينة ، هاربـاً إلى مكة ، فيأتيه ناسٌ مِن أهل مكة ، فيخرجونه وهـو كـاره فيبايعونـه بـين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهـم بالبيـداء بـين مكـة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلـك أتـاه أبـدال الـشام وعـصائب أهـل العـراق فيبايعونه بين الركن والمقام ، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب ، فيبعـث إليهم بعثا فيظهرون عليهم ، وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يـشهد غنيمـة كلب . فيقسم (أي المهدي (عليه السلام)) المالَ ، ويعمل في النَّاس بسنَّة نبيِّهِم ، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض]*[6] .

---

[1] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٥٨ ـ ٢٦٤
[2] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٥٨ ـ ٢٦٤
[3] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٦٤ ـ ٢٧١
[4] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٦٤ ـ ٢٧١
[5] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٦٤ ـ ٢٧١
[6] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٦٤ ـ ٢٧١ * وفي طريق آخر عن أمّ سلمة قال : [يبايع لرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر ، فتأتيه عصب العراق وأبدال الشام ، فيأتيهم جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، ثم يسير إليه رجل من قريش أخواله كلب فيهزمهم الله تعالى ، فكان يقال : الخائب من خاب غنيمة كلب] [كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص

وعن دولة العدل الإلهيَّة زمن المهدي ﷺ روى قرَّة المزنــي رفعــه عن النبيّ ﷺ قــال : *[لتملأن الأرض جوراً وظلماً . فإذا مُلِئت جـوراً وظلمـاً يبعث الله عزَّ وجلَّ رجلاً منِّي اسمه اسمي . فيملؤها عـدلاً وقـسطاً كمـا مُلِئَـت جوراً وظلماً ، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها ولا الأرض شيئاً مِن نباتها*][1] .

وفي رواية عمار بن ياسر قال : [إنَّ *دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان* ولها إمــارات ، فــإذا رأيــتم فــالزموا الأرض وكفــوا حتــى تجــئ إماراتها :

" *فإذا استثارت عليكم الروم والترك ،*

" *وجُهِّزَت الجيوش ،*

" *ومات خليفتُكُم الذي يجمعُ الأموال ،*

" *واستخلف بعده رجل صحيح ، فيخلع بعد سنين من بيعته ،*

" *ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدأ ،*

" *ويتخالف الترك والروم ،*

" *وتكثر الحروب في الأرض ،*

" *وينادي مناد من سور دمشق : ويل لأهل الأرض من شر قد اقترب ،*

" *ويخسف بغربي مسجدها حتى يخر حائطها ،*

" *ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملــك ، رجـل أبقــع ، ورجـل أصهب ، ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج في كلب ،*

" *ويحضر الناس بدمشق ،*

---

٢٧١ ـ ٢٨٢] . وفي لفظٍ آخر قالت أمُّ سلمة : [يعوذ عائذ في البيت ، فيبعث إليه جيش ، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فلم يفلت منهم إلا رجل يخبر عنهم] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ ـ ٢٨٢] .

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ ـ ٢٧١

" *ويخرج أهل الغرب إلى مصر ،*

" *فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياني ،*

" *ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد عليهم السلام ،*

" *وتنزل الترك الحيرة ،*

" *وتنزل الروم فلسطين ،*

" *ويسبق عبدُ الله عبدَ الله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسياء على النهر ،*

" *ويكون قتال عظيم ،*

" *ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفياني ، فيسبق اليماني ،*

" *ويحوز السفياني ما جمعوا ، ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد ﷺ ويقتل رجلاً من مسميهم ،*

" *ثم يخرج المهدي ، على لوائه شعيب بن صالح ،*

" *وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكة ،*

" *فعند ذلك تقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة ،*

" *فينادي مناد من السماء : أيُّها الناس إن أميركم فلان ، وذلك هو المهديُّ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وجوراً]*[1]

وفي رواية أبي سعيد قال : *[لتملأنَّ الأرضُ ظلماً وعدواناً . ثمَّ ليخرُجَنَّ رجلٌ مِن أهل بيتي ، حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وعدواناً]*[2] . وفي رواية عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي قال :

---

[1] الغيبة - الشيخ الطوسي - ص ٤٦٣ - ٤٦٤

[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١

[وبعد الجبابرة رجلٌ مِن أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً][1]. وفي رواية ابن عباس عن النبيِّ ﷺ قال : *[لن تهلك أمّةٌ أنا في أوّلها وعيسى ابن مريم في آخرها ، والمهدي في أوسطها]*[2] إشارة إلى تأخُّر نزول المسيح عليه السلام إلى ما بعد ظهور المهدي عليه السلام لكن ضمن حضوره المبارك .

وعن عظمة المهديِّ عليه السلام روى أبو نعيم في كتاب المهدي عن أبي سعيد عن النبيِّ ﷺ قال : *[منَّا الذي يُصلي عيسى ابن مريم خلفه]*[3] .

وعمَّا يُصيب أهل البيت بعد وفاة رسول الله ﷺ وعما يصيرُ إليهِ أمرهم ، وعن زمن دولتهم روى ابن مسعود عن النبيِّ ﷺ قال :

[إنَّا أهلُ بيتٍ اختارَ اللهُ لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهلَ بيتي سيلقَون مِن بعدي بلاءً وتشريدا وتطريداً ، حتى يأتي قوم (في آخر الزّمان) مِن قِبَل المشرق ، معهم رايات سود ، فيسألون الحقَّ فلا يُعطَونَهُ ، فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجلٍ مِن أهل بيتي ، يُواطِئ اسمه اسمي ، فيملك الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملؤها جوراً وظلماً ، فمَن أدرك ذلك منكم أو من أعقابكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج ، فإنها رايات هدى][4] .

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١

[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١

[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١ * وفي رواية أحمد بن عمر عن جابر بن يزيد الجعفي أنّهُ قام في المسجد فقال : [أيُّها الناس إني أبرأ من المرجئة والقدرية والحرورية وبني أمية وشاهري السيف على آل محمد . فأقبل الناس يقولون : ما لجابر ، أجن جابر ؟ ثم قام إليه شعبة ، فقال : يا جابر ، لأي شيئ قلت ما قلت ؟ قال : قال لي محمد بن علي بن الحسين عليه السلام : إذا سمعت بزلزلة الشام ، واختلفت شيعاً بنو أمية ، وسقط جانب مسجد الكوفة الأيمن ، وطلعت راية آل عباس ، فقم ، فأبرأ من المرجئة والقدرية والحرورية وبني أمية وشاهري السيف على آل محمد .

وعن بعض خصائص ما يكون على يد المهدي ﷺ ؟؟؟؟؟ روى أبو إمامة رفعه قال :

" *[ستكون بينكم وبين الروم أربع هدن ، يوم الرابعة على يد رجل من آل هارون ،*

" *قيل : يا رسول الله ، مَن إمام الناس يومئذ ؟ قال* ﷺ *: مِن ولدي ابن أربعين سنة ، كأنه وجهه كوكب دري ، في خده الأيمن خال أسود . عليه عباءتان قطوانيتان ، كأنَّهُ مِن رجال بني إسرائيل ، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك]*[1] .

وعن ضرورة النزول على طاعة المهدي ﷺ روى حذيفة قال :

[تكون هدنة على دخن ، قيل : يا رسول الله ، ما هدنة على دخن ؟ قال : قلوب لا تعود على ما كانت عليه ، ثم تكون دعاة الضلالة ، فان رأيت يومئذ خليفة الله تعالى في الأرض فالزمه وإنْ نهكَ جسمك وأخذ مالك ، وإن لم تره فاضرب في الأرض ولو أن تموت وأنت عاض بجذل شجرة][2] .

وعن وظيفة المهدي ﷺ ؟؟؟؟روى أبو سعيد رفعه قال :*[أمَّا المهديُّ يملؤها عدلاً كما ملأت ظلماً]*[3] . وفي لفظٍ آخر عنه قال :*[لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي أجلى أقنى ، يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما ، يكون سبع سنين]*[4] .

فكان ذلك ، ففعلت ما أمرني به أن أفعله] [شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٢ - ص ٥١١ - ٥١٢] .

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١

[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١

[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١

[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١

وعن حتميَّة سيطرة الظلم والعدوان على الأرض قبل الظهور ودور المهدي في إقامة دولة العدل الإلهي روى ابن خزيمة عن النبيِّ ﷺ قال :/ *لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً ، ثم يخرج رجل من عترتي فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وعدواناً* /[1] .

وعن ظهور الدولة السفيانيَّة في آخر الزَّمان وما يكون بينها وبين المهدي عليه السلام روى أبو هريرة – رفعه – قال :/ *يخرج رجلٌ يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب ، فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة*[2] ، *ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة (أي في المدينة) فيبلغ السفياني ، فيبعث إليه جندا من جنده فيهزمهم ، فيسير إليه السفياني بمن معه ، حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم ، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم* /[3] أقول : ذيل الخبر مضطرب . فالسفياني يُقتل على بحيرة طبريَّة في الحرب الأخيرة لا في هذا الخسف .

وعن الدجَّال وجبهتِهِ ؟؟؟

كثرت الأخبار في بيان ذلك . وهو من سلسلة الأشراط التي تكون بعد ظهور المهدي وفي زمانِهِ ويُقتَلُ على يدِ المهديِّ وقائد عسكره المسيح عليه السلام . وقد تضافرت الأخبار بأنَّ الدجَّال هو الذي يدعى *المسيح الكذّاب* . وفي معجم القلعجي قال :/ *يخرج رجلٌ في آخر*

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١
[2] ذنب تلعة : يعني : لا يخلو منه موضع .
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

الزمان يدّعي أنّه السيد المسيح وهو كاذب ، وخروجه من إمارات الساعة الكبرى][1] . إشارة إلى الدجال .

وعن شيعة المهديّ ﷺ *وخاصّة أمره الذين يكونون في آخر الزمان وهم المنتظرون زمن غيبتِهِ* روى الحكم بن عيينة قال :

[لما قتل أمير المؤمنين ﷺ الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين طوبَى لنا إذْ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج . فقال أمير المؤمنين ﷺ : *والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدَنَا في هذا الموقف أناسٌ لم يخلق اللهُ آبائهم ولا أجدادهم بعد ، فقال الرجل : وكيف شهدَنَا قومٌ لم يُخلَقُوا ؟؟؟؟ قال* ﷺ *: بلى ، قومٌ يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه وهم يسلمون لنا ، فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقّاً حقّاً]*[2] . وهم الذين وصفهم رسول الله بأنَّهم أخوانه وأنَّهم الذين ينجّيهم اللهُ من كلّ فتنةٍ غبراء . ففي رواية أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ وعنده جماعةٌ من أصحابِهِ :

" [اللهمَّ لقِّنِي إخواني – قالها مرَّتين –

" فقال مَن حوله مِن أصحابه :

" أما نحن إخوانك يا رسول الله !!!!

" فقال ﷺ *: لا ، إنَّكم أصحابي ، وإخواني قومٌ من آخر الزمان آمنوا بِي ولم يروني ،*

---

[1] معجم لغة الفقهاء - محمد قلعجي - ص ٢٠٧

[2] المحاسن - أحمد بن محمد بن خالد البرقي - ج ١ - ص ٢٦٢

" لقد عرَّفنيهم اللهُ بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم ،

" لأحدُهُم أشدُّ بقيَّة على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء أو كالقابض على جمر الغضا [1] ،

" أولئك مصابيح الدجى ، يُنجِّيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة] [2] .

وقد خصَّ الله تعالى من أهل آخر الزِّمن الأمَّة المعدود وهي الأمَّة المباركة . قال الشيخ الكليني : *[قيل : إنَّ الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كعدَّة أهل بدر ، يجتمعون في ساعةٍ واحدةٍ كما يجتمع قزع الخزيف وهو المروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله [3] (عليهما السلام)] [4] ،*

وعن زمن ما قبل الظهور ؟؟؟ تصفه الأخبار بأنَّه *شرُّ الأزمنة* ففي رواية الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : سمعته يقول : *[يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة – وهو شر الأزمنة – نسوة كاشفات*

---

[1] الغضا ، شجر عظيم وجمره يبقى زمانا طويلا لا ينطفئ (أقرب الموارد) .

[2] بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ١٠٤

[3] وقزع الخريف أي قطع السحاب المتفرقة وإنما خص الخريف لأنه أول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك

[4] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - هامش ص ٣١٣ * وفي رواية زياد بن المنذر ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) - وهو على المنبر - : [يخرج رجلٌ مِن وُلدِي في آخر الزمان أبيض اللون ، مشرب بالحمرة ، مبدح البطن ، عريض الفخذين ، عظيم مشاش المنكبين ، بظهره شامتان : شامة على لون جلده ، وشامة على شبه شامة النبي (صلى الله عليه وآله) له اسمان : اسم يخفى واسم يعلن ، فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد ، إذا هزَّ رايته أضاءَ لها ما بين المشرق والمغرب ، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد ، و أعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلا ، ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة (في قلبه) وهو في قبره ، وهم يتزاورون في قبورهم ، ويتباشرون بقيام القائم صلوات الله عليه] [كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٦٥٣] .

عاريات ، متبرجات من الدين ، داخلات في الفتن ، مائلات إلى الشهوات ، مسرعات إلى اللذات ، مستحلات للمحرمات ، في جهنم خالدات] [1] . إذاً هو شرُّ الأزمنة وناسهُ قومٌ عاكفون بعَتَبَة وحش البطن ، الفرج والمال كما في كثيرٍ من الأخبار .

ولأنَّ الأمر كذلك ، فقد وصفت الأخبار صبرَ المهديِّ عليه السلام بأنَّه كصبرِ أيوبَّ عليه السلام . ففي رواية صاحب الكفاية بسنده عن سلمان قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : *[الأئمة بعدي اثنا عشر عدة شهور الحول ، ومنها مهديُّ هذه الأمة ، له غيبة موسى ، وبهاء عيسى ، وحكم داود ، وصبر أيوب* [2]] [1] .

---

[1] من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٣ - ص ٣٩٠

[2] ثمَّ قال : [وأسند إلى سلمان بطريق آخر قول النبي صلى الله عليه وآله : [الأئمة من بعدي اثنا عشر . وفي كتاب كشف الحيرة أنَّ سلمان سأل النبي صلى الله عليه وآله عن الذين قال الله فيهم : { لتكونوا شهداء على الناس } قال : هم ثلاثة عشر رجلاً خاصة : *أنا وأخي علي وواحد عشر من ولده* . وأسند أخطب خوارزم برجاله إلى سليم بن قيس الهلالي قول النبي صلى الله عليه وآله للحسين أنت سيد ابن سيد ، أبو سادة تسعة ، إمام بن إمام ، أبو أئمة تسعة ، أنت حجة ابن حجة ، أبو حجج تسع من صلبك ، تاسعهم قائمهم . ورواه الشيخ أبو جعفر عن سالم عن سلمان . وأسند في مراصد العرفان إلى سلمان حين سأله من الخليفة بعدك يا رسول الله ؟ قال : أدخل علي أبا ذر والمقداد وأبا أيوب ، فقال : اشهدوا وافهموا أنَّ عليّاً وصيي ، ووارثي ، وقاضي ديني ، وحامل لوائي ، وولده بعده ، ثم من ولد الحسين أئمة تسعة هداة إلى يوم القيامة ، أشكو إلى الله جحد أمتي له وأخذهم حقه . وأسند الشيخ محمد بن علي إلى سليم إلى سلمان قول النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة في مرضه - وقد بكت وقالت : أخشى الضيعة بعدك - فقال صلى الله عليه وآله : إن الله اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني نبيا ، وثانية فاختار بعلك وصيا ، أول الأوصياء بعده حسن ، ثم حسين ، ثم تسعة من ولد الحسين . وقريب من هذا أسند صاحب الكفاية والكيدري في بصائر الأنس عن القاسم بن حسان عن جابر بن عبد الله إلى أن قال : ويخرج الله من صلب الحسين تسعة أمناء معصومين ومنا مهديُّ هذه الأمة ، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوله ، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما ، وقد سلف نحو هذا وسيأتي نحوه أيضا من صاحب الكفاية مسندا إلى ابن عباس وأسند نحوه التلعكبري إلى فاطمة . وأسند الإمام محمد بن جرير الطبري في كتاب المناقب المؤلف على حروف المعجم ، المجموع من روايات المصريين ومكة والمدينة والشام إلى جابر قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي : أنت أخي ووزيري في الدنيا والآخرة تختم بالعقيق الأصفر فإنَّهُ أوَّلُ حجر أقرَّ لله بالربوبية ولي بالنبوة ولك بالخلافة ولذريتك بالإمامة ، ولشيعتك ومحبيك بالجنة . وأسند الخزاز إلى سلمان أن النبي صلى الله عليه وآله وضع يده على كتف الحسين عليه السلام وقال : إنه إمام ابن الإمام ، تسعة من صلبه

وقد اتَّفَقت الأخبار في كتب العامَّة والخاصَّة على أنَّ *المهديَّ* عليه السلام *مِن أبرز أشراط الساعة* . بل يبدو من طائفةٍ أنَّ بداية الأشراط الكبرى تكون بطلوع الشمس من مغربها كعلامةٍ إلهيَّة إعجازيَّة على الظهور الأعظم للمهدي عليه السلام ثمَّ تتوالى العلامات كنظام الخرز .

أئمة أبرار ، أمناء معصومون ، والتاسع قائمهم . وفي أحاديث سليم قال : سمعت عبد الله ابن جعفر الطيار يقول : قلت لمعاوية سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم أخي علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ ثم ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم ابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم يكمله اثنى عشر إماما تسعة من ولد الحسين قال عبد الله : واستشهد على ذلك الحسن ، والحسين ، وابن عباس ، وأبا سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا عند معاوية قال سليم : وكنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وأسامة أنهم سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله ، وروى ذلك الشيخ الطوسي بطريقين عن الكليني . وأسند الشيخ أحمد بن محمد الجوهري إلى جابر الأنصاري عنه صلى الله عليه وآله : اختار الله من الأيام الجمعة ، ومن الليالي القدر ، ومن الشهور رمضان ، واختارني وعليا واختار من علي الحسن والحسين ومن الحسين تسعة تاسعهم قائمهم أعلمهم وأحكمهم وأسند نحوه صاحب المقتضب وأبو جعفر ابن بابويه إلى الباقر عليه السلام . وفي حديث جابر لما اجتمع بالباقر عليه السلام وأبلغه سلام رسول الله صلى الله عليه وآله حكى عنه أنه قال : إنه سميي وأشبه الناس بي ، علمه علمي وحكمه حكمي ، سبعة من ولده أمناء معصومون ، أئمة أبرار والسابع مهديهم الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله : (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) .
وذكر صاحب البصائر عن جابر قول النبي صلى الله عليه وآله : ابناي خير الأسباط ، و تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار ، والتاسع قائمهم يملأ الأرض قسطا وعدلاً . يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل] [الصراط المستقيم - علي بن يونس العاملي - ج ٢ - ص ١١٨ – ١٢١] .
[1] الصراط المستقيم - علي بن يونس العاملي - ج ٢ - ص ١١٨ - ١٢١

تطاول البنيان :

أكَّدت طائفة من الأخبار أنَّ واحدة من الأشراط تكمن في تطاول البنيان مثل الناطحات والبنايات العالية وما في حكمها . أي هذهِ واحدة من علامات قرب الساعة . وقد ورد ذلك في طائفة . وفي بعضها تأكيد على أنَّ تطاول البناء يقع في بلاد العرب أيضاً . بل بعض المتون حدَّدت تطاول البناء في بلاد الرعاة ، وهو أعم من بلاد العرب ، لكنَّه شامل لبلاد العرب . فقد قيل لرسولِ الله ﷺ : متى الساعة ؟؟ فقال ﷺ : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها : – في حديثٍ طويل –

" إذا كانت الحفاةُ العراةُ رؤوسَ النَّاس ، فذاك مِن أشراطها ،

" وإذا تطاوَلَ رعاةُ البَهَم في البنيان ، فذاك مِن أشراطها] [1]

وفي لفظٍ آخر عنه ﷺ قال :

" إذا رأيتَ أصحابَ البنيان يتطاولونَ بالبنيان ،

" ورأيتَ الحفاةَ الجياعَ العالةَ كانوا رؤوسَ النَّاس ، فذاك مِن معالم الساعة وأشراطها] [1]

---

[1] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢١٦٦ - ٢١٦٧

وفي رواية أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال : *[مِن أشراط الساعة إذا تطاوَل رعاءُ البهم في البنيان]* .[2]

وفي رواية بغية الحارث قال :

[ضحك ابن مسعود . فقيل له : ما يضحكك ؟؟؟؟ فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : إنَّ من أشراط الساعة : السلام بالمعرفة ، وأن يمرَّ الرجلُ بالمسجدِ لا يُصلِّي فيه ، وأن يبرد الشاب الشيخ لفقره ، وأن يتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان][3] .

وقال الزمخشري : *[أشراط الساعة أن يرى رعاء الغنم رؤوس الناس ، وأن يرى العراة الجوعى يتبارون في البنيان]*[4] . وفي لفظ المتقي الهندي عن أبي هريرة وأبي ذر معاً قالا : *[إذا رأيتَ أصحابَ البنيان يتطاولونَ بالبنيان ، ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رؤس الناس فذاك من معالم الساعة وأشراطها]*[5] .

---

[1] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢١٦٦ - ٢١٦٧

[2] صحيح البخاري - البخاري - ج ٧ - ص ١٤٤ * [فتح الباري - ابن حجر - ج ١١ - ص ٧٧] .
وفي لفظ تفصيلي عن ابي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . ولكن سأخبرك عن أشراطها : إذا ولدَت الأمَـةُ ربتها ، فذاك مِن أشراطها . وإذا كانت الحفاةُ العراةُ رؤوسَ النّاس ، فذاك مِن أشراطها . وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان ، فذاك من أشراطها في خمس لا يعلمهن إلا الله . فتلا رسول الله ﷺ { إنَّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام }] [سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج ٢ - ص ١٣٤٢ ـ ١٣٤٣] .

[3] بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث - الحارث بن أبي أسامة - ص ٢٤٩ * وفي لفظٍ آخر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنَّ من أشراط الساعة أن يرى رعاء الشاء رؤوس الناس ، وأن يرى الحفاة العراة الجوع يتبارون في البنيان ، وأن تلد الأمة ربها] [سنن الدارقطني - الدارقطني - ج ٣ - ص ١٨٠] .

[4] الفايق في غريب الحديث - جار الله الزمخشري - ج ٢ - ص ٧

[5] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٠٢ وفي بعض الألفاظ روي : [وإذا تطاول رعاة البهم في البنيان فذاك من أشراطها] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٣٣ ـ ٢٣٨] .

أقول : مَن يطلُّ على عالمنا يدرك أنَّ سكَّة هذه العلامة بُنِيَت بقوَّة . فمن علامات هذا الزَّمن تطاول الأبنية في شتَّى بلاد رعاة البهم أو الشاة أو غيرها . في حين بلاد رعاة البقر الأمريكيين تشكِّل عاصمة العالم في ناطحات السحاب . نعم لا نعرف تقدير زمن هذه العلامة كحدٍّ كامل ، فأمرها إلى الله وعلمها عنده . لكنّها واحدة من أشراط الساعة .

وفي طريق آخر عنه قال : [من أشراط الساعة أن ترى الرعاة رؤس الناس ، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتباهون في البنيان ، وأن تلد الأمة ربها وربتها] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٣٨ ــ ٢٤٨] .

تقارب الزمان وانتفاخ الأهلّة :

أُقِرُّ بأنَّ طائفةً مِن الأخبار تحيِّرني في تأويلها رغم إيماني بها . ففي بعض المتون تشيرُ إلى تقارب الزَّمان مثل رواية أنس بن مالك[1] قال : *[لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر]*[2] فهي تعني بالمقياس الحرفي انتقاص الشَّهر القمري رغم أنَّها تحتمل معنى طيٍّ الفضاء والأرض بتكنولوجيا المواصلات والإتصالات الثوريَّة وغيرها . وهذا ما كنتُ أستقربُهُ . لكنَّ لسان طائفة من الأخبار حجز عنِّي هذا المعنى لأنَّها تشيرُ إلى *انتفاخ الأهلَّة* . ما يعني تصويب الذهن على مشكلةٍ ما تطال الأهلَّة أو القمر وهو العلامة التاريخيَّة على الهلال ، ففي النص قال : *[مِن اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة . ثمَّ قال عبد الله : « إنها إمارة من إمارات بين يدي الساعة »]*[3]. وفي رواية الطبراني قال : قال رسول الله ﷺ : *[مِن أشراط الساعة انتفاخ الأهلَّة حتى يرى الهلال لليلته فيُقَال هو لليلتين]*[4]. وهذا يشيرُ بصريحِ لفظِهِ إلى تضخُّم الأهلَّة .

---

[1] لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت . شعبة (علامة) تقارب الزمان وتكلم الجماد قبل الساعة .
[2] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٢٨٦
[3] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٢٨٧
[4] المعجم الأوسط - الطبراني - ج ٧ - ص ٦٥

أما كيف ؟؟ وماذا عن الآثار ؟؟؟؟ فلا تفاصيل . لكنَّ الأخبار تؤكِّد على وقوع الإنتفاخ . ففي رواية ابن مسعود قال : [*من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة*][1] . وفي رواية أنس قال : [*من اقتراب الساعة أن يُرَى الهلال قبلاً فيقال : لليلتين*][2] . إذاً هي علامة كونيَّة تصيب الأهلَّة وتكون شاهداً على واحدةٍ من أشراط الساعة . ومحلها يكون في آخر الزَّمان .

ويبدو مِن لسان بعض المتون أنَّه عند *تقارب الزمان* ينتقي الموتُ خيارَ أمَّة النبيِّ ﷺ كما في رواية الميزان ، روى عن النبيِّ ﷺ قال : [*إذا تقارب الزمان ، انتقى الموتُ خيارَ أمَّتي كما ينتقي أحدُكم خيار الرطب من الطبق*][3] . يبقى السؤال : هل هذا ناظرٌ إلى ما قبل قيام القيامة بأربعين يوماً ، حيث يأخذ الله المؤمنين بريحٍ طيِّبة ثمَّ تقع القيامة على شرار الخلق ؟؟؟ هذا احتمال ، حيث يبدو أنَّ ألفاظ المتون ناظرة بقوّة إلى أزمةٍ كونيَّة أو طبيعيَّة تطال الأهلّة . لكن بعض الأخبار تُوَسِّع من دائرة زمن ذلك الحديث الكوني . ففي رواية مجمع الزوائد للهيثمي تقول : قال رسول الله ﷺ :

" *لا تقوم الساعة حتى يكون القرآنُ عاراً ،*

" ***ويتقارب الزمان ، وتنتقض عراه ،***

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ - ٢٢٥

[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ _ ٢٢٥ * وكذا في رواية العباس بن ذريح عن عامر رفعه قال : [إنَّ مِن أشراط الساعة أن يُرى الهلال قبلاً فيقال هذا ابن ليلتين وأن يمر الرجل بالمسجد فلا يصلي فيه ركعتين وموت الفجاءة] [مسند ابن الجعد - علي بن الجعد بن عبيد - ص ٣٤٨]

[3] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٢٦ _ ٢٣١] * ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢١٦٦ - ٢١٦٧

" ***وتنتقص السنون والثمرات***[1] ،

" ***ويكثر الهرج*** ،

" ***قالوا : ما الهرج يا رسول الله ؟ قال ﷺ : القتل .***

" ***ثم قال : ويظهر البغي والحسد والشح ، وتختلف الأمور بين الناس ، ويتبع الهوى ، ويقضى بالظن ، ويقبض العلم ، ويظهر الجهل ، ويكون الولد غيظاً ، والشتاء قيظاً ، ويجهر بالفحشاء ، وتروى الأرض دماً]***[2]

إذاً هي ناظرة إلى زمن الهرج وفساد الطواغيت وقيام الحروب التي تملأ الأرض دماً وهي فترة آخر الزَّمان وفي لحظةٍ ما حاسمة . نعم الأخبار لها طُرُق ، لكنَّها إمَّا مرفوعة أو مرسلة وما إليه . لكنَّ تعدُّد الطرق يدعِّمها جزئيَّاً .

ثمَّ تؤكِّد الأخبار لنا حقيقة تقارب الزَّمان بألفاظٍ لا تسمح لنا بمساحة واسعة من الإجتهاد التأويلي . ففي رواية كنز العمَّال قال : ***[لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، ويكون الشهر كالجمعة ، وتكون كاليوم ، ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كالضرمة***[3] ***بالنار]***[4] . وعن الوصف البيئي أو الكوني أو العالمي لذلك المعنى الوقُوعي من تقارب الزمان روى المتَّقِي الهندي بسنده عن أبي هريرة – رفعه – قال : ***[لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ،***

---

[1] ويؤتمن التهماء ، ويتهم الامناء ، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ،

[2] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٣٢٤ – ٣٢٥

[3] كالضرمة : الضرمة : الجمرة ، والنار . والسعفة ونحوها في طرفها نار . ويقال : ما بها نافخ ضرمة : أحد .

[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٠٢ - ٢٠٣

ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج وهو القتل][1] . وهي فِتَنٌ يتبَعُ بعضها بعضاً ، وحروب تطال العالم ، وأزمة تؤكّد شيخوخة التجربة البشريَّة ، ومشكلة تبدو واضحة في صورة الكون أو الأهلَّة . ففي رواية كنز العمال قال : *[إذا تقارب الزمان أناخ بكم الشرف الجون ، فتن كقطع الليل المظلم]*[2] . وتؤكّد بعض المتون وقوع ذلك في زمن الفتنة الهائلة التي تضرب أهل الأرض آخر الزّمان تباعاً مع أزمات أخرى تطال الأرض مثل كثرة المطر والطوفان وما إلى ذلك ما يؤكّد أزمةً كونيَّة محدَّدة بالإضافة إلى الأزمة البشرية المجنونة . ففي رواية عبد الرحمن بن عمرو الأنصاري رفعه قال : [*من اقتراب الساعة كثرة القطر ، وقلة النبات ، وكثرة القراء وقلة الفقهاء ، وكثرة الأمراء وقلّة الأمناء]*[3] . ما يعني أنَّ الزمن زمن الطواغيت والجبروت ونار الغرائز ، وسط قلّة مؤمنةٍ في عالمٍ يعوم على الظلم والجور والفساد . كما تُؤكّد بعض المتون أنَّ النَّار التي تحشر الناس هي واحدة مِن أشراط الساعة وتكون متأخِّرة وقبيل القيامة . *أقول* : الحشر من المقطوع به . لكنَّ مرويَّات النَّار التي تحشر الناس لا تخلو من ضعفٍ في سندها صريح ، كما تعاني من مشكلة المتن ، لكنّها من جهة الإمكان ممكنة ، لكنَّ القطع بها غير ممكن .

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٠٣ ـ ٢١٠ * وفي لفظٍ آخر له قال : [إذا اقترب الساعة تقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة ، والجمعة كاحتراق السعفة في النار] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٢٦ ـ ٢٣١] .

[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٢٦ - ٢٣١

[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ - ٢٢٥

- *حذيفة بن اليمان : أول الآيات : [.. ونـار تخـرج مـن قعـر عـدن أبـين ، تسوق الناس إلى المحشر[2]][3] .*

- ***عن واثلة قال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف في جزيرة العرب ، والدجّال ، والـدخان ونزول عيسى ، ويأجوج ومأجوج ، والدابة ، وطلـوع الـشمس مـن مغربها ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر]***[4] ،

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٤٨ - ٢٥٨

[2] وأضاف : تقيل معهم إذا قالوا : والدخان والدابة ، ويأجوج ومأجوج ، قيل : يا رسول الله ! وما يأجوج ومأجوج ، قال : يأجوج ومأجوج أمم ، كل أمة أربعمائة ألف أمة ، لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه ، وهم ولد آدم ، فيسيرون إلى خراب الدنيا وتكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق ، فيمرون بأنها الدنيا فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون : قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء ، فيرمون بالنشاب إلي السماء ، فيرجع نشابهم مخضبة بالدم ، فيقولون : قد قتلنا من في السماء ، وعيسي والمسلمون بجبل طور سنين ، فيوحي الله إلى عيسى أن أحرز عبادي وما يلي أيلة ، ثم إن عيسى يرفع يديه إلى السماء ويؤمن المسلمون ، فيبعث الله عليهم دابة يقال لها : النغف ، تدخل في مناخرهم ، فيصبحون موتى من حاق الشام إلى حاق العراق حتى تنتن الأرض من جيفهم ، ويأمر السماء فتمطر كأفواه القرب ، فتغسل الأرض من جيفهم ونتنهم ، فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها .

[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤

[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ ـــ ٢٦٤ . وفي فيض القدير قال : [أمّا أول أشراط الساعة أي علاماتها التي يعقبها قيامها (فنار تخرج من المشرق) أي جهة شروق الشمس (فتحشر الناس) أي تجمعهم مع السوق (إلى المغرب) قيل لعله أراد نار الفتن وقد وقعت كفتنة التتار سارت من المشرق إلى المغرب وقيل بل تأتي واستشكل جعل النار أول العلامات بأن بعثة نبينا من الأشراط والنار لم تتقدمه وفي خبر أول الآيات طلوع الشمس من مغربها (وأجيب بأن) بعض علاماتها علامات لقربها وبعضها علامة غاية قربها وبعضها علامة وقوعها ومن الأول البعثة ومن الثاني النار والدخان والدجال ويأجوج ومأجوج والثالث طلوع الشمس وخروج الدابة ، سمي أولا لأنه مبدأ ذلك القسم (وأما أول ما) أي طعام (يأكله أهل الجنة) أي فيها (فزيادة كبد حوت) أي زائدته وهي القطعة المنفردة المعلقة بالكبد وهي ألذه وأهناه وأمراه (١) (وأما شبه الولد أباه) تارة (وأمه) تارة أخرى (فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة) في النزول والاستقرار في رحمها (نزع إليه) أي نزع إلى الرجل (الولد) بنصبه على المفعولية أي جذب السبق إليه الولد (وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع) أي الولد (إليها) أي إلى المرأة ، قال في الصحاح نزع إلى أبيه في الشبه أي ذهب ، وفي المصباح نزع إلى الشئ ذهب إليه وإلى أبيه ونحوه أذهبه أشبهه (حم خ ن عن أنس) قال بلغ ابن سلام مقدم النبي ﷺ المدينة فأتاه فقال : إني سائلك عن ثلاثة لا يعلمها إلا نبي ما أول أشراط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أي شئ ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شئ ينزع الولد إلى أخواله فقال النبي ﷺ : (خبرني بهن آنفا جبريل ثم ذكره . فأسلم)] فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي - ج ٢ - ص ٢١٤ ـــ ٢١٥] .

- *الآصفي قال : أمّا أشراط الساعة فنار تحشر النـاس مـن المشرق إلـى المغرب*[1] .

- خصال الشيخ الصدوق بسنده عن النبي ﷺ قال : *[إنكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات : طلـوع الـشمس مـن مغربهـا والـدجال ، ودابـة الأرض ، وثلاثـة خسوف فـي الأرض : خـسف بالمشرق وخـسف بـالمغرب وخـسف بجزيـرة العـرب ، وخـروج عيسى بن مريم ﷺ ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وتكـون فـي آخـر الزمان نار تخرج من الـيمن مـن قعـر الأرض لا تـدع خلفهـا أحـدا ، تسوق الناس إلى المحشر ، كلمـا قـاموا قامـت لهـم تـسوقهم إلـى المحشر]*[2] .

وكذا مرويَّة الفتال النيسابوري ، والعلامة المجلسي فـي بحـار الأنوار وجملة من كتب الروية نقلت هـذه المتـون التـي أشـرنا إليهـا أعلاه .

وهذا يعني أنَّ هناك أكثر من نار ، واحدة تكون ضمن أواسـط آخر الزمان ، وضمن ملاحم ظهور المهدي ﷺ ، وواحـدة تكـون فـي طيٍّ الزمن قريباً من علامات القيامة ، بل مـن أواخرهـا . ومـا ورد فـي بعض المتون أنَّها أوَّلُ الأشراط هو وهم من الراوي .

---

[1] التفسير الأصفى - الفيض الكاشاني - ج ٢ - ص ١١٧٤ وفي تفسير الصافي قال : روي في حديث أشراط الساعة أول الآيات الدخان ونزول عيسى عليه السلام ونـار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر [قيل وما الدخان فتلا رسول الله ﷺ هذه الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يومـا وليلـة أما المؤمن فيصيبه كهيئـة الزكـام وأمـا الكـافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه] [التفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ج ٤ - ص ٤٠٥] .

[2] الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٤٤٩

على أنَّ النَّار الأولى مرتبطة بأحداث حربيَّة يبدو منها الطابع الدولي ، وفتن تطوِّق الأرض ، وأزمات عالميَّة هائلة يكون الشرق الأوسط من محاورها الملتهبة . أمَّا ما ورد في رواية حفصة قالت : *« إذا سمعتم بناس يأتون من قبل المشرق أو كورها يعجب الناس من زيهم فقد أظلت الساعة »*[1]، فهو ممكن في النَّار الأولى كما ممكن في النار الثانية .

وعليه : على قدر المسموع الروائي يمكن القول بأنَّ المتون تشيرُ إلى نارين : نار تكون في خضمِّ أشراط الساعة زمن ظهور المهدي عليه السلام . أمَّا النار الأخرى فيبدو أنَّها تكون الأخيرة أو في أواخر الأشراط التي على أثرها أي بعد مدَّة أربعين يوماً تقوم القيامة . نعم الأسانيد فيها خلل وعيوب ما يعني عدم القطع بها ، لذا هي على وصف الإمكان بسبب تعدُّد الطرق .

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٢٦ - ٢٣١

كثرة الزلازل

أخبار الزلزلة توزَّعت مرةً على ألفاظ الزلزلة ، ومرَّة على الخسف ، وكلتاهما تشيرُ إلى حدثٍ لافتٍ جداً يقع في آخر الزَّمن ، علامةً على واحدةٍ من أشراط الساعة وعلامات قرب القيامة . أهميَّة هذه الأخبار أنَّها تشير إلى الزلزلة والخسف والهدَّة على نحوٍ تُشكِّل معه ظاهرةً لافتةً جداً ، بل علامة من علامات ذلك الزّمان ، وكأنَّها *لغة كونيَّة استثنائيَّة* . ويبدو مِن بطن الأخبار أنَّها عقاب إلهي وخصوصيَّة خاصَّة في آخر الزمان . ففي فتح الباري قال : [***الخبر على أن أكثر الزلازل من أشراط الساعة***[1]][2] . وفي رواية كنز العمال قال : [***لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلمُ ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج وهو القتل***][3] ،

---

[1] فتح الباري - ابن حجر - ج ٢ - ص ٤٣٢

[2] فتح الباري - ابن حجر - ج ٣ - ص ٣٦٣ قال عن موضوع حج البيت الوارد في جملة من النصوص : لأن المفهوم من الأول أن البيت يحج بعد أشراط الساعة ومن الثاني أنه لا يحج بعدها ، ولكن يمكن الجمع بين الحديثين فإنه لا يلزم من حج الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يمتنع الحج في وقت ما عند قرب ظهور الساعة ، ويظهر والله أعلم أن المراد بقوله ليحجن البيت أي مكان البيت .

[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٠٣ - ٢١٠

ثـمَّ فـي طائفـة أخـرى يُؤكِّـد أنَّ طـابع آخـر الزمـان وتقـارب الأشراط تقع فيهِ الزلزلة وكثرتها . ففي رواية ابن حوال رفعه قال :/ *يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلـت الأرض المقدسـة ، فقـد دنـت الـزلازل والبلايا والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يـدي هـذه مـن رأسك* /[1] . إلا أنَّ سند الرواية غير تام . لكن له شبه مؤيِّدات عموميَّة .

وفي رواية روضة الواعظين عـن الإمـام البـاقر (عليه السلام) قـال :/ *إنَّ الزلازل والكسوفين والرياح الهائلة من علامات الساعة ، فإذا رأيتم مـن ذلـك فتذكروا قيام الساعة وافزعوا إلى مساجدكم* /[2]، إذاً هذه من نـوع العلامـات الكونيَّة ذات الصِّفة الخاصَّة مثـل الزلزلـة والريـاح المخيفـة والهـدَّة ، ومنها الخسوف والكسوفين وكلّها من فعـل الطبيعـة ، وضـمن جـدول خاص جداً يؤكِّد طابع قـرب الأشـراط وتتابعهـا فـي منظومـة أمـر الله تعالى . على أنَّ هذهِ الأخبار تشيرُ في قسـمٍ منهـا إلـى العلامـات التـي تكتنف ظهور المهدي (عليه السلام) . فالخلافة فـي الأرض المقدَّسـة تـشيرُ إلـى ظهور المهدي (عليه السلام) واستيلاءه علـى هـذه الأرض وغيرهـا . بـل يظهـر الدجال والمهديُّ (عليه السلام) في بيت المقدس كما في بعض الأخبار . وعليـه : يبدو من المتون أنَّ ما قبل ظهور المهدي تكثر الزلازل ، وتفيض الماء . وتبدو أزمة فيضان الماء وكثرة الزلازل والخسف بـالأرض مـن أبـرز معالم ذلك الزمان . ففي رواية أبي سعيد الخدري قال : قال رسـول الله (صلى الله عليه وآله) :/ *أبشروا بالمهديّ (عليه السلام) ، فإنَّهُ يأتـي في آخر الزمان على شـدَّةٍ وزلازل ،*

[1] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢١٠ ـ ٢١٣

[2] روضة الواعظين ـ الفتال النيسابوري ـ ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥

يسع الله له الأرض عدلاً وقسطاً /[1]، وهناك طائفةٌ مِن الأخبار تشيرُ إلى *الزلزلة العظمى*، وهي *زلزلة القيامة* . وهذه أمر آخر ، لكنَّ بعض المتون لحظته وأكَّدت عليه ، منها رواية ابن عباس رفعها قال :/ *زلزلة الساعة قيامُهَا ، فتكون معها* /[2]، إذاً هذهِ المتون ناظرةٌ إلى طابع القيامة وحدثها ، فيما تلك الأخبار ناظرةٌ إلى علاماتِها أي أشراطها ، وهذه لها صلة بقومِ آخر الزَّمان ، وأبرزها عالم ما قبل ظهور المهدي (عليه السلام) ، منها الرواية التي تقول إذا اتُّخِذَ الفيئُ دولاً ، والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً ، وتُعِلّم لغيرِ الدِّين ، وسادَ القبيلة فاسقُهُم وكان زعيمُ القومِ أرذَلَهُم ، وظهرت القينات والمعازف ، وشُرِبَت الخمور ، ولَعَنَ آخرُ هذه الأمَّة أوَّلَهَا فليرتقبوا عند ذلك :

" *ريحاً حمراء ،*

" *وزلزلة ،*

" *وخسفاً ،*

" *ومسخاً ،*

" *وقذفاً ،*

" *وآيات تتابع كنظام الخرز* /[3] .

إذاً أشراط الساعة لا تتوقَّف عند كثرة الزلازل بل تستجمع جملة من الظواهر الكونيَّة الدالَّة على أزمةٍ هائلة وعلاماتٍ متطاولة وما إلى ذلك . وقد أكَّدت الأخبار وقوع هذه الظواهر في آخر الزمن . ففي

---

[1] دلائل الامامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ٤٦٧

[2] تحفة الأحوذي - المباركفوري - ج ٩ - ص ٨

[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

رواية ابن عمر رفعها قال : *[يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف]*[1]، وفي رواية سهل بن سعد رفعها قال : *[يكون في آخر أمتي الخسف والقذف والمسخ]*[2]، وكذا في رواية عائشة رفعتها قالت : *[يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف]*[3]، وكما ترى هذه المرويّات ذات طرقٍ مختلفة ما يزيد من قيمتِها الثبوتيَّة ويقوِّي ضابط صدورها ، وهي ركّزت على أصنافٍ محدَّدة مثل الخسف والمسخ والقذف . والخسفُ يدخل ضمن الزلزلة . أمَّا المسخ فهو عقاب إلهي وآية كبيرة من آيات آخر الزمان . أمَّا القذف ، فيبدو مِن طائفة المتون أنّه أيضاً عقاب سماوي وآية أخرى من آيات الله تعالى .

واللافت في هذه الطائفة أنَّ لسان قسم منها عام ، أي أنَّ هذه العقوبة الإلهيَّة تطال المسلمين وغيرهم ، فيما طائفة ثانية تؤكّد أنَّ هذا الصنف من العقاب سيصيب المسلمين بل فئات خاصة منهم . ففي رواية ابن عمر رفعها قال : *[في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف في أهل القدر]*[4]، وفي رواية عمران بن حصين قال : *[في هذه الأمَّة خسف ومسخ وقذف إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور]*[5]، ويجمعها الطائفة الثالثة التي تؤكِّد أنَّ الخسف والقذف والزلزلة إنَّما تكون في آخر الزمان وتشكِّل وحدةً من علامات قرب القيامة . ففي رواية سهل بن

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢
[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢
[5] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

سعد رفعها قال : [*سيكون في آخر الزمان خسف ومسخ وقذف إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر*][1]، مؤكِّدةً أنَّ هذا النوع من العذاب والآيات إنَّما يكون في آخر الزّمن . وفي رواية عبد الرحمن بن صحار بن صخر العبدي عن أبيه قال : [*لا تقوم الساعة حتى يُخسف بقبائل حتى يُقال : مَن بقي مِن بني فلان*][2]، ومعلوم أنَّ واحدةً من الآيات الكبيرة الدالَّة على قرب إعلان الظهور العام للمهدي (عليه السلام) هو الخسف الذي يقع في بيداء المدينة بجيش السفياني لكنّه ليس الخسف الوحيد ، لأنَّ الأخبار تؤكِّد تعدُّد الخسف فضلاً عن كثرة الزلزلة وما إليه .

فيما لسان طائفة يشيرُ إلى خسفٍ يطال شخصيَّة معروفة ، ذات مالٍ وولدٍ كثير ، ففي رواية نعيم بن معاذ رفعها قال : [*لا تقوم الساعة حتى يخسف برجل كثير المال والولد*][3] .

والسؤال : أين أهل الإيمان من كلِّ هذا ؟؟؟ الجواب : العقاب الإلهي يطال أهل السوء والجور والفساد وليس أهل الإيمان . ويدعم هذا الأصل الروائي طائفة من الأخبار منها ما رواه الحافظ ابن عساكر عن عروة بن رويم الأنصاري رفعه قال : [*يكون في أمَّتي رجفة ، يهلك فيها عشرة آلاف ، عشرون ألفاً ، ثلاثون ألفاً ، يجعلها الله موعظة للمتقين ، ورحمة للمؤمنين ، وعذاباً على الكافرين*][4] .

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

ويبدو أنَّ الآيات السماويَّة والأرضيَّة تكثر في آخر الزمان وتشكِّل *علامة على أمرٍ عظيمٍ يُرادُ بأهل الأرض* فضلاً عن ثورة الأمم بالحروب والضيعان وسفك الدماء والحيرة واليأس وما إلى ذلك . بل يبدو من لسان المتون أنَّ الهدَّة التي تقع في شهر رمضان تتبعها معمعة ذي القعدة وسلب الحج في ذي الحجّة وانتهاك المحارم في المحرَّم وما إلى ذلك . ففي رواية المتّقي الهندي بسنده قال :/ *تكون هدَّة في شهر رمضان ، تُوقظ النائم ، وتفزع اليقظان ، ثم تظهر عصابة في شوال ، ثم معمعة في ذي القعدة ، ثم يسلب الحاج في ذي الحجة ، تنتهك المحارم في المحرم ، ثم يكون موت في صفر ، ثم يتنازع القبائل في شهر ربيع ، ثم العجب كل العجب من جمادي ورجب ، ثم ناقة مقتبة خير من دسكرة تقل مائة ألف* /[1].

إذاً هناك موعد مترابط من الخسف والقذف والمسخ والزلزلة والهدَّة تقع على أثرها أحداثٌ جسام . وهي واحدة من أشراط الساعة ، أهمُّها ظهور قائم آل محمَّد *المهدي* عليه السلام .

أمَّا مرويَّة الخسف في بغداد ؟؟ فهي مرويَّة بأكثر من طريق لكنَّها مرفوعة أو مرسلة وهذا يقلِّل قيمتها الثبوتيَّة . نعم لسان هذه الطائفة زمن الصدور لُحِظ بهِ المستقبل . وجمعاً بينها وبين طائفة الخسف في آخر الزمان ، فإنَّ لحنها يُراد بهِ ذلك الزمان ففي رواية أنس رفعها قال :/ *تبنى مدنية بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجيء*

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

إليها خزائن الأمصار وجبابرتها ، يخسف بها وبمن فيها ، فلهي أسرع ذهاباً في الأرض من وتد الحديد في الأرض الرخوة][1]، إشارة إلى سرعة ابتلاعِها من الأرض .

نعم يبدو من لسان بعض المتون أنَّ زلزلةً تقع قبل طلوع الشمس من مغربها وتكون هائلة . على أنَّ لسان الطوائف يشيرُ إلى طلوعين من المغرب . واحد تواترت الأخبار بهِ وهو يكون قبيل ظهور المهدي عليه السلام وعلامة عليه . وطلوع آخر وردت به بعض الأخبار ولها أكثر من طريقٍ ويكون قبيل القيامة . وفي التفسير الأصفى عند قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ، إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١/٢٢﴾ ؟ قال : *[قيل : هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها ، وهي من أشراط الساعة]*[2] .

إذاً في الخلاصة العامَّة : لا بدَّ أن يقع خسفٌ وزلزلةٌ وقذفٌ ومسخ في آخر الزَّمن ، وهو من أشراط الساعة . ويبدو من معاني الأخبار أنَّ كثرة الزلازل تكون قبيل الظهور ، لتؤكِّد جملة من المتون السمعيَّة أنَّ هذه تكون عذاباً على الكافرين والمنافقين ورحمةً للمتَّقين .

---

[1] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٧١ ـ ٢٨٢

[2] التفسير الأصفى ـ الفيض الكاشاني ـ ج ٢ ـ ص ٧٩٥

تعاظم البلاء في آخر الزمن

يبدو مِن الأخبار أنَّ تعاظم البلاء بأوصـاف خاصَّـة هـو واحـدٌ مِن أشراط الساعة . وكما في بعض المتون : بين يدي الـساعة . حتـى أنَّ الرجل يتمنَّى لو أنَّه تحت الثرى مِن شدَّة البلاء . أي أنَّ البلاء يـشتدُّ إلى درجةٍ شاملة تطال أهل الأرض في عالمٍ تحكمُهُ **عقليَّة الـذئاب** ففـي رواية قتادة قال : *[بلغنا أنَّهُ يشتدُّ البلاء حتى يمرَّ الرجلُ بقبر أخيه فيقول : يا ليتني مكانك ، ليس بـه شـوق إلـى لقـاء الله ، ولكـن لمـا يـرى مـن شـدة البلاء]*[1]. إذاً مشكلة آخر الزّمان تكون شاملة وهائلة وشديدة إلى درجة أنَّ الأحياء يتمنَّون لو كانوا أمواتاً !!!!!!! وفي رواية مسلم روى مرفوعاً قال : *[لا تذهب الدنيا حتى يمرَّ الرجلُ على القبر ، فيتمرغ عليـه ويقـول : يـا ليتني مكان صاحب هذا القبر ، ولـيس بـه الـدين إلا الـبلاء]*[2]. وكـذا روايـة الزهري عن أبي هريرة[3] ورواية المتَّقي الهنـدي[4] . بـل فـي معنـى هـذه الأخبار كلُّ الروايات التي تتضمَّن البلاء ، منها ما رواه ابن عمـر رفعـه

---

[1] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ١١ - ص ٣٧٨ - ٣٧٩

[2] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ١١ - ص ٣٧٨ - ٣٧٩

[3] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ١١ - ص ٣٧٨

[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٠ - ٢١٣

قال : [إنَّ من علامات البلاء وأشراط الساعة أن تعزب العقول ، وتنقص الأحلام ، ويكثر القتل ، ويرفع علامات الخير ، وتظهر الفتن][1]، وفي رواية كثير بن مرة قال : [إنَّ من علامات البلاء وأشراط الساعة أن تعزب العقول[2] ، وتنقص الأحلام ، وترفع علامات الحق ، ويظهر الظلم][3] .

ولسان الأخبار صريح مطلقاً في أنَّ هذا يقع في آخر الزَّمان بعد انحرافٍ هائلٍ من البشر حيث ينقلبون إلى ذئابٍ متوحِّشة ونزاة غرائز . وهذا معنى طائفة من الأخبار أشارت إلى ارتباط شدَّة البلاء بفعل الناس على شروطٍ وخصائص . ففي رواية أبي سعيد عن النبيِّ ﷺ قال :

[ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة ، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً[4]][5]،

وفي رواية كعب قال :

[يكون في آخر الزمان قومٌ تنقص أعمارهم ، يزينون مساجدهم ، ويتخذون لها مذابح كمذابح النصارى ، فإذا فعلوا ذلك صُبَّ عليهم البلاء[6]][1] .

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٣١ - ٢٣٣

[2] تعزب : عزب الشئ عزوبا : بعد وخفي .

[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٣١ - ٢٣٣

[4] لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله تعالى رجلاً من عترتي ، فيملأ الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت ظلما وجورا ، يرضى عنه عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، لا تدخر الأرض شيئا من بذرها إلا أخرجته ، ولا السماء شيئا من قطرها إلا صبته.

[5] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٧١ - ٢٨٢

[6] وهو قول محمد بن جرير الطبري وغيره

وفي رواية أكثر بياناً لجهة شمول البلاء وأنه أعمّ من بلاء السلطان روى المحدِّث الحراني بسنده عن رسول الله ﷺ قال : [*إذا فعلت أمَّتي خمس عشرة خصلة حلَّ بها البلاء*[2]][3]. ما يشيرُ إلى كثرة البلاء وعُنفِهِ واستطالتِهِ في آخر الزمان حتى قال ﷺ : [*يأتي على النَّاس زمانٌ يكون الناس فيه ذئاباً ، فمَن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب*][4] . وعن شدَّة الزمان وانهيار صرح الأخلاقيَّات فيهِ وتحوُّل الناس إلى وحوشٍ كاسرة قال ﷺ : [*أقلُّ ما يكون في آخر الزمان أخٌ يوثق به ، أو درهم من حلال*][5] . وعن ذلك الزَّمان قال ﷺ : [*احترسوا من الناس بسوء الظن*][6]

في الخلاصة :

شدَّة البلاء بنحوٍ موصوفٍ جداًّ هي من علامات الساعة . وأعاظمها إنَّما يكون في آخر الزمان . ويكون عنفها شاملاً لأهل الكفر والفسق والنفاق . فيما أهل الإيمان يعيشون واحدةً من مراحل الإمتحان القاسي لكنَّ جملةً ممَّا يحدثُ في آخر الزمن يكون رحمة لهم .

---

[1] المحلى - ابن حزم - ج ٤ - ص ٢٤٠

[2] قيل : يا رسول الله ما هُنَّ ؟ قال : إذا أخذوا المغنم دولا ، والأمانة مغنما ، والزكاة مغرما ، وأطاع الرجل زوجته (في حرام) ، وعق أمَّه وبر صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وإذا لبس الحرير ، وشُربَت الخمر ، واتخذ القيان والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليترقبوا بعد ذلك ثلاث خصال : ريحا حمراء ، ومسخا ، وفسخا] .

[3] تحف العقول - ابن شعبة الحراني - ص ٥٣ - ٥٤

[4] تحف العقول - ابن شعبة الحراني - ص ٥٣ - ٥٤

[5] تحف العقول - ابن شعبة الحراني - ص ٥٣ - ٥٤

[6] تحف العقول - ابن شعبة الحراني - ص ٥٣ - ٥٤

يبدو مِن طوائف متعدِّدة أنَّ عبادة الوثن تشكِّل علامةً بارزةً على أهل آخر الزمان . والوثن المقصود له أصناف كثيرة ، منها وثن المال والسلطة والدنيا ، بل الوثن بالمعنى التاريخي . على أنَّ صحابة النبيِّ ﷺ وجمهور المسلمين آنذاك كانوا يندهشون من هذه النبوءة ، لكن مَن يعيش زمننا اليوم يهون عليه الخطب . وفي رواية ابن عمر رفعها قال :/ ***لا تقوم الساعة حتى ينصب الأوثان***[1] /[2] . والمثير في الأخبار تأكيدها على أنَّ قوماً من أمَّة النبيِّ ﷺ أي من المسلمين يعبدون الوثن ويتّبعون أهل الشرك . ففي رواية المتَّقي الهندي قال :/ ***لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل مِن أمتي المشركين ، وحتى تعبد الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذاباً ، كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي*** /[3]، لاحِظ تأكيد الخبر على غلبة أهل الشرك ، وصولاً إلى نصب الوثن فيهم ، وأنَّ هذا لا بدَّ منه ، وانَّه بين يدي الساعة .

نعم في طائفة من المتون إشارة إلى أنّ عبادة الوثن تقع في هؤلاءِ القوم الأشرار الذين تقوم عليهم القيامة . لكنَّ الأسانيد في كلٍّ

[1] ثم قال : وأوّل من ينصبها أهل حصن من تهامة
[2] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٤٨ ـ ٢٥٨
[3] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٠٣ ـ ٢١٠

روايةٍ على حدة ليست على ما يرام ، لكنَّ مجموعها يزيد من درجة إمكانها . ففي رواية عائشة رفعتها قالت : *[لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى . ثمَّ يبعث الله ريحاً طيبة فيتوفّى كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم]*[1] . ولسان تلك الطوائف يؤكِّد *عبادة الوثن* في آخر الزمان وقبل هذه الفترة وأنّه يكون في فترة ما قبل ظهور المهدي عليه السلام . وهذا معنى رواية : *[لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي المشركين وحتى تعبد الأوثان]*[2]، وفي بحار الأنوار قال : قال دانيال عليه السلام : *[أمّا الصَّنمُ الذي رأيت - فإنها أممٌ تكون في أوّل الزمان وأوسطه وآخره]*[3] ، إشارةً إلى ما يقع من وثنيَّة في آخر الزَّمان ويكون ذلك قبل ظهور المهدي المنتظر عليه السلام .

وتقع تلك الأمور العظام في آخر الزَّمن وسط تتابع الآيات . وكما في رواية ابن عمر : *[الآيات خرزات منظومات في سلك ، فإذا انقطع السلك فيتبع بعضها بعضاً]*[4] . على أنَّ الأخبار التي تؤكِّد غربة الإسلام وهجر القرآن ومنع الحجّ هي في هذا المعنى وتدلُّ على واحدةٍ من بطونِ دلالتِهِ ، منها قوله : *[أوّل ما يُرفع الركن والقرآن ورؤيا التي في المنام]*[5] . إشارة إلى غربة الإسلام وغربة معالمِهِ . ثمَّ أمورٌ أخرى

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٠ - ٢١٣
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٠٣ - ٢١٠
[3] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٤ - ص ٣٦٧ - ٣٦٩
[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٠ - ٢١٣
[5] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٠ - ٢١٣

تؤكِّد أنَّ أمراً عظيماً يُراد بأهل الأرض . على أنَّ *عبادة الوثن* تعني غربة الإسلام ومنع ذكر الرحمن . وفي رواية أنس قال :*[لا تقوم الساعة حتى لا يُقال في الأرض : الله الله*[1] *]*[2] .

إذاً الأخبار متَّفقة على أنَّ الإنحراف الهائل الذي يصيب الناس في آخر الزَّمن يشكِّل *أرضيَّة العلامات* التي بين يدي الساعة . فيكونون قوماً *يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب* . وفي رواية معقل بن يسار رفعها قال : *[لا تذهب الأيَّامُ والليالي حتى يخلَق القرآن في صدور أقوامٍ من هذه الأمة كما تخلق الثياب ، ويكون ما سواه أعجب لهم ، ويكون أمرهم طمعاً كله لا يخالطه خوف ، إنْ قصَّر عن حق الله منته نفسه الأماني ، وإن تجاوز إلى ما نهى الله عنه قال : أرجو أن يتجاوز الله عني ، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب ، أفضلهم في أنفسهم المداهن الذي لا يأمر ولا ينهى]*[3] .

وهذا يقوم على هجر القرآن وعزل السنَّة النبويَّة والركون إلى الظلمة واتِّباع الهوى ، وأصعبُهُ عند قبض العلم وشباع الأبالسة وتمكُّنها من السلطان والتجارة والمال ، وانكبابِ الناس على سلطان الفروج واتِّباع العورات ، وقيام الآفات المجتمعة فيهم . وفي رواية معاذ بن أنس رفعها قال :

" [لا تزال الأمة على شريعة حسنة ما لم يظهر فيهم ثلاث :

---

[1] ثم قال : وحتى تمر المرأة بقطعة النعل فتقول : قد كان لهذه رجل مرة ، وحتى يكون الرجل قيم خمسين امرأة ، وحتى تمطر السماء ولا تنبت الأرض . وفي رواية أنس قال : يأتي على الناس زمان تمطر السماء مطرا ولا تنبت الأرض شيئا] [كنز العمال : ج ١٤ ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٤٨] .

[2] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٤٨

[3] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٤٨

" *ما لم يقبض منهم العلم ،*

" *ويكثر فيهم ولد الخبث ،*

" *ويظهر فيهم السقارون*[1] *]*[2]،

فيصاحب هذا نوعٌ هائل من عزل الإسلام حتى يصبح ذكرُ الله هجراً . وفي رواية عبد الله بن حبيب قال : *[لا تقوم الساعة على أحد يقول لا إله إلا الله]*[3]، أمَّا رواية بريدة التي يقول فيها : [لا تقوم الساعة حتى لا يُعبد الله في الأرض قبل ذلك بمائة سنة][4] ؟؟؟؟ فهي ضعيفة سنداً وغير مرويَّة عن النبيِّ ﷺ ولا شاهد لها من الأخبار وبالتالي هي مردودة .

ثمَّ هناك متون تؤكِّد شياع الركون إلى الوثن زمن فتنة الدجَّال فيكون هذا المعنى إضافيَّاً على تلك الطوائف . وفي معنى هجران الإسلام والقرآن ومنع السنَّة النبويَّة تَرِدُ الأخبار التي تشيرُ إلى التقيَّة وضرورتها ، أي الإيمان بالقلب والسرّ ، وهي تكون في ذروتها قبل ظهور المهدي عليه السلام وضمن محور من الأرض . من ضمنها ما ورد من قوله عليه السلام : *« القابض على دينه كالقابض على الجمر »* . وفي رواية محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : *[ما تقارب هذا الأمر (أي ظهور المهدي) كان أشد للتقيَّة]*[5]. أي تضيقُ الأرض على أهل الإيمان ، فيكون

---

[1] قالوا : وما السقارون ؟ قال : بشر يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن .
[2] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٤٨
[3] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٤٨
[4] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٤٨
[5] شرح أصول الكافي ـ مولي محمد صالح المازندراني ـ ج ٩ ـ ص ١٢٤ ـ ١٢٥

أكثر النَّاس على الباطل ، فيما قواعد الحياة ومنظومة الإجتماع تكون من أكبر قواعد أئمَّة الفساد والطواغيت . كلٌّ ذلك في زمنِ العقول اللاهثة وراء العورات والمال . ما يعني أنَّ البشريَّة بالغالب تفقد قيمة العقل الذي يشكِّل مركز الخطاب الإلهي . وفي رواية نعيم بن حماد في الفتن بسنده عن أبي ثعلبة الخشني قال : *[من أشراط الساعة أن تنتفض العقول ـ وتقرب الأحلام ، ويكثر الهم]*[1]، فلا ترى إلا عقول السوق والمال والفروج وغزو الأمم ونهب الثروات وتكريس الوثن . على أنَّ الأخبار صريحة في أنَّ قسماً هائلاً من المسلمين يغرقون بعالم الفساد والأباطيل بل يعبدون الوثن .

وتكون الأرض في ذلك الزمان على نحوٍ من الترهُّل والإرباك والمرض . لتؤكِّد مجموع العلامات الكونيَّة والبشريَّة أنَّ الأرض وصلت إلى مرحلة *اليأس الداهم* وهذا ما تضافرت بهِ الأخبار . ففي رواية سمرة رفعها قال :

[لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها وترون الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها][2]، إشارة إلى العلامات الكبرويَّة والأهاويل الكونيَّة فضلاً عن كوارث الأرض التي تقع على يدِ *الذئاب البشريَّة* والتي تؤكِّد طابع الخراب الذي يطالبها . وفي رواية الحافظ ابن عساكر بسنده عن جرير قال : *[أول الأرض خراباً يسراها ثم يمناها]*[3]، على أنَّ

---

[1] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٥٦٤
[2] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٤٨
[3] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٢١٠ ـ ٢١٣

النص غير مسند إلى النبيِّ ﷺ لكنَّ طوائف كثيرة من الأخبار وردت تؤكِّد خراب الأرض ببعد النَّظر من أين يبدأ خرابها .

على أنَّ الأرض تظلُّ قائمة وقابلة لأن تُعطي أعظم ما فيها لكنَّها تحتاجُ إلى خصائص بشريَّة وتشريعيَّة ووجوديَّة مختلفة . وهذا ما يتمُّ لها مع ظهور المهدي عليه السلام وعلى هذا المعنى تواترت الأخبار عند السنَّة والشيعة .

وفي عالم آخر الزَّمان تتقلَّب الوجوه المنكرة والجاحدة والمظاهر الخادعة والألسن المحرِّفة والسواتر التي تُبطن ما لا تظهر . ففي رواية العلامة المجلسي عن النبيِّ ﷺ قال : [***سيأتي زمانٌ على أمَّتي لا يعرفون العلماء إلا بثوب حسن ، ولا يعرفون القرآن إلا بصوت حسن ، ولا يعبدون الله إلا في شهر رمضان ، فإذا كان كذلك سلط الله عليهم سلطانا لا علم له ولا حلم له ولا رحم له***][1] .

أقول :

هذا واحد من مظاهر آخر الزّمان لكنَّه مجرَّد جزء من أهاويل مذهلة تكون آخر الزمن ، يُحلَّل على أثرها الحرام ويُحرَّم الحلال ويُعزل القرآن ويُسخَر من عبادة الله حتى يكون ذكرُ الله عاراً . . أمَّا أهل الإيمان ؟؟؟ فيبدو من الأخبار أنَّهم يُعانون من طابع الفساد الهائل جداً قبل ظهور المهدي عليه السلام لكنَّهم كما في الأخبار : ***أعظم إيماناً*** . ففي رواية الشيخ الصدوق قال النبيُّ ﷺ للإمام علي عليه السلام :

---

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - ص ٤٥٣ - ٤٥٤

" [يا علي : إنَّ عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام ،
" ولا يعبُد الأصنام ،
" ولا يأكل ما ذُبِحَ على النصب ،
" ويقول : أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام .
" يا علي : أعجبُ النَّاس إيمانا وأعظمهم يقيناً قومٌ يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبيَّ صلى الله عليه وآله وحجب عنهم الحجة ، فآمنوا بسواد على بياض] [1] .

إذاً قسمة آخر الزَّمان تكون فيها غلبة حضارة لأهل الباطل وأئمَّة الفساد الهائل حتى ظهور المهدي عليه السلام فإذا ظهر عليه السلام أقام العدل وبتر الأباطيل من أساسها .

ويبدو أنَّ حضارة الفروج ووثن الغريزة وربوبيَّة الوثن تشكِّل أعلام تلك المرحلة الهائلة من زمن الإنسان . ففي رواية ابن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة ، وكانت صنماً تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة [2]] [3]، إشارة إلى عودة الصنَّم ومنظومة الأوثان في أهل الإسلام ، وذلك في مرحلةٍ خطرةٍ جداً من تحوُّلات المسلمين وسقوطهم في متاهة أهل الشرك والأباطيل التي تؤكِّد الأخبار غلبتهم على أنحاءٍ واسعةٍ من الأرض إلى ما قبل ظهور المهدي عليه السلام .

---

[1] من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٤ - ص ٣٦٥ - ٣٦٦

[2] تباله : قرية بين الطائف واليمن بينهما ستة أيام . . وقال : قال معمر : وسمعت غير الزهري يقول : على ذلك الحجر بيت بني اليوم .

[3] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ١١ - ص ٣٧٩

تواترت الأخبار بنزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من السماء وأنَّ ذلك مِن أشراط الساعة . ويكون زمن نزول المسيح عليه السلام بعد ظهور المهدي وفي زمنه عليه السلام ، ويكون بمثابة وزير دفاعِه زمن فتنة الدجَّال . وقد تواترت الأخبار بأنَّ طلوع الشمس من مغربها إنَّما هو علامةٌ على القرب الشديد لظهور المهدي عليه السلام . وهي علامة ربَّانيَّة تؤكِّد أنَّ أمراً عظيماً يُراد بأهل الأرض . فإذا وقعت وظهر المهدي عليه السلام عندها توقَّع نزول المسيح عليه السلام بعد قيام راية الدجَّال . وأخبار نزول المسيح متواترة متَّفقة عند أهل الإسلام . وفي رواية حذيفة بن أسيد الغفاري قال : *[كُنَّا جلوساً في المدينة في ظلِّ حائط . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في غرفة ، فاطَّلع علينا فقال فيمَ أنتم ؟ فقلنا : نتحدَّث ، قال صلى الله عليه وآله : عمَّ ذا ؟ قلنا : عن الساعة ، فقال : إنَّكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات :*

" طلوع الشَّمس من مغربها (علامة ظهور المهدي عليه السلام) ،

" والدجال ،

" ودابَّة الأرض ،

" وثلاثة خسوف تكون في الأرض :

" خسف بالمشرق ،

" وخسف بالمغرب ،

"*وخسف بجزيرة العرب ،*

"*وخروج عيسى بن مريم* ﷺ *،*

"*وخروج يأجوج ومأجوج*[1]][2] .

إذاً الطلوع أولى الأشراط في سلسلة تلك النُّظم الكبيرة . وهي علامة كونيَّة هائلة تدلُّ على ظهور المهدي ﷺ القريب جداً . وحين يظهر ﷺ حتماً سيقع على أثرِه – بعد مدَّة – نزول المسيح ﷺ من السماء . وقد ورد في ***عون المعبود للعظيم آبادي*** قال : ***[أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره (أي أثر المهدي ﷺ) وأنَّ عيسى ﷺ ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتم بالمهدي في صلاته]***[3] . وهذا ممَّا استأثرَ اللهُ بعلمه . وهو من المحتوم الذي لا بدَّ أن يقع .

على أنَّ جملة من المتون أوردت الآيات العشر دون أن تحافظ على ترتيب وقوعِها . لكنَّها تؤكِّد في جملتِها حقيقة ما سيقع . وفي رواية ابن عمر رفعه قال : ***[إنَّ أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها (علامة ظهور المهدي ﷺ)]***[4] . وتتَّفق الأخبار على أنَّ طلوع الشمس من مغربها حتمٌ لازِم قبل ظهور المهدي ﷺ ، ثمّ على الأثر يُهبِطُ اللهُ نبيَّه عيسى ﷺ إلى الأرض ويكون له دور عسكري كبير زمن الدجَّال .

---

[1] وأضاف : [وتكون في آخر الزمان نارٌ تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحدا تسوق الناس إلى المحشر كلما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى المحشر] تطال شرار الخلق كما في الطائفة التي أشرنا إليها من الأخبار .

[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦ - ص ٣٠٤

[3] عون المعبود - العظيم أبادي - ج ١١ - ص ٢٤٣

[4] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤

وتؤكِّد الأخبار الكثيرة أنَّ نزول المسيح ﷺ من الآيات العشر ، ورواة هذا الخبر كُثُر ، وطرقه متعدِّدة ، وإنْ خلط الرواة في جدول الترتيب ، لكنَّ أصل الآيات ورد في كلّ تلك الطوائف . وفي رواية ابن عباس رفعه للنبيِّ ﷺ قال : *[لن تهلك أمّةٌ أنا في أوّلها ، وعيسى ابن مريم في آخرها ، والمهديُّ في أوسطها]*[1]، إشارة إلى تأخُّر المسيح ﷺ زمناً قليلاً عن ظهور لمهدي ﷺ . والثابت روائيّاً أنَّ المهديَّ ﷺ يظهرُ أوّلاً ، ثمَّ يُهبِطُ اللهُ المسيحَ ﷺ بعدهُ وذلك في زمن فتنة الدجَّال . وتتَّفق الأخبار على أنَّ المسيح ﷺ يصلِّي خلف المهديِّ ﷺ ، وفي رواية أبي نعيم في كتاب المهدي عن أبي سعيد عن النبيِّ ﷺ قال : *[منَّا الذي يُصلِّي عيسى ابن مريم ﷺ خلفه]*[2] . وقد تواترت الروايات بأعلى معاني التواتر وشرطِهِ على أنَّ أمرَ المهديِّ *قطعٌ محتوم* وتضافرت الروايات عن النبيِّ ﷺ بقوله : *[لو لم يبقَ مِن الدنيا إلا يوم ، لطوَّل الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مِن أهل بيتي ، يُواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وجوراً]*[3] .

وفي مغاني الوفا بمعاني الإكتفا قال الشيخ أبو الحسين الإبري :
[قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بمجيئ المهدي ، وأنَّهُ يملأ الأرض عدلا][4] .

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١
[4] نظم المتناثر من الحديث المتواتر - الشيخ محمد جعفر الكتاني - ص ٢٢٦ - ٢٢٩

وفي شرح عقيدة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني *الحنبلي* جاء ما نصه :

[قد كثرت بخروجه (أي المهدي) الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي ، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم][1].

وتتفق الأخبار على أنّ أمرَ المسيح عليه السلام بعد المهدي الذي تواترت بهِ الأخبار . وفي قول *إبن البطريق* قال :

" [نقول في بقاء عيسى عليه السلام قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا أحد . فلا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان . فلا بدَّ أن يكون ذلك في آخر الزمان[2] .

" *ثمّ أضاف :*

" *وكذلك المهدي عليه السلام مذ غيبته إلى يومنا هذا ، لم يملأ الأرض قسطا وعدلا ، إلى يومنا هذا ، فلابد أن يكون ذلك مشروطا بآخر الزمان ، وبقاء أرباب هذه الأسباب لاستيفاء هذه الشروط وصحة وجودها ، فيكون بقاء هذه الثلاثة موقتا لصحة اشراط الساعة ، فعلى هذا فقد اتفقت أسباب بقاء الثلاثة (يريد بذلك المسيح والدجال والمهدي عليه السلام) لصحة أمر معلوم في وقت معلوم وهم صالحان : نبي وامام وطالح عدو الله وهو الدجال .*

[1] نظم المتناثر من الحديث المتواتر - الشيخ محمد جعفر الكتاني - ص ٢٢٦ ـ ٢٢٩
[2] العمدة - ابن البطريق - ص ٤٣٥

" ثمَّ قال : *فما المانع في بقاء المهدي عليه السلام مع كون بقائه باختيار الله تعالى وداخلاً تحت مقدوره سبحانه وهو أولى بالبقاء من الاثنين الآخرين (أي المسيح والدجال) لأنه إذا بقي المهدي عليه السلام كان إمام آخر الزمان يملأ الأرض قسطا وعدلا ، على ما تقدمت به الرواية من الصحاح فيكون بقاؤه مصلحة للمكلفين ولطفا لهم]*[1] .

وجاء في الصحيحين قول النبي صلى الله عليه وآله : [*كيف أنتم إذا نزل ابن مريم عليه السلام فيكم وإمامكم منكم ؟ (أي المهدي عليه السلام)]*[2] . أي أنَّ نزول المسيح عليه السلام يكون من بعدِ ظهور المهدي عليه السلام .

وفي الخلاصة :

أمرُ المسيح عليه السلام من المحتوم ، وهو ينزل في آخر الزمان بعد ظهور المهدي عليه السلام الذي هو أيضاً من أشراط الساعة .

---

[1] العمدة - ابن البطريق - ص ٤٣٥
[2] الصراط المستقيم - علي بن يونس العاملي - ج ٢ - ص ٢٢٢

اتَّفقت الأخبار على أنَّ الفتن تركب بعضها بعضاً في آخر الزَّمان وأنَّ الفتن تقع منذ لحظة موت النبيِّ ﷺ . ويبدو أنَّ الفتن تتفاقم بقوَّة آخر الزَّمان وهي متنوِّعة وكثيرة . وأنَّ تلك الفتن تصك كلَّ بيتٍ في بلاد الإسلام ففي رواية عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت رسول الله ﷺ فعدَّ عليه ﷺ جملة ممَّا يقع بعد موته ﷺ منها : [***فتنة تكون بينكم لا يبقى بيت مسلم إلا دخلته***][1]، وفي رواية معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : ستٌّ من أشراط الساعة – منها – : [***فتنة يدخل حربها بيت كل مسلم***][2]، وفي لفظٍ آخر عن عوف بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : [***ثم تجيئ فتنة غبراء مظلمة ، ثم يتبع الفتن بعضها بعضاً حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهديُّ***][3] . ما يعني أنَّ

---

[1] سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج ٢ - ص ١٣٤١ - ١٣٤٢

[2] قال في فتح الباري - ابن حجر - ج ٦ - ص ١٩٩ – ٢٠٠ بخصوص موضوع بيت المقدس حول حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه كان يقول في هذا الحديث مكان فتح بيت المقدس عمران بيت المقدس . قال المهلب فيه أن الغدر من أشراط الساعة وفيه أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها . وقال ابن المنير : أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن ، ولا بلغنا انهم غزوا في البر في هذا العدد ، فهي من الأمور التي لم تقع بعد وفيه بشارة ونذارة ، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون اضعاف ما هو عليه ووقع في رواية للحاكم من طريق الشعبي عن عوف بن مالك في هذا الحديث ان عوف بن مالك قال لمعاذ في طاعون عمواس ان رسول الله ﷺ قال لي : اعدد ستا بين يدي الساعة فقد وقع منهن ثلاث يعني موته ﷺ وفتح بيت المقدس والطاعون . قال وبقي ثلاث ، فقال له معاذ : ان لهذا أهلا ، ووقع في الفتن لنعيم بن حماد أن هذه القصة تكون في زمن المهدي على يد ملك من آل هرقل .

[3] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٣٢٣ - ٣٢٤ رواه الطبراني في الأوسط والكبير . * قال : قلت : روى ابن ماجة طرفا من أوله - رواه الطبراني .

الفتن يتبع بعضها بعضاً حتى آخر الزَّمان بل يبدو من المتون أنَّ أخطرها وأعظمها يكون في آخر الزمان حتى تُعبَد الأصنام والأوثان . وفي لفظ عوف الأشجعي عن النبيِّ ﷺ عبَّر عن تلك الفتنة بقوله : *[وفتنة تكون بينكم لا يبقى بيت مسلم إلا دخلته]*[1] ،

إذاً هي فتنة في المسلمين بل في العرب ففي بعض الروايات عن النبي ﷺ قال : *[فتنة لا يبقى بيتٌ مِن العرب إلا دخلته]* ثمَّ تتفاقم الفتن على أثرها حتى يتَّصل آخرها بأوَّلها . وفي رواية المتقي الهندي قال : *[يخرج في آخر الزمان رجالٌ يختلون الدنيا بالدِّين ، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله عز وجل : أبي يغترون أم علي يجترؤون ؟ فبِي حلف لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران]*[2] .

وفي هذا المعنى روى نعيم بن حماد عن أبي سعيد قال : *[ستكون بعدي فِتَنٌ ، منها فتنة الأحلاس ، يكون فيها حرب وهرب ، ثم بعدها فِتَنٌ أشدّ منها ، ثم تكون فتنة كلما قيل : انقطعت تمادت ، حتى لا يبقى بيت إلا دخلته ولا مسلم إلا شكته حتى يخرج رجل من عترتي]*[3] .

وتؤكِّد الروايات أنَّ عالم آخر الزَّمان يقود أسوأ الفتن وأعمّها ، فتن ذات صفة عالميَّة لا تنجو منها بلاد المسلمين . وفي بعضها أنَّ ناس آخر الزَّمان آلهتهم بطونهم وفروجهم . وفي مسموع ابن مسعود

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ - ٢٢٥
[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢١٣ - ٢٢٥
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٤ - ٢٧١

عن النبيِّ ﷺ قال : [*محاريبهم نساؤهم ، وشرفهم الدراهم والدنانير ، وهمتهم بطونهم ، أولئك هم شر الأشرار ، الفتنة منهم وإليهم تعود*][1] .

ويبدو بوضوح أنَّ الفتن تتوالى حتى زمن الظهور . فإذا ظَهَر المهديُّ عليه السلام قطع اللهُ تلك الفتن به عليه السلام . ففي رواية إبراهيم الثقفي عند الإمام علي عليه السلام قال : [*ليفرجنَّ الله الفتنة برجلٍ منَّا أهل البيت ، بأبي ابن خيرة الإماء*][2] .

نعم يبدو مِن بعض المتون وصف الدجَّال بالفتنة ، بل بالفتنة الصعبة ، لكنَّها فتنة جوع ووجع وما إليه *لا فتنة حقٍ* . الأخبار صريحة مطلقاً في ذلك . أي أنَّ الجميع يعلم أنَّ الدجَّال من أئمَّة الأباطيل والشعوذة والملاحدة وأنه يدعو إلى النَّار .

وعليه : الأخبار تؤكِّد أنَّ الفتن تكون بين يدي الساعة وأخطرها تلك التي تقع في آخر الزمان قبل ظهور المهدي عليه السلام فإذا ظهر قطعها بسيفِ الحقِّ وأعلام الهدى ونور السماء .

[1] مكارم الأخلاق - الشيخ الطبرسي - ص ٤٤٩ - ٤٥٢
[2] الغارات - إبراهيم بن محمد الثقفي - ج ٢ - ص ٦٧٧ - ٦٨١

دابة الأرض :

تتَّفق الروايات على أنَّ دابة الأرض من أشراط الساعة . والروايات متواترة في ذلك . وفي القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾٨٢/٢٧

النصوص تؤكِّد أنَّ دابَّة الأرض من أشراط الساعة وهي كثيرة منها ما رواه ابن طاووس عن أبيه قال : عشر آيات بين يدي الساعة عدَّ منها الدابَّة[1] . وفي رواية ابن عمر قال : ***[أوَّل الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى ، فأيتها ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريباً]***[2]، فهو وكأنَّه يشيرُ إلى الأشراط المتأخِّرة . على أنَّ الأخبار تُؤكِّد أنَّ دابة الأرض تكون قبل النَّار التي تحشر شرار الناس قبيل القيامة . والأكيد أنَّ طلوع الشمس من مغربها

[1] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ١١ - ص ٣٧٦ ــ ٣٧٧ (وكذا رواية حذيفة بن أسيد قال : إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات : الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، ونزول عيسى ، وفتح يأجوج ومأجوج ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٤٨ ــ ٢٥٨] .

[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٥٨ - ٢٦٤

هـي أوّل العلامـات الكبـرى فـي آخِـر الزمـان وهـي علامـة ظهـور المهدي عليه السلام .

على أنَّنا لا نعرف تفاصيل عن شكل وهيئة هذه الدابَّة التي تُعـدُّ مِن آيات الله العظمى في آخر الزمان ، بل علامـة مـن علامـات القيامـة الكبرى .

أمَّا وظيفة الدابَّة ؟؟؟ فإنَّ الأخبار دلَّتنا على واحدةٍ من أدوارهـا وهي أنَّها تسم المؤمنين وتخطـمُ الكـافرين والمنـافقين . أي تعلِّـم كـلَّ واحدٍ من هـؤلاءِ علـى حقيقتِـه وتبلـغ الـشرق والغـرب لـشدَّة سـعتها وسيطرة على أهل الأرض .

الدجال من أشراط الساعة :

إتَّفقت الأخبار على أنَّ الدجَّال من أشراط الساعة . وخبر الدجَّال من المتواتر في مجامع الرواية وهو من علامات آخر الزمان ، ويأتي خروجُهُ بعد المهديِّ ﷺ بعد مدَّة غير بعيدة مِن الوقعة الهائلة بين جيش المهدي والروم والتي يفتح المهديُّ ﷺ على أثرها معاقل الغرب .

وقد اتَّفقت روايات الآيات العشر على أنَّ الدجال من أشراط الساعة[1] . وفي رواية عون المعبود قال : ***[أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره (أي أثر المهدي) وأن عيسى ﷺ ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتم بالمهدي في صلاته]***[2] . أمَّا ما ورَدَ في بعض المتون عن أنَّ ظرف خروج الدجَّال مُرِبك جداً وبعض سنينه خدَّاعة ؟؟؟ فهو ناظرٌ إلى ما قبل ظهور المهدي ﷺ ، ففي رواية أنس رفعها قال : ***[إنَّ أمام الدجال سنين خداعة ، يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ، ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ، ويتكلم فيها الرويبضة . قيل : وما الرويبضة ؟ قال : الفاسق يتكلم في أمر العامة]***[3] . وكذا نحمل المتن الذي ورد في رواية أسماء بنت يزيد رفعته

---

[1] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ١١ - ص ٣٧٦ - ٣٧٧
[2] عون المعبود - العظيم آبادي - ج ١١ - ص ٢٤٣
[3] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٢٦ - ٢٣١

قالت : [*إنَّ بين يدي الساعة ثلاث سنوات ، تُمسك السماء أوّل سنة ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها . والسنة الثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها . والسنة الثالثة تمسك السماء قطرها والأرض نباتها حتى لا يبقى ذو خف ولا حافر*][1] . نعم يُستفاد من بعض الأخبار أنَّ فترة ما قبل خروج الدجَّال وأوّل زمن الدجَّال صعب .

وتشيرُ الروايات إلى أنَّ جبهة الدجَّال تجمع اليهود (القيادة) وفلول الروم ، وقوى مِن هنا وهناك ، وقسم من المسلمين وأشتات من الشرق والغرب ، لتشكِّل قوَّةً فاعلة أوّل أمرها . ويكون المهدي ﷺ لحظة الإجتياح الجزئي في القدس . وعليهِ ينزلُ المسيح ﷺ ويصلِّي خلفه ويقول : *بعضُكم أميرٌ على بعض* . وفي رواية ابن الزاهريَّة قال [*معقل المسلمين من الملاحم دمشق ، ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور*][2] .

كما يؤكِّد بعضُ الواصل إلينا مِن الأخبار على أنَّ الدجَّال يذوب ذواباً بضربٍ من المسيح ﷺ . ثمَّ تنهار جبهة اليهود انهياراً تامَّاً . وتكون على أثرهم خرجة يأجوج ومأجوج .

---

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٢٦ - ٢٣١

[2] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٣٨ - ٢٤٨

يأجوج ومأجوج

اتّفقت الأخبار على أنّ يأجوج ومأجوج من أشراط الساعة ، وهم أمّة ضخمة عدديّاً . يبدو من لحن النصوص أنّ لهم قوّةً وبطشاً . وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم فقال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦/٢١﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧/٢١﴾

وقد ورد ذكرهم في كثيرٍ من الأخبار النبويّة ، منها ما ورد في الآيات العشر بين يدي الساعة ، أو بلسان أشراط الساعة . وفي رواية كنز العمال المرفوعة قال : / ***ويبعث الله عز وجل يأجوج ومأجوج ﴿ وهم من كلّ حدب ينسلون ﴾ فيمرُّ أوائلهم على بحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ، ويمرُّ آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء !!!!!! ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون : لقد قتلنا مَن في الأرض ، فهلمُّوا لنقتل مَن في السماء ، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً*** /[1]، ثمَّ تؤكّد النصوص أنَّهم يُبادون عبر دود النغف فيما رواية واحدة تشير إلى أنهم يُبادون عبر طير كأعناق البخت . ثم

[1] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٩١ - ٢٩٢

يُرسل الله عزَّ وجلَّ مطراً فيغسل الأرض . ثم يُقال للأرض : *أنبتي ثمرتك وردّي بركتك*

ولا تحدِّثنا الأخبار عن تفاصيل زحفهم رغم أنَّ لسانها يشير إلى أنَّهم بعدما يخوضون معركةً كبيرة جداً مع أمَّة قويَّة لم تُسمِّها الأخبار يُقرِّرون على أثرها الزحف على ما نطلقُ عليه اليوم منطقة الشرق الأوسط . أيضاً لا تخبرنا النصوص عن كيفيّة مقتَلِهم وملابسات ذلك ، وهل الأمر له صلة بحربٍ أم بآية سماويَّة ؟؟؟؟ لا تفاصيل . نعم تؤكِّد انهيار هذه الأمَّة الحربيَّة الضخمة . وبها تنتهي حروب الإمام المهديِّ عليه السلام المركزيَّة لتنفتح الأرض على واحدةٍ من المعالم الوجوديَّة العظمى تحت ظلِّ الحكومة المهدويَّة .

بهذا ننتهي من هذه المتون الشريفة التي تطلُّ على مسيرة البشر وتغوص في جداول الوجود ، خاصَّة أنَّنا نعيش زمن الغيبة الكبرى ، وتتلاطمنا أمواج آخر الزمان ، كي نكون نظرةً دقيقةً عمَّا نعيش وما سيقع وما ينتظرنا ، وصولاً إلى تجلِّي الآيات الكبرى التي تطلُّ على عظائم يوم القيامة

جعفر حسن عتريسي (الضاحية الجنوبيّة) في ٥ شهر رمضان ١٤٢٨ موافق : ١٧ أيلول ٢٠٠٧ ليلة الثلاثاء ، في ظلِّ ضغطٍ جبَّارٍ يسيطر على منطقة الشرق الأوسط ، ويُهدِّد بانفجارٍ لا سابق له في هذه المنطقة ، ليحكي لنا قصَّة الظلم الهائل المطبق على أهل الأرض ، وليؤكِّد من جهةٍ ثانية مقولة شروط القوم الذين يوطِّئون للمهديِّ سلطانه ،

الفهرس :



**** صدر للمؤلِّف :**

- العولمة والعالم إدارة وأدوات .
- عقوبة الإعدام تحت المجهر .
- الإستنساخ جدل العصر .
- ولاية الفقيه والنظام الدستوري الإسلامي .
- فضائح الملفات الساخنة في لبنان .
- فوضويّة العالم وميزان القوى .
- مِن وجع السنين . [جراحات قلمٍ أدبيّة تحكي قصّة البشريّة بين السعادة والأحزان]
- أمركة الأمم وصِدَام الحضارات . [جرى تصنيفه في العام ٢٠٠٦ من بين أهم ٧ كُتب عالميَّة عبر الأكاديميَّة العليا في دمشق]
- التوراة والإنجيل والقرآن .
- الرأسماليّة تجتاح العالم .
- معين القرّاء في مجالس العزاء .
- ما قبل نهاية التاريخ (ظهور قائم آل محمَّد ، المهدي ﷺ) : نال الدرجة « الأولى » بامتياز في مهرجان الكتاب الدولي لوزارة الثقافة والإرشاد الإيرانية في مؤتمر سنة الولاية عام ٢٠٠٤ [سال ولايت] .
- العراق في قلب الإعصار (سقوط بغداد) .

- المرأة في الألفية الثالثة .
- حوار الحضارات والتصادم الأممي .
- الديمقراطيات الغربية في مواجهة الإنتشار الإسلامي .
- أفول نجم الامبراطورية الأمريكيّة .
- المفاهيم الإجتماعيّة والقيم الوجوديّة في الإسلام .
- قبل أن ينهار لبنان .
- نهاية أحداث التاريخ البشري : بقيّة الله الأعظم المهدي المنتظر ﷺ [المصلح الرباني وصانع العالم الجديد] (٣ أجزاء) .
- الحاكم والرعيّة .
- حزب الله الخيار الأصعب وضمانة الوطن الكبرى .
- فلسفة الحياة : بين النزعة الماديّة والمنظومة الوجوديَّة .
- بين الشرق والغرب : الإسلام هو الحل .
- إيران النوويّة والنظام الأوسطي الجديد .
- رايات أهل الولاية في عصر الظهور .
- اعرف إمام زمانك [المهدي المنتظر ﷺ ومعالم آخر الزمن] .
- حزب الله يجرُّ عربة التاريخ .
- كوكب الأرض بين أنياب العولمة .
- الحرب على الإسلام : الخصومة التاريخيَّة بين الغرب والشرق .
- الحضارة المنتحِرة [الذئاب العاوية بالأساطيل والأسواق]
- أشراط الساعة وعالم ما قبل القيامة .
- مخاض عصر الظهور : راية اليماني الداعي لقائم آل محمَّد ﷺ

لبنان - بيروت : [ت : ٠٣/٦٠٥١٢٩]